مجلة

الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

مجلة – علمية – محكمة

رقم الإيداع: (١٤٢٩/٣٣٠٢هـ بتاريخ ١٤٢٩/٦/٧هـ)
الرقم الدولي المعياري (ردمد): ٤١٥٥ - ١٦٥٨

كل بحث نشر في المجلة
يعبر عن رأي صاحبه

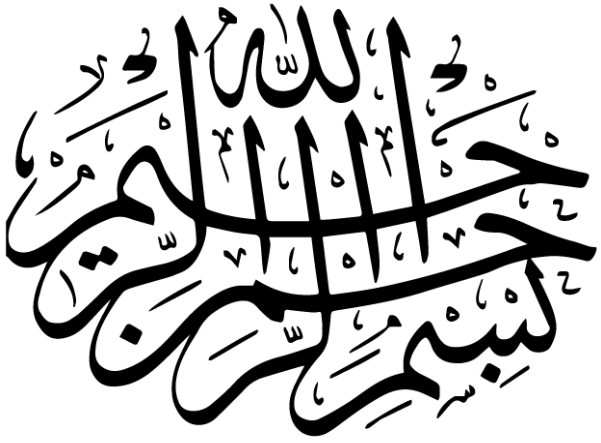

هيئة تحرير المجلة

المشرف العام على المجلة، رئيس مجلس إدارة الجمعية:

- د. بدر بن محمد الراشد

رئيس التحرير:

- أ. د. عبد المجيد بن صالح الجار الله

مدير التحرير:

- د. سليمان بن صالح الزميع

أعضاء هيئة التحرير:

- أ. د. إبراهيم بن عبد العزيز أبو حيمد
- أ. د. أماني بنت عبد العزيز الداود
- أ. د. صالح بن عبد العزيز المحمود
- أ. د. عبد الرحمن بن رجا الله السلمي
- أ. د. عبد العزيز بن صالح العمري
- أ. د. فريد بن عبد العزيز الزامل

طبيعة المجلة وضوابط النشر

طبيعة المجلة:

١- مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية.
٢- مجلة علمية محكمة.
٣- تعنى بعلوم اللغة العربية وآدابها.
٤- تنشر البحوث والدراسات العلمية المحكّمة.
٥- دورية نصف سنوية، تصدر منتصف السنة الهجرية ونهايتها.

ضوابط النشر:

أولاً: الضوابط العامة لقبول البحث:

١- أن يكون البحث في علوم اللغة العربية وآدابها.
٢- أن يتّسم بالجِدّة والأصالة وسلامة الاتجاه.
٣- أن يلتزم البحث بالسلامة اللغوية، والدقة في التوثيق والتخريج.
٤- ألا يكون البحثُ منشوراً أو مقدّماً للنشر في مجلة أخرى.
٥- ألا يكون مستلاً من عمل علمي سابق للباحث.

ثانياً: ما يشترط في كتابة البحث وتوثيقه:

١- أن يُكتب البحث على ورق من مقاس (A4).
٢- أن يُكتبَ بخط (Traditional Arabic) بحجم (١٧) للمتن، وبحجم (١٤) للحاشية، وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً).
٣- أن تُكتبَ الهوامش أسفل كل صفحة على حدة.
٤- أن يُذيَّل البحث بثبت المصادر والمراجع.

٥- أن يكتب الباحث ملخّصاً لبحثه باللغتين العربية والإنجليزية لا تزيد كلماته على مائتي كلمة، ويتضمن الملخص موضوع البحث وأهدافه، ومنهجه، وأهم التوصيات، والكلمات المفتاحية.

٦- رومنة المصادر والمراجع.

ثالثاً: ما يشترط عند تقديم البحث:

١- يقدم الباحث طلباً بنشره، وإقراراً يتضمن امتلاكه لحقوق الملكية الفكرية للبحث كله، والتزاماً بعدم نشر بحثه المقدم إلا بعد موافقة هيئة التحرير.

٢- يقدم الباحثُ نسختين من بحثه على النحو التالي:

- نسخة من البحث خالية من اسم الباحث كاملة بصيغة (WORD).
- نسخة من البحث خالية من اسم الباحث كاملة بصيغة (PDF)

٣- يرفق الباحث ترجمة الملخص باللغة الإنجليزية.

٤- يرسل الباحث بحثه مع الملخصات إلى منصة مجلة الجمعية:
(https://imamjournals.org/index.php/josaa/index)

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
إتحاف النبلاء في معنى قول ابن مالك: "وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوفًا عَلَى "لعليّ بن أبي بكر الجمّال الأنصاريّ (ت:١٠٧٢هـ): دراسةً وتحقيقًا. د. عبدالله بن ماجد بن مهنا	٨
الاسم المعرَّف بالإضافة المخبر عنه بمعرفة: دراسة نحوية فقهية د. عبير بنت سالم المطيري	٤٠
سيرورة السؤال وتسريد القيم في حكاية سُؤول وَشمُوُل: دراسة إنشائية د. أمل بنت محيسن العتيبي	٦٧

إتحاف النبلاء في معنى قول ابن مالك: "وَجَائزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوفًا عَلَى "لعليّ بن أبي بكر الجمّال الأنصاريّ (ت:١٠٧٢هـ):

دراسةً وتحقيقاً.

Ithaf al-Nubala' in the meaning of Ibn Malik's saying

"And it is permissible to raise you based on"...

Ali bin Abi Bakr Al-Jamal Al-Ansari (d. 1072 AH)

Study and investigation.

إعداد

د. عبد الله بن ماجد بن سعد بن مهنا

الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف وفقه اللغة في كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Dr. Abdullah bin Majid bin Saad bin Muhanna

Assistant Professor in the Department of Grammar, Morphology and Philology at the College of Arabic Language

Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

ملخص البحث

يُناقش ابنُ الجمال الأنصاري في هذا المخطوط مسألةً مهمَّة من مسائل النحو التي اختلف فيها النحويون، وهي إعراب المعطوف على اسم (إنَّ) بعد استيفاء الخبر، من خلال بيت ابن مالك في ألفيته:

وجَـــائزٌ رَفعُـــكَ مَعْطُـــوفًا عَلَـــى مَنْصـــُوبِ (إنّ) بعـــدَ أنْ تَسْتَكمـــِلا

وقد استقصى ابن الجمَّال الأنصاري -رحمه اللّٰه-أقوال العلماء من أرباب المدرستين البصرية والكوفيّة، وذكر توجيهم الإعرابي لها، ورأي كل مدرسة في العامل في معمولي (إنَّ) مع ذكر عللهم، كما أورد آراءَ العلماء السابقين في المسألة، كسيبويه وابن مالكٍ وابن الناظم وابن هشام والسيوطي وغيرهم، وقد ركَّز ابنُ الجمَّال في كلامه على رأي ابن مالك ومذهبه في العامل في باب (إنَّ) وأخواتها، فكان هذا الأثر الطيب والعلم المبارك وما توفيقي إلا باللّٰه.

مفاتيح البحث: ابن الجمال/ إتحاف النبلاء/ رسالة / معطوف/ اسم إن

ABSTRACT

The research boils down to discussing an important grammatical issue, which is the ruling on parsing the noun attached to the noun “inna” after completing the predicate. Ibn al-Jamal al-Ansari, may God have mercy on him, investigated the sayings of the scholars from the leaders of the two schools and mentioned their syntactic guidance for it, and the opinion of each school regarding the factor in my work “inna” with their reasons, He cited the opinions of previous scholars on the issue, such as Kasibawayh, Ibn Malik, Ibn al-Nazim, Ibn Hisham, al-Suyuti, and others. Ibn al-Jamal focused his speech on Ibn Malik’s opinion and his doctrine regarding the factor in the chapter on Inna and her sisters, so this was a good effect and blessed knowledge, and my success is only with God.

Search keys: Ibn al-Jamal/ Ithaf al-Nubala’/ Message/ conjunct noun/

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد سطر علماء الأمة إرثًا عظيمًا وعلمًا طيبًا اقتفى الناس أثره في كتاباتهم وتدريسهم وبحوثهم ومؤلفاتهم، وقد حظيت ألفية ابن مالك -رحمه الله- في النحو والصرف بجملة من الشروح والرسائل والبحوث العظيمة التي تجلي لنا مراد ابن مالك فيها، ولا يخفى أن هذه الألفية استوعبت أغلب مسائل النحو والصرف ودقائقهما، وقد وفقني الله -تعالى- إلى الوقوف على مخطوط قيم لابن الجمَّال الأنصاري يشرح فيه قول ابن مالك:

وجَائزٌ رَفعُكَ مَعْطُوفًا عَلَى مَنْصُوبِ إنّ بعدَ أنْ تَسْتَكمِلا[1]

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع وتحقيقه ونشره بين أهل العلم وأرباب النحو والصرف ما يلي:

- التعرف على شخصية ابن الجمال الأنصاري النحوية.
- الاطلاع على رأي علماء المدرستين واستقصاء ابن الجمال لها.
- استكشاف توجيهات ابن الجمال في شرح البيت والاطلاع على نقله من العلماء السابقين.

وقد هدفت من وراء تحقيق هذا المخطوط إلى ما يأتي:

- تحقيقه تحقيقًا علميًّا وإخراجه إخراجًا سليمًا؛ ليفيد منه الباحثون والدارسون.
- كشف اللثام عن شخصية نحوية مغمورة، اهتمت بخدمة النحو وشرح مسائله العلمية.
- تزويد المكتبة العلمية بنتاج علمي لابن الجمال الأنصاري، فليس له شيء في النحو واللغة رغم اهتمامه بهما.
- الوقوف على منهج الشارح في شرح بيت الألفية.

وأما الدراسات السابقة فلم أقف على دراسة علمية سابقة لتحقيق هذا المخطوط أو دراسته.

وأما خطة البحث فتقع في مقدمة وتمهيد: وفيه التعريف بابن الجمال الأنصاري حياته وآثاره. وقسمين: **القسم الأول:** الدراسة وفيها أربعة مباحث:

المبحث الأول: موضوع الرسالة.

المبحث الثاني: منهجه فيها.

(١) ينظر: ألفية ابن مالك ص ٢٢.

المبحث الثالث: شواهده ومصادره.

المبحث الرابع: آراؤه واختياراته.

والقسم الثاني: التحقيق وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: توثيق نسبة الرسالة إلى ابن الجمال.

المبحث الثاني: تحقيق عنوان الرسالة.

المبحث الثالث: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

المبحث الرابع: منهج التحقيق.

المبحث الخامس: النص المحقق.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل لها الباحث. ثم الفهارس الفنية للبحث.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه مباركا، وأن ينفع به طلاب العلم وقاصديه، وإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله، وعزائي في ذلك تحقيق متن علمي ثري بالقضايا النحوية والتوثيق من المصادر العلمية البحثية لابن الجمَّال، وما توفيقي إلا بالله.

التمهيد: التعريف بابن الجمال الأنصاري وآثاره

أولاً: اسمه ونسبه:

هو علي بن أَبى بكر بن علي نور الدّين بن أَبى بكر بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن محمد المَعْرُوف بالجمّال المصري بن أَبى بكر بن على بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن ضرغام بن طعان بن حميد الأنصاري الخزرجي المكي الشافعي، الإمام الحجَّة المؤلف المصنّف، كان صدرا عالي القدر واسع المحْفوظ، محققًا تشد إليه الرّحال؛ للأخذ عنه[١].

ثانياً: مولده ونشأته:

ولد بمكة سنة اثنتين بعد الألف (١٠٠٢ه) ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم، ومات أبوه سنة ست بعد الألف (١٠٠٦هـ) فنشأ يتيمًا، فقيض الله له الشيخ الولي أبا الفرج المزين، فاحتفل بتربيته، واشتغل أولا بالقراءات على الشيخ عبد الرحمن بن أبي الحسن بن ناصر الأشعري، ثم تعلم النحو والعروض والفقه والأصول والحديث، وتعلم علوم العربية والدين وتصدر للإقراء والتدريس في المَسْجِدِ الحَرَام وانتفع بِهِ جمَاعَة من الأعلام[٢].

ثالثاً: شيوخه:

أخذ ابن الجمال الأنصاري عن علماء عصره، وقد أوردت كتب التراجم جملة طيبة منهم، وهم على النحو التالي:

١- عبد الرحمن أبو الحسن بن ناصر الأشعري (ت ١٠٣١هـ). قرأ عليه القرآن بالقراءات إلى أن مات شيخه، فأكمل القراءة على تلميذه[٣].
٢- الشيخ أحمد بن إبراهيم بن علان (ت١٠٣٣هـ) علامة تلقى عنه العقائد والحديث[٤].
٣- الشيخ محمَّد تقى الدين الزبيري (ت ١٠٣٧هـ) قرأ عليه القراءات [٥].
٤- الشيخ عبد الملك العصامي (ت١٠٣٧هـ)، تلقى عنه النحو والأصول والعروض[٦].
٥- السيد عمر بن عبد الرحيم البصري (ت١٠٣٧هـ)، تلقى عنه الفقه والأصول والعربية والحديث وأصوله والتفسير والمعانى والبيان وأجازه باللفظ[٧].
٦- البرهان إبراهيم اللقاني (١٠٤١هـ)، تلقى عنه علم الكلام[٨].
٧- الشيخ أحمد بن أبي الفتح الحكمي (ت ١٠٤٤هـ) [٩].
٨- الشيخ شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ه)، تلقى عنه الحديث الشريف[١٠].

(١) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٨/٣-١٢٩، وإمتاع الفضلاء ٢٢٥/٢، الأعلام ٢٦٧/٤، وهدية العارفين ٧٥٩/١. معجم المؤلفين ٤٦/٧، وأعلام المكيين ص ٣٤٤.
(٢) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٥/٢ ، وهدية العارفين ٧٥٩/١، ومعجم المؤلفين ٤٦/٧، وأعلام المكيين ص ٣٤٤.
(٣) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٦/٢ ، وهدية العارفين ٧٥٩/١.
(٤) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٥/٢ .
(٥) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٥/٢ .
(٦) ينظر خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٥/٢ .
(٧) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٥/٢ .
(٨) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٥/٢ .
(٩) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٥/٢.
(١٠) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٥/٢ .

رابعا: تلاميذه:

كان ابن الجمال ممن تصدر للدرس في الحرم المكي، فانتفع الناس بعلمه، وكان من أبرز تلامذته وأهمهم:

١- الشيخ أحمد بن علي باقشير (ت ١٠٧٥)[١].
٢- عبد الله بن محمد طاهر عباسي (ت١٠٩٥ه) [٢].
٣- الشيخ الحسن أبو البقاء العجيمي (ت ١١١٣ه) [٣].
٤- الشيخ أحمد بن محمد النخلي (ت ١١٣٠)[٤].

خامساً: آثاره:

اشتغل ابن الجمال الأنصاري بالعلم تعلمًا وتعليمًا وتأليفًا، وقد كان له في العربية وفي علوم الدين الإرث المبارك، وقد كتب أكثر من عشرين مؤلفا، ومن أهم مؤلفاته ما يلي:

١- أبيات مسوغات الابتداء[٥].
٢- إتحاف النبلاء في معنى قول ابن مالك (وجائز رفعك معطوفا على)[٦].
٣- تحرير المقال في قول ابن المجدي في الشريك إشكال[٧].
٤- التحفة الحجازية في الأعمال الحسابية[٨].
٥- الدر النقيد في ما خط القراءات من القصيد[٩].
٦- رسالة في التقليد [١٠].
٧- رسالة في أحكام النون الساكنة والتنوين[١١].
٨- شرح أبيات مسوغات الابتداء[١٢].
٩- شرح الياسمينية في الجبر والقابلة[١٣].
١٠- الشرح الكبير على أبيات ابن المقري[١٤].
١١- الشرح الصغير على أبيات ابن المقري أيضًا [١٥].
١٢- شرح أبيات الجلال السيوطي التي أولها (ينبع الفرع في انتساب أباه)[١٦].

(١) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٧/٢ .
(٢) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٦/٢ .
(٣) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٧/٢ .
(٤) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٩/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٧/٢ .
(٥) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢٢٨/٢، وخلاصة الأثر ١٣٠/٣.
(٦) ينظر: أعلام المكيين ص ٣٤٤.
(٧) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢٢٨/٢، وإيضاح المكنون ٢٣٤/٣، وهدية العارفين ٧٥٩/١.
(٨) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢٢٨/٢، وإيضاح المكنون ٢٤٦/٢. معجم المؤلفين ٤٦/٧. الأعلام ٢٦٧/٤.
(٩) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢٢٨/٢، ومعجم المؤلفين ٤٦/٧.
(١٠) ينظر: خلاصة الأثر ١٣٠/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٧/٢، وهدية العارفين ٧٥٩/١.
(١١) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢٢٨/٢. وخلاصة الأثر ١٣٠/٣، وهدية العارفين ٧٥٩/١.
(١٢) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢٢٨/٢. وخلاصة الأثر ١٣٠/٣.
(١٣) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢٢٨/٢. وخلاصة الأثر ١٣٠/٣.
(١٤) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢٢٧/٢، وخلاصة الأثر ١٢٩/٣.
(١٥) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢٢٧/٢، وخلاصة الأثر ١٢٩/٣.
(١٦) ينظر: خلاصة الأثر ١٣٠/٣، وإمتاع الفضلاء ٢٢٨/٢ هدية العارفين ٧٥٩/١.

١٣- فتح الفياض بعلم القراض[١].
١٤- فتح الوهاب شرح نزهة الأحباب[٢].
١٥- قرة عين الرائض في فني الحساب والفرائض[٣].
١٦- كافي المحتاج لفرائض المنهاج[٤].
١٧- المجموع الوضاح على مناسك الإيضاح[٥].
١٨- المواهب السنية في علم الجبر والمقابلة[٦].
١٩- المذلل في الفرائض[٧].
٢٠- النفحة المكية بشرح التحفة القدسية لابن الهائم[٨].
٢١- الانتصار النفيس لجناب محمَّد بن إدريس[٩].
٢٢- النقول الواضحة الصريحة في عدم كون العمرة قبل النفر صحيحة[١٠].
٢٣- وصلة المبتدي بشرح نظم دار المهتدي في الفرائض على مذهب الإمام أبى حنيفة[١١].

سادساً: وفاته:

أجمعت كتب التراجم على أن وفاة ابن الجمال الأنصاري كانت في مكة سنة اثنين وسبعين وألف[١٢]، ودفن في مقبرة المعلاة بمكة، قال صاحب خلاصة الأثر: " وكانت وفاته يوم الاثنين، لثمان بقين من شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة المعلاة"[١٣].

(١) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢/٢٢٧، وإيضاح المكنون ٤/١٦٨، وهدية العارفين ١/٧٥٩.
(٢) ينظر: خلاصة الأثر ٣/١٣٠، وإمتاع الفضلاء ٢/٢٢٨، وإيضاح المكنون ٤/١٧٦، وهدية العارفين ١/٧٥٩. الأعلام ٤/٢٦٧.
(٣) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢/٢٢٧، وإيضاح المكنون ٤/٢٢٣، وهدية العارفين ١/٧٦٠، والأعلام ٤/٢٦٨.
(٤) ينظر: خلاصة الأثر ٣/١٢٩، وإمتاع الفضلاء ٢/٢٢٧. معجم المؤلفين ٧/٤٦. ايضاح المكنون ٤/٢٥٩. الأعلام ٤/٢٦٧. هدية العارفين ١/٧٦٠.
(٥) ينظر: خلاصة الأثر ٣/١٢٩، وإمتاع الفضلاء ٢/٢٢٧، وإيضاح المكنون ٤/٤٣٨، والأعلام ٤/٢٦٧.
(٦) ينظر: خلاصة الأثر ٣/١٣٠، وإمتاع الفضلاء ٢/٢٢٨.
(٧) ينظر: خلاصة الأثر ٣/١٣٠، وإمتاع الفضلاء ٢/٢٢٧، وإيضاح المكنون ٤/٤٥٦، وهدية العارفين ١/٧٦٠.
(٨) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢/٢٢٧، وإيضاح المكنون ٤/٦٧١، وهدية العارفين ١/٧٦٠.
(٩) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢/٢٢٨. وخلاصة الأثر ٣/١٣٠، وإيضاح المكنون ٣/١٣٠، وهدية العارفين ١/٧٥٩.
(١٠) ينظر: خلاصة الأثر ٣/١٣٠، وإمتاع الفضلاء ٢/٢٢٧، وإيضاح المكنون ٤/٦٧٦، وهدية العارفين ١/٧٦٠.
(١١) ينظر: إمتاع الفضلاء ٢/٢٢٨. وخلاصة الأثر ٣/١٣٠، وإيضاح المكنون ٤/٧١٠، وهدية العارفين ١/٧٦٠.
(١٢) ينظر: خلاصة الأثر ٣/١٣٠، وإمتاع الفضلاء ٢/٢٢٨، وهدية العارفين ١/٧٥٩، ومعجم المؤلفين ٧/٤٦. أعلام المكيين ص ٣٤٤.
(١٣) خلاصة الأثر ٣/١٣٠.

القسم الأوَّل: الدراسة

المبحث الأول: موضوع الرسالة.

المبحث الثاني: منهجه فيها.

المبحث الثالث: شواهده ومصادره.

المبحث الرابع: آراؤه واختياراته.

المبحث الأول: موضوع الرسالة

يتحدث موضوع الرسالة عن حكم العطف على اسم إنَّ بعد استيفاء الخبر، من خلال ما نظمه ابن مالك رحمه الله في ألفيته ، وقد تناول ابن الجمال فيها الحديث عن رأي ابن مالك في مواضع متعددة في النحو حول العامل في اسم إن والعامل في خبرها وخلاف المدرستين في ذلك، وعلل كل قول من الأقوال فيها، ولب الرسالة معقود للحديث عن تفسير قول ابن مالك رحمه الله:

وجَائِزٌ رَفعُكَ مَعْطُوفًا عَلَى مَنْصُوبِ إنّ بعدَ أنْ تَسْتَكمِلا[1]

وهو مما أعطى الموضوع قوة ومتانة في تناوله عند هذا العلم المغمور بين علماء النحو واللغة، واستوفى رحمه الله أصل المسألة وبيانها عند النحويين من الأعلام الذين نقل عن آرائهم في حكم العطف على اسم إنَّ بعد استيفاء الخبر.

المبحث الثاني: منهجه فيها

نهج ابن الجمال في رسالته نهج العلماء السابقين في مؤلفاتهم، فقد ذكر أصل المسألة وآراء العلماء فيها، مستصحبًا أدلتهم وحججهم في كل قول من الأقوال، كما يورد رحمه الله شواهد في كلامه على المسائل والآراء، من القرآن الكريم والشواهد الشعرية، ويمكن إجمال منهجه فيما يأتي:

- استهل ابن الجمال رسالته بعد حمد الله بإيراد البيت الذي تدور عليه المسألة وهو نظم ابن مالك في حكم العطف على اسم إنَّ.
- أورد رحمه الله رأي ابن مالك في المسألة، وفي غيرها مما له صلة بها؛ حيث رجع إلى رأيه في العامل في اسم إن وخبرها، والعامل في المبتدأ والخبر، والعامل في اسم كان.
- استقصى رأي ابن هشام الأنصاري وابن الناظم في المسألة أيضًا، وهو ما يعزز الرسالة في مضمونها ودراستها.
- أورد رحمه الله رأي الكوفيين والبصريين في الخلاف في العامل في اسم إنَّ وخبرها، وهو ما يضفي للرسالة عمقًا أكثر ودقة هي مكمن الدرس النحوي.
- استشهد بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية فيما يورده في كلامه في الرسالة وهذا مما يبين منهجه وأثره وتأثره بالعلماء السابقين.
- اهتمامه بذكر أعلام النحو كسيبويه وابن مالك وابن هشام وابن الناظم والسيوطي واللقاني وشيخ الإسلام الأنصاري.
- اهتمامه بذكر كتبهم فقد أشار إلى كلامهم بذكر مصنفاتهم النحوية.
- الإشارة إلى بعض القضايا البلاغية كما نص في حديثه في نهاية الرسالة عن أهل المعاني ورأيهم.

(١) ينظر: ألفية ابن مالك ص ٢٢.

المبحث الثالث: شواهده ومصادره:

استشهد ابن الجمال في رسالته بشاهدين غير ما يذكره من أبيات الألفية، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾(١). في حكم المعطوف على اسم إنَّ بالرفع وتخريج العلماء فيها.

وأما الشواهد الشعرية فقد استشهد في حكم النصب بعد نزع الخافض ببيت جرير:

تمـــرّونَ الدِّيَـــارَ ولـــم تَعُوجُـــوا كلامُكُـــمُ علـــيّ إِذَنْ حَـــرامُ

هذا ما وقفت عليه من استشهاده في الرسالة.

وأما مصادره: فقد اهتم ابن الجمال بذكر المصادر النحوية في رسالته، وذلك بأن يذكر العالم واسم مؤلفه، أو أن يذكر العالم دون مؤلفه، وقد ورد هذا في مواضع متعددة في الرسالة، وذلك على النحو التالي:

١- استدل بقول سيبويه والجمهور في العامل في المبتدأ والخبر.
٢- أورد رأي الكوفيين في العامل في باب المبتدأ والخبر.
٣- استعان ابن الجمال باختيار السيوطي في العامل في باب المبتدأ والخبر مع ذكر المرجع النحوي للسيوطي (جمع الجوامع) وشرحه.
٤- أورد ابن الجمال رأي ابن مالك في العامل في اسم كان مؤيدًا برأي البصريين فيه.
٥- تكرر ذكره لمذهب الكوفيين في العامل في اسم كان وأخواتها وفي معطوف اسم إن.
٦- ساق ابن الجمال عبارة الجزولي واستشكلها في المعطوف على اسم إنَّ بعد استيفائها الخبر.
٧- أورد وجه جواز رفع المعطوف على اسم إن قبل تمام الخبر عن الكسائي موردًا علته في ذلك.
٨- استعان ابن الجمال بكلام شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في حاشيته على التوضيح في المعطوف على اسم إن.
٩- ذكر ابن الجمال كلام ابن هشام الأنصاري في شرح البيت في أوضح المسالك وساق كلام الأزهري في شرحه للتوضيح والمسمى التصريح بمضمون التوضيح في الرفع للمعطوف على اسم إن والحديث عن العطف على المحل.
١٠- أورد رأي العلماء النحويين القدامى كابن جني في منعه نصب (زيدًا) في قولهم: مررت زيدًا.
١١- ساق ابن الجمال كلام ابن هشام الأنصاري في توجيه إعراب المعطوف على اسم إن من كتابه شرح الشذور.
١٢- استعان ابن الجمال أيضًا باعتراض المحقق اللقاني ناصر الدين في إعراب الاسم المعطوف على اسم إن في توجيه الآية الكريمة، موردا العلل التي ذكرها اللقاني في التوجيه.

هذه جملة من المصادر التي استعان بها ابن الجمال الأنصاري في رسالته.

(١) المائدة: ٦٩.

المبحث الرابع: آراؤه واختياراته

إن المتتبع لابن الجمال في رسالته حول المعطوف على اسم إن بعد استيفاء الخبر يجد أنه تناول قضايا أخرى غير التوجيه الإعرابي للمسألة، وهي البحث عن معرفة العامل في المعمول ورأي علماء المدرستين، وقد كان لابن الجمَّال في هذه الرسالة رأيًا واختيارًا، يتضح فيما يأتي:

- رأيه في توجيه الكوفيين لرافع اسم كان وأنها لم تعمل شيئًا في الاسم، فقد ردَّه ابن الجمال بأن(كان) هي الرافعة للاسم لفظًا ومحلا.
- ومن آرائه واختياراته ما ساقه في أن (إنَّ) هي الناصبة لاسمها لفظًا ومحلا بعد ما ساق رأي علماء المدرستين في مسألة العامل في المبتدأ والخبر والعامل في اسم كان.
- ومن آرائه مناقشته لما حكاه السيوطي وعبارة الجزولي في أن الاسم المعطوف على اسم إن مرفوع على محل إن مع اسمها، فقال: (وهي مشكلة؛ لأن (إن) مع اسمها لو كانت مرفوعة المحل لكانت مع اسمها مبتدأ، والمبتدأ هو الاسم المجرد، وهي مع اسمها ليست اسمًا، والأولى العبارة الأولى).
- وجه ابن الجمال توجيه العطف في الآية الكريمة (والصابئون) بقوله: (فلو عطف على محل الاسم على قول البعض من البصريين يلزم الاخبار عن المثنى بالمفرد؛ إذ قد عرفت امتناع كونه معطوفًا على محل اسم (إنَّ) أو على محل (إنَّ) واسمها على إشكاله). حيث يرى امتناع القول بالعطف على محل اسم إنَّ للمعطوف حيث ساق في نصه المنع.

القسم الثاني: التحقيق وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: توثيق نسبة الرسالة إلى ابن الجمال.

المبحث الثاني: تحقيق عنوان الرسالة.

المبحث الثالث: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.

المبحث الرابع: منهج التحقيق.

المبحث الخامس: النص المحقق.

المبحث الأول: توثيق نسبة الرسالة إلى ابن الجمَّال:

هذه الرسالة ثابتة النسبة للشيخ ابن الجمال الأنصاري، وذلك للأسباب الثلاثة الآتية:

- جاء في آخر الرسالة ما يؤكِّد النسبة إليه؛ حيث قيل: (... والله أعلم، ممَّا قرره مولانا الشيخ علي ابن الجمَّال الأنصاري، رحمه الله، آمين).
- نسبها إليه صاحب كتاب أعلام المكيين؛ إذ قال: "إتحاف النبلاء في معنى قول ابن مالك: وجائز رفعك معطوفًا على"[١].
- أن كتب التراجم أثبتت له جملة من الكتب والرسائل في شرح أبيات في النظم النحوي، كالابتداء ومسوغات الابتداء ، وبعضهم نصَّ على بعض مؤلفاته وقال: وغيرها[٢].

المبحث الثاني: تحقيق عنوان الرسالة:

الظاهر في رسالة ابن الجمال التي بين أيدينا أنه عنون لها بقوله: (رسالة فيما يُفهم من كلام ألفية في قولها: وجائز رفعك منصوبا على ... في بحث إنَّ وأخواتها)، وصاحب كتاب أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، سمَّاها: "إتحاف النبلاء في معنى قول ابن مالك : وجائز رفعك معطوفًا على"[٣]. وقد اخترت هذه التسمية عنوانًا للبحث؛ لعدة أسبابٍ من أبرزها:

١- أنَّ ما جاء في صدر الرسالة أشبه ما يكون بالشرح والتفسير.
٢- أنَّ ما جاء في صدر الرسالة فيه تطويل من دون حاجة؛ إذ من المعلوم أن هذا البيت موضع الرسالة في باب (إنَّ) وأخواتها.
٣- أنَّ ما جاء في صدر الرسالة يَغلب على الظن أنه من الناسخ وليس من وضع ابن الجمال.
٤- أنَّ العنوان الذي اخترته مختصر ومحكم في صياغته، وأشبه بعناوين الرسائل والكتب.

المبحث الثالث: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

بعد توفيق الله حصلت على نسخة فريدة للرسالة في مجموع، فيه خمسة وعشرون رسالة، وهي في مكتبة جامعة الرياض برقم (٨٠٦) وقد كتبت بخط نسخي واضح، وقد ابتدأها بقوله: هذه رسالة فيما يفهم من كلام ألفية في قوله: "وجائز رفعك منصوبا على في بحث إنَّ وأخواتها. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة السلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم أنه لا يمكن التكلم على قول العلامة ..."، وآخرها: " فعلم مما تقرر أنَّ هذا البيت مشكل

(١) ينظر: أعلام المكيين ص ٣٤٤.
(٢) ينظر: خلاصة الأثر ٣/١٣٠، وإمتاع الفضلاء ٢/٢٢٨. هدية العارفين ١/٧٦٠.
(٣) ينظر: أعلام المكيين ص ٣٤٤.

بجميع احتمالاته، فتأمله إن كنت من أهله، والله أعلم، مما قرره مولانا الشيخ علي ابن الجمَّال الأنصاري رحمه الله انتهى".

وعدد صفحاتها صفحتان ونصف في كل صفحة تسعة عشر سطرًا، وفي كل سطر أربع عشرة كلمة، وهي نسخة جيدة مكتملة وليس فيها طمس ولا خروم ولا سقط.

المبحث الرابع: منهج التحقيق:

اتبعت في تحقيقي لهذه الرسالة المنهج العلمي المتبع في تحقيق المخطوطات، ويتمثل في الأمور التالية:

١- نسخت المخطوط كاملا دون حذف أو إخلال بالمادة العلمية للمخطوط.
٢- الالتزام بقواعد الكتابة الإملائية وضبط ما يحتاج إلى ضبط، مع الالتزام بعلامات الترقيم المعروفة بين العلماء.
٣- تقويم النص وضبطه مع الإشارة إلى ذلك في الهوامش.
٤- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية في جميع مواضعها الواردة في الرسالة.
٥- تخريج الشواهد الشعرية، بذكر القائل والبحر الذي ينسب له البيت، ونسبة ذلك وتوثيقه من ديوان الشاعر ومن كتب النحو واللغة.
٦- التعريف بالأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة بترجمة مناسبة لكل علم منهم.
٧- تخريج آراء العلماء من كتبهم العلمية فإن لم يتيسر فمن كتب اللغة والنحو التي أشارت إليه.
٨- توثيق آراء المدرستين من كتب الخلاف النحوية وكتب النحو واللغة الأخرى ممن نص على ذكر الخلاف.

هـ- نماذج خطِّية من النسخة المعتمدة في التحقيق:

اللوحة الأولى من المخطوط:

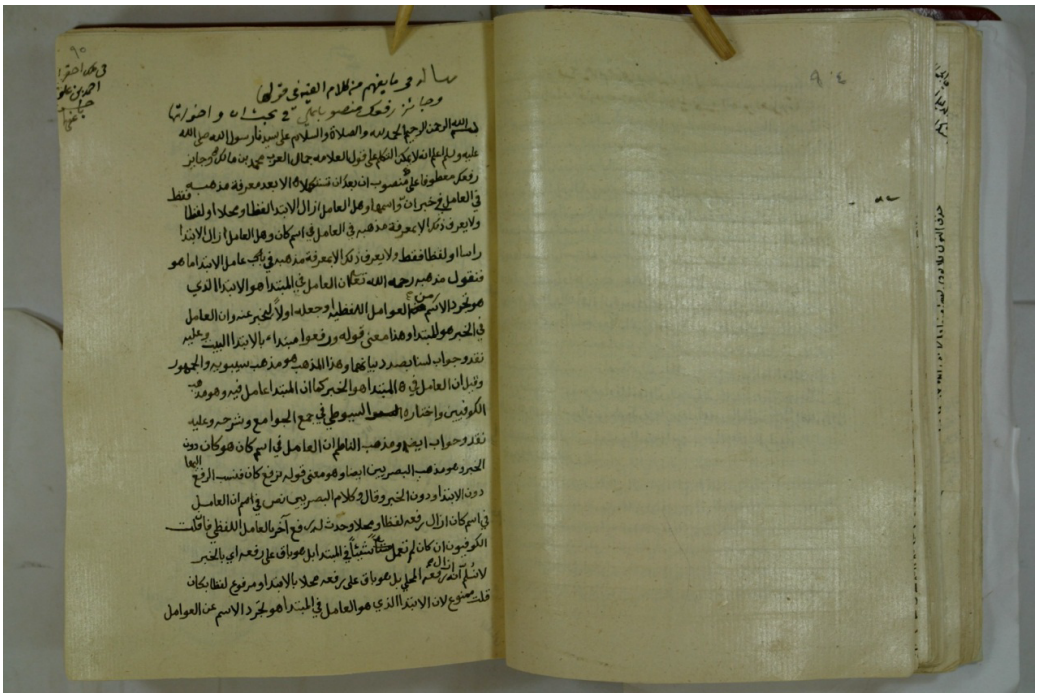

اللوحة الثانية من المخطوط:

اللوحة الثالثة من المخطوط:

المبحث الخامس: النصُّ المحقَّق:

[٩٥] [١] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

اعلم أنَّه لا يمكن التكّلم على قول العلامة جمال العرب، محمد بن مالك[٢]:

وجَائِـــزٌ رَفعُــكَ مَعْطُوفًا عَلَى مَنْصُـوبِ إنّ بعـــدَ أنْ تَسْتَكمِلا[٣]

إلا بعد معرفة مذهبه في العامل في خبر (إنّ) واسمها وهل العامل أزال الابتداء لفظًا ومحلا أو لفظًا فقط؟ ولا يعرف ذلك إلا بمعرفة مذهبه في العامل في اسم (كان)، وهل العامل أزالَ الابتداء رأسًا أو لفظًا فقط؟ ولا يعرف ذلك إلا بمعرفة مذهبه في باب عامل الابتداء ما هو؟

فنقول: مذهبه – رحمه الله تعالى-: أنّ العامل في المبتدأ هو الابتداء الذي هو تجرد الاسم من العوامل اللفظية، أو جعله أوّلا؛ ليخبر عنه، وأنَّ العامل في الخبر هو المبتدأ[٤]، وهذا معنى قوله:

ورفعوا مبتدأً بالابتدا [٥] ...البيت.

وعليه نقدٌ وجوابٌ [٦]، لسنا بصدد بيانهما.

---

(١) التزمت بترقيم المجموع ولم أغيره؛ لأن المخطوط في ترقيم صفحاته التزم رقمًا لكل وجه من اللوح.

(٢) ابن مالك: هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي، الجياني، النحوي نزيل دمشق، إمام في العربية واللغة، طالع الكثير، وكان مبرزًا في صناعة العربية، وله مصنفاته مشهورة، ومنها: التسهيل، والعمدة، والخلاصة الألفية، والكافية الشافية، وشواهد التوضيح، والمثلث المنظوم، وشرحه، والمقصود والممدود منظومًا، وشرحه، وغير ذلك، ولد سنة ستمائة، وتوفي بدمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة. ينظر: البلغة ٢٦٩/١، بغية الوعاة ١٣٠/١.

(٣) ينظر: ألفية ابن مالك ص ٢٢.

(٤) عدَّ ابن مالك الرافع للمبتدأ معنويًا وهو الابتداء، وجعل المبتدأ هو الرافع للخبر. ينظر رأي ابن مالك في: شرح التسهيل ٢٦٧/١، ٢٦٨، وشرح الكافية الشافية ٣٣٤/١.

(٥) تمام البيت: (كَذَاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَا)، ينظر: ألفية ابن مالك ص ١٧.

(٦) انتقد قول رافع الخبر هو المبتدأ بالنقد التالي:

- أن المبتدأ قد يرفع فاعلا نحو: (القائمُ أبوه ضاحكٌ،) فلو كان رافعًا للخبر لأدى إلى إعمال عامل واحد في معمولين رفعًا من غير أن يكون أحدهما تابعًا للآخر، وذلك لا نظير له.
- أن المبتدأ قد يكون اسمًا جامدًا نحو (زيد)، والعامل إذا كان غير متصرف لم يجز تقديم معموله عليه، والمبتدأ يجوز تقديم الخبر عليه، بل يجب في بعض المواضع، فدل ذلك على أنه غير عامل فيه.
- أن المبتدأ قد يكون ضميرًا، والضمير لا يرفع إذا كان ضمير ما يعمل، فكيف إذا كان ضمير ما لا يعمل، ينظر: التذييل والتكميل لأبي حيان ٢٥٧/٣، ٢٥٨. وتمهيد القواعد ٨٥٤/٢.

والجواب على هذه الانتقادات بما يلي:

- أما الأول: فلأن طلبه للفاعل مخالف طلبه للخبر، فقد اختلفت جهتا الطلب، ويجوز عمل رفعين أو نصبين من وجهين مختلفين؛ أما من جهة واحدة فلا.
- وأما الثاني: وهو أن العامل إذا لم يتصرف في نفسه لا يتصرف في معموله؛ فإنما ذلك فيما كان من العوامل محمولا على الفعل ومشبهًا به، والمبتدأ ليس من هذا القبيل؛ لأن عمله متأصل؛ لأنه إنما يعمل فيه لطلبه له كما يعمل الفعل في الفاعل لطلبه له.
- وأما الثالث: فلا يلزم إلا لو كان المبتدأ يعمل بالحمل على الفعل أو بالنيابة منابه، وأما وهو يعمل بحق الأصالة فلا فرق فيه بين الظاهر والمضمر والجامد والمشتق، وإنما يعتبر هذا الذي ذكروه بالنسبة إلى الأفعال أو لما ينوب مناب الأفعال من الأسماء". ينظر: التذييل والتكميل ٢٥٨/٣، ٢٥٩. وتمهيد القواعد ٨٥٤/٢.

وهذا المذهب هو مذهبُ سيبويه[١] والجمهور[٢]، وقيل: إنَّ العامل في المبتدأ هو الخبر، كما أنّ المبتدأ عامل فيه ، وهو مذهب الكوفيين[٣]، واختاره السيوطي في جمع الجوامع[٤]، وشرحه[٥]، وعليه نقدٌ وجوابٌ أيضًا[٦].

ومذهب النّاظم أنّ العامل في اسم (كان) هو كان دون الخبر، وهو مذهب البصريين أيضًا[٧] وهو معنى قوله : "ترفع كان"...[٨]، فنسب الرفع إليها، دون الابتداء ودون الخبر، وقال: (وكلام البصريين نصٌّ في أنَّ العامل في اسم (كان) أزال رفعه لفظًا ومحلا، وحدث له رفع آخر بالعامل اللفظي)[٩]، فإن قال[١٠] الكوفيون: إنَّ (كان) لم تعمل شيئًا في المبتدأ ، بل هو باقٍ على رفعه، أي بالخبر[١١]، لا نُسلّم أنه أزال رفعه المحلي، بل هو باقٍ على رفعه محلا بالابتداء ، ومرفوعٌ لفظًا بـ(كان).

(١) سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين، سيبويه، أبو بشر، ويقال: أبو الحسن، مولى بني الحارث بن كعب، ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي، ولقب سيبويه، ومعناه: رائحة التفاح، أصله من البيضاء من أرض فارس، ونشأ بالبصرة، وأخذ عن الخليل ويونس، وأبي الخطاب الأخفش، وعيسى بن عمرو، مات بالبيضاء، وقيل بشيراز، سنة ثمانين ومئة، قال الخطيب: وعمره اثنتان وثلاثون سنة. ينظر: بغية الوعاة ٢٢٩/٢. طبقات اللغويين والنحويين ص ٦٦. البلغة ص ٢٢١.

(٢) ينظر: الكتاب ١٢٧/٢. وينظر: الخلاف في المسألة بين المدرستين في الإنصاف للأنباري ٣٨/١، والتبيين عن مذاهب النحويين للعكبري ص ٢٢٤-٢٣٢.

(٣) ينظر: الإنصاف للأنباري ٣٨/١، والتبيين للعكبري ص ٢٢٥. همع الهوامع ٣٦٣/١.

(٤) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي سابق الدين بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ همام الدين، الشيخ العلامة، الإمام، المحقق، المدقق، المسند، الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل ابن العلامة كمال الدين الأسيوطي، صاحب المؤلفات الجامعة، والمصنفات النافعة، ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمان مئة، كانت وفاته – رضي الله تعالى عنه – في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس. ينظر: الكواكب السائرة ٢٢٧/١. وشذرات الذهب ٧٤/١٠. الضوء اللامع ٦٥/٤.

(٥) ينظر: همع الهوامع ٣٦٣/١. قال السيوطي: " وهو المختار وفاقًا للكوفية".

(٦) أورد ابن مالك القول وردَّه في شرح التسهيل فقال: " وأما كون المبتدأ والخبر مرفوعًا أحدهما بالآخر، فهو قول الكوفيين، وهو مردود أيضًا؛ إذ لو كان الخبر رافعًا للمبتدأ كما كان المبتدأ رافعًا للخبر لكان لكل منهما في التقدم رتبة أصلية، لأن أصل كل عامل أن يتقدم على معموله، فكان لا يمتنع: صاحبها في الدار، كما لا يمتنع: في داره زيد، وامتناع الأول، وجواز الثاني دليل على أن التقدم لا أصلية للخبر فيه". شرح التسهيل ٢٧٢/١.

وانتقد أبو حيان مقالة ابن مالك في رد قول الكوفيين، فقال: "وأما رد المصنف بـ "أنه لو كانا مترافعين لكان لكل منهما في التقدم رتبة أصلية" إلى آخره، فهو منقوض باسم الشرط وفعله، فلا يلزم من ذلك أن يكون أصل كل عامل أن يتقدم على معموله. وأما امتناع: صاحبها في الدار، وجواز: في دار زيد، فليس مبنيًا على ما ذكره المصنف من أن أصل كل عامل أن يتقدم على معموله، وإنما ذلك لأن وضع الخبر أن يكون ثانيًا للمبتدأ لفظًا أو نية، والمبتدأ أول لفظًا أو نية لا من حيث العمل بل من حيث ترتيب الإسناد؛ لأن الأصل في الوضع أن يطابق المعنى للفظ، فتبدأ أولا بالمسند إليه الحكم، وتأتي ثانيًا بالمسند لأنه حديث عنه، ولذلك كان باب وضع الفاعل على خلاف الأصل؛ لأنه ليس بالمعنى فيه مطابقًا للفظ؛ لأنك بدأت أولا بالمسند، ثم أتيت بالمسند إليه، فلما اتصل بالمبتدأ ضمير شيء هو في الخبر، كان مفسره متأخرًا عنه لفظًا ونية إذ وقع في موضعه ثانيًا، وهو أصله، فلم تجز المسألة إذ ليست من المواضع المستثناة في تفسير المضمر بما بعده، وأما جواز "في داره زيد" فإن مفسره وإن تأخر لفظًا فهو مقدم رتبة، و"في داره" وإن تقدم لفظًا فهو مؤخر رتبة، فلما كانت النية به التأخير جاز ذلك". التذييل والتكميل لأبي حيان ٢٦٨/٣. وقد أورد الأنباري ردًّا على قول الكوفيين في الإنصاف ٤٠/١.

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣٨١/١. وتوضيح المقاصد ٤٩٢/١. شرح الأشموني ٢١٩/١.

(٨) من أبيات الألفية تمامه: ترفع كان الاسم والخبر .... تنصبه ككان سيِّدًا عُمَرْ. ينظر: ألفية ابن مالك ص ١٩.

(٩) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٩٤/١. قال ابن مالك: "والحاصل أن عمل الابتداء بعد إنّ منسوخ لفظا ومحلا كانتساخه بكان وظن ".

(١٠) في المخطوط: قلت. والمثبت ما يوافق تركيب الكلام.

(١١) ينظر قول الكوفيين في: ارتشاف الضرب ٣/ ١١٤٦، وتمهيد القواعد ١٠٦٩/٣.

قلتُ: ممنوع ؛ لأن الابتداء الذي هو العامل في المبتدأ هو تجرد الاسم[١]عن العوامل [٩٦] اللفظية، أو جعل الاسم ...إلخ لاريب في زواله بالعامل اللفظي، فاتّضح أنّ (كان) رافعة لاسمها لفظًا ومحلا، فافهم وتأنّ.

ومذهبه أنّ العامل في اسم (إنّ) هو (إنّ) [٢]، وهو إجماعٌ[٣]، لكن في اللفظ فقط، وفي المحل خلافًا للكوفيين، وأنّ العامل في الخبر هو (إنّ) لا اسمها، خلافا للكوفيين أيضًا[٤]، وعُلم أنّ ذلك مذهبه من قوله :

عَكْسُ مَا لِـ(كَانَ) مِنْ عَمَلْ[٥].

أي: فإنَّ (إنّ) ناصبة لاسمها لفظًا ومحلا، كما أنّ (كان) رافعةٌ لاسمها لفظًا ومحلا.

وإذ قد عرفت هذا، فنقول قوله: (وجائز... البيت) نصّ في جواز نحو : (إنَّ زيدًا قائمٌ وعمرٌو)، وأنَّ عمرًا معطوف على محل اسم (إنَّ)، وقد علمت من مذهبه أنه ليس له محل مرفوع، ولا يصح عطف مرفوع على منصوب؛ إذ العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه[٦]، فاندفع هذا الوجه، وحكى السيوطي في شرحه قولا آخر أنه معطوف على محل (إنَّ) مع اسمها[٧]، وهي عبارة الجزولي[٨]، وهي مشكلة[٩]؛ لأن (إنَّ) مع اسمها لو كانت مرفوعة المحل لكانت مع اسمها مبتدأ، والمبتدأ هو الاسم المجرد، وهي مع اسمها ليست اسمًا فالأولى العبارة الأولى، وعلى كلّ فلا يلائم[١٠] واحدًا من القولين مذهبُ الناظم ، وإنما يلائم مقالة الكوفيين القائلين إنَّ (إنَّ) لم تعمل في الخبر شيئًا[١١]، بل هو باقٍ على رفعه الأصلي بالمبتدأ؛ إذ لا وجه لقولهم إلا ما ذكر من أنَّ (إنّ) كالعدم باعتبار الرفع فلم تُزِل الابتداء إلا لفظًا فقط[١٢]، وقد نصّ ابن المصنف على عدم جواز أن يكون معطوفًا على محل (إنّ) مع اسمها من الرفع بالابتداء؛ وعلّله بأنه يلزم منه تعدد العامل في الخبر، قال: "إذ الرفع للخبر في هذا الباب هو الناسخ للابتداء، وفي باب المبتدأ هو المبتدأ فلو جيء بخبر واحد لاسم (إن) ومبتدأ معطوف عليه لكان عامله

(١) تجرد الاسم عن العوامل هو رافع المبتدأ، وقد تحدث النحويون عنه ينظر: التذييل والتكميل ٢٦٢/٣.

(٢) ينظر رأي ابن مالك في: شرح التسهيل ٥/٢.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١٢٣٧/٣. أورد أبو حيان القول بنصب الاسم لها دون خلاف بين علماء المدرستين، وهذا ما يدل على أن عمل إن في الاسم إجماع كما ذكر ابن الجمال، أما الخبر فقد قال الكوفيون بأنه باق على رفعه قبل دخول إن وقد ذكره أبو حيان.

(٤) ينظر: الإنصاف ١٤٤/١. وارتشاف الضرب ١٢٣٧-١٢٤٢. همع الهوامع ٤٩٠/١.

(٥) البيت بتمامه في نظم ابن مالك: لإنَّ أنَّ لَيتَ لَكِنَّ لَعَلّْ --- كأنَّ عَكْسُ مَا لِكَانَ مِنْ عَمَلْ. ينظر: ألفية ابن مالك ص ٢١.

(٦) ينظر: الكافية الشافية ٩١٩/٢. تمهيد القواعد ٢٠٥٧/٤.

(٧) ينظر: همع الهوامع ٢٣٩/٣.

(٨) الجزولي هو: عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت الجزولي النحوي من أهل مراكش ، وجزوالة من قبائل البربر، ويقال: كزولة بالكاف، لازم ابن بري بمصر، وأخذ عنه النحو واللغة والأدب، وقرأ عليه الجمل للزجاجي، وسمع عليه صحيح البخاري، من مصنفاته: كتاب القانون في النحو، توفي بأزمورة من ناحية مراكش سنة سبع وست مائة. ينظر: البلغة للفيروزآبادي ص ٢٢٧. بغية الوعاة للسيوطي ٢٣٦/٢.

(٩) قال الجزولي: " وكلها لا يعطف على موضعها، ولا على موضعها مع اسمها سوى إنَّ ولكن، وتنفرد إن ولكن بالعطف على موضعها مع الاسم بعد الخبر على رأي، ومطلقا على رأي إن ظهر الإعراب في معمولها فبعد الخبر وإلا فمطلقا". المقدمة الجزلية في النحو ص ١١٢-١١٣.

(١٠) في المخطوطة (يم) والأصوب المذكور في المتن لمناسبة الكلام بعدها.

(١١) يرى الكوفيون أن الخبر في قولك: إن زيدًا قائم وعمرو مرفوع على أنه خبر وليست إن هي الرافعة له، وقد سبق بيان ذلك ينظر: الإنصاف ١٤٤/١، وارتشاف الضرب ٣/ ١٢٣٧-١٢٤٢، وهمع الهوامع ٤٩٠/١.

(١٢) ذكر ابن الأنباري في الإنصاف كلام الكوفيين والرد عليه ينظر: الإنصاف ١٥٢/١.

متعددًا، وإنه ممتنع"[1]، قال: "ولهذا لا يجوز رفع المعطوف قبل الخبر لا تقول: إنَّ زيدًا وعمرو قائمان، وقد أجازه [٩٧] الكسائي[2] بناء على أن الرافع للخبر في هذا الباب هو رافعه في باب المبتدأ "[3] انتهى.

وقال شيخ الإسلام في حاشيته[4] بعد ذلك: "وبذلك عُلم أن في جَعل محل (إنَّ) واسمها أو محل اسمها معطوفًا عليه ، وجعل عمرو معطوفًا تسمحًا [5]" [6]. انتهى.

فإن قلت: بل يتخرّج على أصول البصريين [7]، ولا يلزم منه أن يزول الابتداء لفظًا ومحلا، بل لفظًا، فبطلان (إنَّ) إنما عملت في لفظه لا في محله ، وباقٍ على رفعه بالابتداء ، وإن لزم توارد عاملين مختلفين؛ أحدهما في اللفظ والآخر في المحل على معمول واحد هو الاسم كما في نحو: (بحسبك درهمٌ) ممنوع؛ لأنَّ الابتداء الذي هو التجرد -كما تقرر أولا- زال بوجود الناسخ، وعلى التّنزُّل فيلزم توارد عاملين مختلفين على معمول واحد هو الخبر، كلٌّ منهما عامل في لفظه ومحله، وهو ممتنع، وقد منع عطفه على محل الاسم أيضا في التوضيح[8]، وعلَّله بأنَّ الرافع لمحل الاسم في مسألتنا الابتداء، وقد زال بوجود الناسخ[9].

قال شارحه[10] : "وهو (أنَّ) و(إنَّ) و(لكنَّ)، والعامل اللفظي يبطل عمل العامل المعنوي"[11]، وارتضى -أعني الموضّح -أنه مبتدأ حذف خبره ؛ لدلالة خبر الناسخ عليه فيكون من عطف الجمل وقال: إن المحققين من البصريين عليه[12].

ونصّ في المغني[13] على أنَّ العطف على المحل له عند المحققين[14] ثلاثة شروط:

(١) شرح ابن الناظم ص ١٢٦.

(٢) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، الإمام أبو الحسن، الكسائي، من ولد بهمن بن فيروز، مولى بني أسد، إمام الكوفيين، في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، وسمي الكسائي لأنه أحرم في كساء، وقيل لغير ذلك، وهو من أهل الكوفة، واستوطن بغداد، وقرأ على حمزة، ثم اختار لنفسه قراءةً، وسمع من سليمان بن أرقم، وأبي بكر بن عياش، مات بالري سنة تسع وثمانين ومئة للهجرة. ينظر: بغية الوعاة ٢/ ١٦٢. والبلغة ص ٢٠٩. طبقات اللغويين والنحويين ص ١٢٧.

(٣) شرح ابن الناظم ص ١٢٦.

(٤) هو: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (٨٢٣-٩٢٦هـ) عُرف بشيخ الإسلام ، قاض محدث مفسر مشارك في جميع الفنون له من الكتب النحوية: الدرر السنية، وحاشيته هي حاشية على شرح ابن الناظم للألفية، وله: بلوغ الأرب في شرح شذور الذهب. ينظر: الضوء اللامع ٢٣٤/٣، والكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ١٩٨/١، والنور السافر ص ١١١-١١٥.

(٥) في المخطوط (تسمح) والمثبت الصواب لأنها اسم إن منصوب.

(٦) الدر السنية حاشية على شرح الخلاصة لزكريا الأنصاري ٣٧٧/١.

(٧) ومراده أن (إن) تعمل في الخبر الرفع، ينظر: الإنصاف للأنباري ١٤٤/١، وارتشاف الضرب ٣/ ١٢٣٧-١٢٤٢، وهمع الهوامع ٤٩٠/١.

(٨) يعني: أوضح المسالك لابن هشام الأنصاري.

(٩) ينظر: أوضح المسالك لابن هشام ٣٤٥/١.

(١٠) الشيخ خالد الأزهري: خالد بن عبد الله بن أبي بكر، الشيخ العلامة النحوي زين الدين المصري الأزهري الوقاد به. اشتغل وبرع، وانتفعت به الطلبة، وصنف شرحاً على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، وهو المشهور بالتوضيح، وإعراباً على الألفية لابن مالك، وشرحاً على الآجروميَّة، وآخر على قواعد الإعراب لابن هشام، وآخر على الجزرية في التجويد، وآخر على البردة، والمقدمة الأزهرية، وشرحها، وكثر النفع بتصانيفه لوضوحها. وكانت وفاته في رابع عشر المحرم سنة خمس وتسعمائة بعد أن حج. ينظر: الكواكب السائرة ١٩٠/١. والضوء اللامع ١٧١/٢. الأعلام للزركلي ٢٩٧/٢.

(١١) التصريح بمضمون التوضيح للأزهري ٣٢١/١.

(١٢) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٣٢١/١. وينظر أيضا: التذييل والتكميل لأبي حيان ١٨٦/٥.

(١٣) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام ص ٦١٦.

(١٤) لا يجوز الإتباع على المحل عند سيبويه ومحققي البصريين، وفصل أبو عمرو بن العلاء فأجاز في العطف والبدل ومنعه في التوكيد والنعت. ينظر: التذييل والتكميل ١٨٥/٥. وشرح ألفية ابن مالك للفارضي ٢٧/٣.

أحدها: إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح، ألا ترى أنه يجوز في: (ليس زيدٌ بقائم) و(ما جاءني من امرأة) أن تسقط (الباء) فتنصب، و(من) فترفع فلا يجوز: (مررت بزيد وعمرًا) خلافًا لابن جني[١]؛ إذ يمنع: (مررت زيدًا)[٢] وقوله: تمُرُّون الديار...[٣]. ضرورة.

الثاني: أن يكون الموضع بحق الأصالة فيمنع: (هذا ضاربٌ زيدًا وأخيه)؛ لأنَّ الوصف المستوفي للشروط الأصل إعماله لا إضافته.

الثالث: وجود المحرز[٤]، أي: الطالب لذلك المحل، وابتنى على هذا [٩٨] امتناع مسائل:

إحداها[٥]: (إنَّ زيدًا وعمرو قائمان)؛ وذلك لأنَّ الطالبَ لرفع (زيد) وهو الابتداء، والابتداء هو التجرد، والتجرد قد زال بدخول (إنَّ).

الثانية: (إنَّ زيدًا قائم وعمرو) إذا قدرت (عمرًا) معطوفًا على المحل لا مبتدأ، وأجاز هذه بعض البصريين، لأنهم لم يشترطوا المحرز[٦]، وإنما منعوا الأولى لمانع آخر وهو توارد عاملين، (إنَّ) والابتداء على معمول هو الخبر، وأجازهما الكوفيون ؛ لأنهم لم يشترطوا المحرز[٧]؛ لأن (إنَّ) لم تعمل عندهم في الخبر شيئًا، بل هو مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها[٨]. إلى آخر ما قال.

فإن قلت: يمكن تخريج كلام النَّاظم على قول هذا البعض من البصريين، قلت: يلزم منه عطف المرفوع على المنصوب مع أن العطف يقتضي الاشتراك في الحكم والعامل[٩]، وقد تقرَّر أنَّ العامل في المعطوف عليه هو الناسخ كما هو مذهبه، ولهذا أجابوا عن نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ [١٠] الذي ظاهره دليل الكوفيين في العطف قبل استكمال الخبر بأنه محمول على التقديم والتأخير أو على تقدير الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه[١١].

---

(١) ابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، له العديد من المصنفات النحوية: الخصائص في النحو، وسر صناعة الإعراب، وشرح تصريف المازني. واللمع في النحو، وشرح المقصور والممدود، وله شرحان على ديوان المتنبي، ولد قبل الثلاثين وثلاث مائة، ومات لليلتين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة. ينظر: بغية الوعاة ١٣٢/٢. نزهة الألباء ص ٢٤٤.

(٢) منعه ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب ١٣٣/١. حيث قال: " ويدلك أيضًا على أنهم لا يريدون في هذه الأحرف بالزيادة ما يريدونه في حقيقة التصريف، أنهم يقولون في قولنا: "ليس زيد بقائم" إن الباء زائدة في خبر ليس، لأن معناه ليس زيد قائما، وإذا قالوا مررت بزيد لم يقولوا في هذه الباء إنها زائدة، لأنه ليس من عادتهم أن يقولوا مررت زيدا، وإن كنا نعلم أنها زائدة في الموضعين جميعا، فقد علمت بهذا أنهم لا يريدون بالزيادة هنا حقيقة التصريف، وهذا أمر واضح مفهوم".

(٣) قطعة من صدر بيت من الوافر لجرير تمامه:
تمرُّونَ الدِّيَارَ ولم تَعُوجُوا ... كلامُكُمُ عليَّ إذَنٌ حَرامُ.
ينظر: ديوان جرير ص٢٧٨. ورواية الديوان: (أتمضون الرسوم ولا تحيى). وينظر: شرح التسهيل ٣٧٢/١. وتخليص الشواهد ص ٥٠٣. وارتشاف الضرب ٢٠٩٢/٤. المقاصد النحوية للعيني ٩٩٨/٢.

(٤) في المخطوط (المجوز)، والمثبت من المغني ص ٦١٧.

(٥) في المخطوط (أحدها).

(٦) في المخطوط (المجوز)، والمثبت من المغني ص ٦١٧.

(٧) في المخطوط (المجوز)، والمثبت من المغني ص ٦١٧.

(٨) ينظر مقالة ابن هشام هذه في: مغني اللبيب ٦١٦، ٦١٧.

(٩) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٣٢١/١.

(١٠) المائدة: ٦٩.

(١١) خرجها المانعون من البصريين على التقديم والتأخير، فيكون (من آمن) خبر (إنَّ)، وخبر (الصابئون) محذوفًا، أي: والصابئون والنصارى كذلك، والأصل والله أعلم: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر، أو

قال ابن هشام[١] في شرح الشذور: والأول أجود؛ لأنَّ الحذف [من] [٢] الثاني لدلالة الأول أولى من العكس[٣] ، واعترضه المحقق اللقاني[٤] : (بأنَّ الجواب الأول يقتضي أنّ الواو في (الصابئون) عاطفة لجملة على جملة، وفيه حينئذ تقديم المعطوف عليه وهو من القبيح بمكان، والصواب ما في الرضي[٥] من أنَّ الواو اعتراضية[٦] ولا تقديم ولا تأخير)[٧] انتهى.

تعرضنا له لحسنه، وصونًا ليخرج التنزيل على خلاف الحسن، وأيضًا فلو عطف على محل الاسم على قول البعض من البصريين[٨] يلزم الاخبار عن المثنى بالمفرد؛ وإذ قد عرفت امتناع كونه معطوفًا على محل اسم (إنَّ) أو على [٩٩] محل (إنَّ) واسمها على إشكاله، وعلى قول بعض البصريين[٩] فلم يبق إلا أنه مبتدأ حذف خبره، كما قال في التوضيح إنَّ المحققين عليه[١٠]، ومع ذلك فقد اعترضه العلامة اللقاني (بأنه لو كان صحيحًا لم يختص بالأحرف الثلاثة؛ إذ غاية ما يلزم في خبرها عطف الإنشاء على الخبر وهو صحيح عند غير أهل المعاني، ولتعين أن الجملة إذا قدمت تكون اعتراضًا لا معطوفة إذ المعطوف لايتقدم)[١١]. انتهى.

فاندفع هذا الوجه أيضًا، ولم يبق إلا أنه معطوف على الضمير المستقر في الخبر، وحينئذ فيتعين أن يكون هناك فاصل، ولا يحتاج إلى اشتراط أن الناسخ (إنَّ وأنَّ ولكنَّ)؛ ولهذا قال شارح التوضيح: "لم يحضرني عنه جواب شافٍ"[١٢].

على تقدير الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه، فيكون (من آمن) خبر (الصابئون) وخبر (إنَّ) محذوفًا، أي: لدلالة خبر المبتدأ عليه. ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٣٢٣/١.

(١) ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الشيخ جمال الدين الحنبلي، النحوي الفاضل، العلامة المشهور، أبو بمحمد، قال في الدرر: ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحِّل وتلا على ابن السراج، وسمع على أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى، وله تعليق على ألفية ابن مالك، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، اشتهر في حياته، وأقبل الناس عليه، وتصدر لنفع الطالبين، توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة، سنة إحدى وستين وسبعمائة. ينظر: بغية الوعاة ٦٨/٢. شذرات الذهب ٣٢٩/٨. الأعلام ١٤٧/٤.

(٢) من إضافة الباحث لالتئام السياق في الرسالة.

(٣) لم أعثر عليه في شرح شذور الذهب وهو في مغني اللبيب ص ٦١٧ وعبارته: " ويضعفه أنه حذف من الأول لدلالة الثاني وإنما الكثير العكس، والثاني: أن الخبر المذور لإنَّ وخبر (الصابئون) محذوف، أي: كذلك". وينظر قول ابن هشام منسوبا له في: شرح شذور الذهب في التصريح بمضمون التوضيح ٣٢٤/١.

(٤) الناصر اللقاني: محمد بن حسن ناصر الدين اللقاني شيخ شيوخنا الإمام العلامة المحقق الفهامة ذو الفضائل العديدة النفيسة أقرأ تفسير البيضاوي وأصله , والطوالع , والعضد وتلخيص المفتاح وشرحي السعد والمحلي على السبكي والشمسية ومغني ابن هشام والألفية وشرحها والرضي ومختصر خليل وغيرها من الفقه لم يصنف إلا ما كتب على الطرر على نسخة التوضيح في مجلدين لطيفين توفي في شعبان سنة ثمان وخمسين وتسع مائة . ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتبكتي تحقيق د/ عبد الحميد الهرامة ص٥٩٠ -٥٩١.

(٥) الرضي: لم أقف له على ترجمة وافية ! رغم شهرته في النحو وعلومه، وذكر الزركلي ترجمة له يسيرة: محمد بن الحسن الرضي الاسترا باذي، نجم الدين: عالم بالعربية، من أهل استرا باذ (من أعمال طبرستان) اشتهر بكتابيه : الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب في النحو جزآن، أكمله سنة ٦٨٦ وشرح مقدمة ابن الحاجب وهي المسماة بالشافية، في علم الصرف. ينظر: الأعلام للزركلي ٨٦/٦.

وأما السيوطي في البغية فترجم له في حرف الراء فقال: الرضي الإمام المشهور صاحب شرح الكافية لابن الحاجب، الذي لم يؤلف عليها – بل ولا في غالب كتب النحو – مثلها، جمعا وتحقيقا، وحسن تعليل، وَقد أكب النَّاس عليه، وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة، واختيارات جمة، ومذاهب ينفرد بها، ولقبه نجم الأئمة، ولم أقف على اسمه ولا على شيء من ترجمته، إلا انه فرغ من تأليف هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وست مائة. ينظر: بغية الوعاة ٥٦٧/١.

(٦) ينظر: شرح الكافية للرضي ٣٥٥/٤.

(٧) ينظر: حاشية اللقاني على شرح أوضح المسالك ل ٤٨أ-٤٨ب.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ١٢٨٩/٣.

(٩) ينظر: ارتشاف الضرب ١٢٨٩/٣.

(١٠) أوضح المسالك لابن هشام ٣٤٥/١. وينظر: التصريح ٣٢١/١.

(١١) ينظر: حاشية اللقاني ل ٤٧أ.

(١٢) التصريح بمضمون التوضيح ٣٢١/١.

وإذا امتنع الاشتراط فيه مع خروجه عن المبحث فلم يبقَ إلا أنه معطوف على محل اسم إنَّ على قول الكوفيين الذين لا يجعلون (إنَّ) عاملة في محل الاسم وأن محله رفع بالخبر[١]، ويلزم عليه أنه قد أخبر بمفرد عن مثنى، وامتناعه واضح.

نعم أشار العلامة اللقاني إلى أنه يصح أن يجعل من عطف المفردات بناء على أنَّ (عمرًا) معطوف على محل (زيد) وله خبر مقدر معطوف على خبر (إنَّ) [٢] وبه يندفع الإشكال على مذهب الكوفيين، فعلم مما تقرر أنَّ هذا البيت مشكل بجميع احتمالاته[٣]، فتأمله إن كنت من أهله، والله أعلم.

مما قرره مولانا الشيخ علي ابن الجمَّال الأنصاري رحمه الله آمين.

(١) ينظر: الإنصاف للأنباري ١/١٤٤، وارتشاف الضرب ٣/ ١٢٣٧-١٢٤٢، وهمع الهوامع ١/٤٩٠.

(٢) ينظر: حاشية اللقاني ل ٤٧ب.

(٣) أراد ابن الجمال أن بيت ابن مالك في مسألة العطف على اسم إن بعد استكمال الخبر، وذلك لما ذكره سابقا من المراد بالرفع على اسم إن بالرفع إما على محل اسم إن قبل دخولها وهو الابتداء، أو الرفع بالعطف على محل إن مع اسمها وهو الرفع بالابتداء أيضا، وما ساقه ابن الجمال في رأي ابن مالك في العامل في اسم إن عند البصريين والكوفيين، والعامل في المبتدأ والخبر، والعامل في اسم كان أيضا، فكان هذا التعبير من ابن الجمال بالاستشكال المذكور من البيت.

المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات:

حواشي العلامة اللقاني على أوضح المسالك لابن هشام الأنصاري. لناصر الدين اللقاني. مكتبة زكي. رقم المخطوط خصوصي (٣١٢٣) وعمومي (٤١٠٣٤). الخزانة الزكية (٢٠١و) وزارة الأوقاف.

ثانياً: الكتب العلمية:

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د/ رجب عثمان محمد. د/ رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي . القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٢- الأعلام للزركلي الدمشقي. دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.

٣- أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري. جمع وتصنيف: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة. الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤- ألفية ابن مالك محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني. أبو عبد الله، جمال الدين. دار التعاون.

٥- إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري، تأليف: إلياس بن أحمد حسين - الشهير بالساعاتي - بن سليمان بن مقبول علي البرماوي، تقديم: فَضيلة المقرئ الشيخ محمَّد تميم الزّعبي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق د/ جودة مبروك محمد مبروك. مكتبة الخانجي ـــ القاهرة ـــ الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف: الإمام ابن هشام الأنصاري، اعتنى به: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية ـــبيروت ـــ ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٨- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. لإسماعيل البغدادي. عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق د/ علي محمد عمر. مكتبة الخانجي ـــ القاهرة ـــ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٠- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١١- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي ، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين. دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

١٢- تخليص الشواهد تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي. كلية التربية بغداد، دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٣- التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي. تحقيق د. حسن هنداوي. دار القلم . دمشق من ١-٥. وباقي الأجزاء دار كنوز اشبيليا. الطبعة الأولى ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

١٤- التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية .بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

١٥- تمهيد القواعد شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة . الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ

١٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك . تأليف: بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي المعروف بابن أم قاسم. تحقيق: أحمد محمد عزوز. المكتبة العصرية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ت (١٠٩٣هـ.) تحقيق : عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. الطبعة الثالثة . القاهرة.

١٨- الدرر السنية حاشية على شرح الخلاصة. لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، تحقيق: د. وليد أحمد الحسين. دار ابن حزم. لبنان. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٩- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه. دار المعارف. القاهرة. الطبعة الثالثة.

٢٠- شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك، لشمس الدين الفارضي الحنبلي، تحقيق: محمد مصطفى الخطيب. دار الكتب العلمية، لبنان. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م.

٢١- شرح التسهيل لابن مالك تأليف: جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي. تحقيق د/ عبد الرحمن السيد. د/ محمد بدوي مختون. هجر للطباعة والنشر.الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٢- شرح الأشموني لألفية ابن مالك. تحقيق د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد. المكتبة الأزهرية للتراث.(بدون تاريخ).

٢٣- شرح الرضي على الكافية. تحقيق :يوسف حسن عمر. منشورات جامعة قاز يونس. بنغازي. الطبعة الثانية: ١٩٩٦م.

٢٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تأليف : ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع. القاهرة.٢٠٠٤م.

٢٥- شرح الكافية الشافية لجمال الدين ابن مالك.تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي. جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى.

٢٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ). تحقيق: محمود الأرناؤوط. خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط. دار ابن كثير. دمشق . بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٢٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. للسخاوي. مصورة دارة الجيل. بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ ه.

٢٨- طبقات اللغويين والنحويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠) لأبي بكر الإشبيلي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. دار المعارف.

٢٩- كتاب سيبويه. تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى.(بدون تاريخ).
٣٠- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي. تحقيق: خليل المنصور. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣١- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة. مكتبة المثنى. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
٣٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تأليف: الإمام ابن هشام الأنصاري. تحقيق: مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله. دار الفكر . دمشق. الطبعة السادسة ١٩٨٥م.
٣٣- المقدمة الجزولية في النحو لأبي موسى الجزولي. تحقيق: د. شعبان عبد الوهاب محمد. راجعه: د حامد أحمد نيل و د فتحي محمد أحمد جمعة. مطبعة أم القرى.
٣٤- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى» لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني. تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة. الطبعة الأولى: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٣٥- النور السافر عن أخبار القرن العاشر. محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (المتوفى: ١٠٣٨هـ) دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة: الأولى ١٤٠٥ه.
٣٦- نيل الابتهاج بتطريز الديباج. لأبي العباس التنبكتي. عناية: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة. دار الكاتب. طرابلس. ليبيا. الطبعة: الثانية ٢٠٠٠ م.
٣٧- هدية العارفين. تأليف: إسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٣٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تأليف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. المكتبة التوفيقية. مصر.

Sources and references:

First: Manuscripts :

Footnotes of the scholar Al-Laqani on the clearest paths by Ibn Hisham Al-Ansari. By Nasser al-Din al-Laqani. Zaki Library. The manuscript number is specific (3123) and general (41034). Zakiyah Treasury (201f) Ministry of Endowments .

Second: Scientific books :

1. Irtisaf al-Dharb from Lisan al-Arab by Abu Hayyan al-Andalusi, edited by Dr. Rajab Othman Muhammad. Dr. Ramadan Abdel Tawab. Al Khanji Library. Cairo. First edition 1418 AH / 1998 AD.
2. Al-Alam by Al-Zirakli Al-Dimashqi. Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Fifteenth Edition, 2002 AD .
3. Meccan figures from the ninth century to the fourteenth century AH. Collection and classification: Abdullah bin Abdul Rahman bin Abdul Rahim Al-Muallami. Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage. Branch of the Encyclopedia of Mecca and Medina. First edition: 1421 AH - 2000 AD.
4. Alfiyya Ibn Malik Muhammad bin Abdullah, Ibn Malik Al-Tai Al-Jiyani. Abu Abdullah, Jamal Al-Din. Dar Al Taawun.
5. Entertaining the virtuous people with the biographies of readers after the eighth century AH, written by: Elias bin Ahmed Hussein - famous for Al-Saati - bin Suleiman bin Maqbool Ali Al-Baramawi, presented by: His Eminence the reciter Sheikh Muhammad Tamim Al-Zoubi, Dar Al-Nadwa International for Printing, Publishing and Distribution, Edition: First, 1421 AH - 2000 AD .
6. Fairness in matters of disagreement between the Basrans and the Kufans by Abu Al-Barakat bin Al-Anbari. Verified by Dr. Gouda Mabrouk Mohamed Mabrouk. Al-Khanji Library - Cairo - first edition 2002 AD.
7. The clearest paths to Alfiyyah Ibn Malik, written by: Imam Ibn Hisham Al-Ansari, taken care of by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid. Modern Library - Beirut - 1418 AH / 1998 AD.
8. Clarifying what is hidden in the context of uncovering suspicions. By Ismail Al-Baghdadi. I was asked to correct it and print it according to the author's copy: Muhammad Sharaf al-Din Baltakaya, head of matters of religion, and the teacher Rifaat Bilke al-Kalisi. Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon.

9. In order to be aware of the classes of linguists and grammarians, by Al-Hafiz Jalal al-Din al-Suyuti, edited by Dr. Ali Muhammad Omar. Al-Khanji Library - Cairo - first edition 1426 AH / 2005 AD.
10. Al-Lughah fi Biographies of the Imams of Grammar and Language by Al-Fayrouzabadi, Dar Saad Al-Din for Printing, Publishing and Distribution, first edition 1421 AH - 2000 AD .
11. Al-Tabyin from the doctrines of the Basran and Kufan grammarians, by Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Akbari Al-Baghdadi, edited by: Dr. Abdul Rahman Al-Othaimeen. House of the Islamic West. First edition, 1406 AH - 1986 AD
12. Clearing the Evidence Clearing the Evidence and Summarizing the Benefits by Ibn Hisham Al-Ansari, edited by: Dr. Abbas Mustafa Al-Salhi. College of Education, Baghdad, Dar Al-Kitab Al-Arabi. First edition: 1406 AH - 1986 AD .
13. Appendix and completion by Abu Hayyan Al-Andalusi. Investigation by Dr. Hassan Hindawi. Dar Al-Qalam. Damascus from 1-5. The rest of the parts are Dar Treasures of Seville. First edition 1441 AH - 2020 AD .
14. A statement on the content of clarification in grammar by Sheikh Khalid bin Abdullah Al-Azhari. Investigation: Muhammad Basil Black Eyes. Library science, Beirut. First edition 1421 AH / 2000 AD.
15. Introduction to the Rules, Explanation of the Tas'heel, called "Preface to the Rules, Explanation of the Tas'heel al-Fawaid" by Muhammad bin Yusuf bin Ahmed, Muhibb al-Din al-Halabi, then al-Masri, known as the Nazir of the Army (deceased: 778 AH). Study and investigation: A. Dr.. Ali Muhammad Fakher and others, Dar Al Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Cairo. Edition: First, 1428 AH
16. Clarifying the objectives and paths by explaining Alfiyyah Ibn Malik. Written by: Badr al-Din al-Hasan bin Qasim al-Muradi, known as Ibn Umm Qasim. Investigation: Ahmed Muhammad Azouz. Modern library. Beirut. First edition 1426 AH/2005 AD.
17. The Treasury of Literature and the Heart of the Door of Lisan Al-Arab by Abdul Qadir Al-Baghdadi, d. (1093 AH). Edited by: Abdul Salam Haroun. Al Khanji Library. Third edition. Cairo .

18. Al-Durar Al-Sunniyyah, a footnote to the explanation of the conclusion. By Sheikh Al-Islam Zakaria Al-Ansari, edited by: Dr. Walid Ahmed Al-Hussein. Dar Ibn Hazm. Lebanon. Beirut. First edition 1432 AH - 2011 AD .
19. Jarir's collection, explained by Muhammad bin Habib. Investigation: Dr. Noman Muhammad Amin Taha. Dar Al Maaref. Cairo. Third edition .
20. Imam Al-Faridi's explanation of Alfiyyah Ibn Malik, by Shams Al-Din Al-Faridi Al-Hanbali, edited by: Muhammad Mustafa Al-Khatib. Scientific Books House, Lebanon. Beirut. First edition 1439 AH - 2018 AD.
21. Sharh al-Tashil by Ibn Malik, written by: Jamal al-Din Muhammad bin Abdullah al-Ta'i al-Jiyani al-Andalusi. Investigation by Dr. Abdul Rahman Al-Sayed. Dr. Muhammad Badawi is circumcised. Hajar Printing and Publishing, first edition, 1410 AH/1990 AD.
22. Al-Ashmouni's explanation of Ibn Malik's Alfiyyah. Investigation by Dr. Abdel Hamid Al-Sayyid Mohamed Abdel Hamid. Al-Azhar Heritage Library (no date).
23. Explanation of satisfaction with sufficient. Investigation: Youssef Hassan Omar. Qaz Yunus University Publications. Benghazi. Second edition: 1996 AD .
24. Explanation of the nuggets of gold in knowing the speech of the Arabs. Written by: Ibn Hisham Al-Ansari. Achieving Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid. Vanguard House. Cairo. 2004 AD.
25. Explanation of Al-Kafiyah Al-Shafi'ah by Jamal Al-Din Ibn Malik. Verified by: Abdel Moneim Ahmed Haridi. Umm Al-Qura University, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, College of Sharia and Islamic Studies, Makkah Al-Mukarramah, First Edition.
26. Gold nuggets in gold news. By Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad ibn al-Imad al-Akri al-Hanbali, Abu al-Falah (deceased: 1089 AH). Investigation: Mahmoud Al-Arnaout. His hadiths were narrated by: Abd al-Qadir al-Arna'ut. Dar Ibn Kathir. Damascus . Beirut. Edition: First, 1406 AH - 1986 AD
27. The brilliant light of the people of the ninth century. For Al-Sakhawi. Darat Al-Jeel photographer. Beirut, first edition, 1412 AH .
28. Classes of Linguists and Grammarians (Arab Relics Series 50) by Abu Bakr al-Ishbili. Investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Second Edition. Dar Al Maaref .

29. Sibawayh's book. Written by Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar. Investigation: Abdul Salam Muhammad Haroun. House of generation. Beirut. First edition. (undated.(
30. The planets traveling with the notables of the Tenth Hundred by Najm al-Din al-Ghazzi. Investigation: Khalil Al-Mansour. House of Scientific Books. Beirut . Lebanon. First edition 1418 AH - 1997 AD.
31. Dictionary of Authors by Omar Reda Kahala. Al-Muthanna Library. Beirut. Arab Heritage Revival House .
32. Mughni Al-Labib on the books of Arabs. Written by: Imam Ibn Hisham Al-Ansari. Investigation: Mazen Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah. Dar Al-Fikr. Damascus. Sixth edition 1985 AD.
33. Introduction to Grammar by Abu Musa Al-Jazouli. Investigation: Dr. Shaaban Abdel Wahab Muhammad. Reviewed by: Dr. Hamed Ahmed Neel and Dr. Fathi Mohamed Ahmed Gomaa. Umm Al-Qura Press .
34. The Grammatical Objectives in Explanation of the Evidences of the Millennium Commentaries, known as "Explanation of the Great Evidences" by Badr al-Din Mahmoud bin Ahmed bin Musa al-Aini. Investigation: A. Dr.. Ali Muhammad Fakher, A. Dr.. Ahmed Muhammad Tawfiq Al-Sudani, Dr. Abdul Aziz Muhammad Fakher. Dar Al Salam for printing, publishing, distribution and translation. Cairo. First edition: 1431 AH - 2010 AD.
35. Al-Nour Al-Safir about the news of the tenth century. Muhyiddin Abdul Qadir bin Sheikh bin Abdullah Al-Aidaroos (died: 1038 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Beirut. Edition: First 1405 AH .
36. Get joy by embroidering brocade. By Abu Abbas Al-Tabukti. Attn: Dr. Abdul Hamid Abdullah Al Harama. Writer's house. Tripoli. Libya. Edition: Second 2000 AD .
37. The gift of those who know. Written by: Ismail Pasha Al-Baghdadi. House of Arab Heritage Revival. Beirut .
38. Hama al-Hawaami fi Sharh Plural of Jami`. Written by: Imam Jalal al-Din Abd
39. al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti. Investigation: Abdul Hamid Hindawi. AlTawfiqiya Library. Egypt.

الاسم المعرَّف بالإضافة المخبر عنه بمعرفة: دراسة نحوية فقهية

The Defined Noun in Addition to The Known noun A Grammatical and Jurisprudential Study

إعداد

د. عبير بنت سالم المطيري

أستاذ النحو والصرف المساعد

بكلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم

Dr. Abeer bint Salem Al-Mutairi

Assistant Professor of Grammar and Morphology At the College of Languages and Human Sciences in Qassim.

ملخص البحث

تناول هذا البحث مسألة (الاسم المعرف بالإضافة المخبر عنه بمعرفة دراسة نحْوية فقهية) فهدف البحث إلى تحديد الوظيفة النحْوية لركني الإسناد في الجملة الاسمية وأثر تقديم اللفظ وتأخيره في المعنى والحكم النحْوي والفقهي، والكشف عن أسباب وجوب جعل المتقدم منهما هو المبتدأ والمتأخر هو الخبر عند بعض النحويين والفقهاء، وجواز جعل المتقدم منهما مبتدأ أو خبراً عند المخالفين، وبيان خلاف الفقهاء في دلالة الحصر بين ركني الجملة الاسمية، والحكم الفقهي المترتب على هذه الدلالة.

مما اقتضى إيراد أمثلة نحْوية وشواهد اختلف النحويون والفقهاء في إعرابها، ودراستها دراسة نحْوية فقهية، وبيان أثر هذا الاختلاف في الحكم والمعنى.

وخلص البحث بعد الدراسة والمناقشة إلى استظهار أسباب الخلاف النحْوي والفقهي، والأثر الكبير لتقديم اللفظ وتأخيره في تغير المعنى والحكم، وأن الأصل في الكلام إنما هو البيان وأمن اللبس، والحمل على ظاهر اللفظ مع احتمال غيره.

الكلمات المفتاحية: (النحويون – الفقهاء – المبتدأ المعرف بالإضافة – الخبر المعرفة – الحصر – الحكم والمعنى)

Abstract

This study dealt with the issue of (The definite noun through an addition predicated by a proper noun: a grammatical and jurisprudential study) it aimed to determine the grammatical function of the two pillars of predication in the nominal sentence, and the effect of bringing forward a word and delaying it on the meaning and on the grammatical and jurisprudential ruling. Revealing the reasons for the necessity of making the that precedes between the two the subject and the later one the predicate according to some grammarians and jurists. The permissibility of making the one that precedes between the two a subject or predicate according to those who disagree, and explaining the disagreement of the jurists regarding the meaning of restriction between the two parts of the nominal sentence and the jurisprudential ruling resulting from this meaning.

Thus, necessitating to provide grammatical examples and evidence that grammarians and jurists differed regarding their parsing, and studying them grammatically and jurisprudentially, and explaining the effect of this difference on the ruling and the meaning.

The study yielded several findings, including: revealing the reasons behind the grammatical and jurisprudential disagreement. The great effect of bringing forward a word and delaying it in changing the meaning and ruling. The main purpose of speech is only to make a clarification, avoiding ambiguity and considering the apparent meaning of the word with the possibility of considering other than that.

Keywords: Grammarians – Islamic scholars (Jurists) – the definite subject through an addition – restriction – ruling and meaning.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده حمدًا يليق بوجهه، وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وبعد:

فإن القرآن الكريم المصدر الأول في التشريع الإسلامي نزل بلسان عربي مبين، وكذا السنة المطهرة المصدر التشريعي الثاني، ومن هنا ارتبطت اللغة العربية ارتباطاً وثيقاً بالمسلمين؛ لأنَّها الوسيلة لفهْم كتاب الله وسنة رسوله وأحكام التشريع فاعتنى علماء أصول الفقه الإسلامي باستقراء الأساليب النحْوية، وفهْم النص نحْوياً ودلالياً؛ لما له من أثرٍ كبير في توجيه الأحكام الفقهية.

ومن أجل سعة معاني اللغة العربية، وتعدد أساليبها وأحكامها، واحتمال معانيها اختلف العلماء النحويون، والفقهاء في كثير من مسائلها.

ومن هذه المسائل: اجتماع المعرفتين في التركيب النحوي، فاختلف النحويون في تحديد الوظيفة النحوية للفظ الأول، وحكمه النحوي؛ فهل هو مبتدأ واجب التقديم؟ أم يجوز أن يكون مبتدأً أو خبراً على الخيار؟

وهي مسألة قد طرقت في كثير من الأبحاث النحْوية تحت عنوان: تعريف المبتدأ والخبر، أو المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين فلفت نظري اختلاف النحويين في جزء من هذه المسألة وهو: المبتدأ المعرف بالإضافة المخبر عنه بمعرفة نحو: (صديقي زيدٌ) وما شابهه من الأمثلة النحوية والشواهد في تحديد الوظيفة النحوية للفظ المتقدم منهما فهل يعرب مبتدأ وجوباً؟ أم يجوز إعرابه خبرا مقدماً؟ وما أثر تقديم اللفظ وتأخيره في المعنى والحكم النحوي؟

وهذه المسألة لم يختلف فيها النحويون فحسْب، بل اختلف الفقهاء أيضاً في تحديد دلالة اللفظ الأول من الحصر وعدمه في اللفظ الثاني، وهل يفيد اللفظ الأول المعنى المراد بظاهر اللفظ أم بالنص؟ وما الحكم الفقهي المترتب على المعنى اللغوي؟

ولم أجد دراسة كاشفة شافية عن هذه المسألة، غير أن هناك دراسة أصولية بعنوان: (مفهومُ الحصرِ حقيقته وصوره دراسة أصولية) لراضي ضيَّاف الحربي.[1]

جاء الحديث فيها عن أسلوب الحصر عند علماء الأصول وأدواته وصوره بالتفصيل.

والبحث يلتقي مع هذه الدراسة في صورة من صور الحصر، وهو حصر المبتدأ في الخبر، إلا أنه شمل كل أنواع حصر المبتدأ في الخبر، فضلاً عن كون هذه الدراسة أصولية بحتة فعزمتُ البحث عن هذه المسألة تحت عنوان: (الاسم المعرف بالإضافة المخبر عنه بمعرفة دراسة نحوية فقهية) وأسأل الله التوفيق والسداد.

(١) نُشر في مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة بالأقصر العدد الخامس ٢٠٢١م.

أهداف الدراسة:

- تحديد الوظيفة النحوية للفظ الأول والثاني في التركيب اللغوي عند النحويين والفقهاء.
- بيان العلاقة بين معنى الحصر من عدمه، والإعراب في توجيه الأحكام الفقهية.
- الكشف عن أسباب وجوب جعل المتقدم منهما هو المبتدأ والمتأخر الخبر، وهل يجوز إعرابه خبراً مقدماً؟
- بيان دلالة حصر اللفظ الأول في الثاني عند الفقهاء هل هي بظاهر اللفظ أم بنصه؟
- بيان أثر تقديم اللفظ وتأخيره في تغير المعنى في التراكيب اللغوية.

منهج البحث وإجراءاته:

وقد سلكت المنهج الوصفي في هذه الدراسة، وأوردت أمثلة نحْوية وشواهد اختلف النحويون والفقهاء في إعرابها، وفي تحديد الوظيفة النحوية للفظ الأول والثاني في التركيب اللغوي، واختلفوا ايضاً في الحكم النحوي والفقهي المترتب على المعنى اللغوي، وناقشتُ الآراء في هذه المسألة، ونسبتها إلى أصحابها، وبينت الحجج والأدلة، وراعيت الآتي:

١ - عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتخريج الأحاديث النبوية مِنْ كتب السنن والصحاح المعتمدة إن وجد.

٢-نسبة الأبيات إلى قائليها، وتوثيقها من دواوين الشعراء، وبعض الكتب النحوية واللغوية.

٣-توثيق الآراء من مؤلفات أصحابها إن وُجدته فيها، وإلا من مصادر أخرى.

٤ – ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في الخاتمة.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ودراسة المسألة، ثم خاتمة ونتائج.

المقدمة: فقد بينتُ فيها أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، وإجراءات البحث وخطته.

التمهيد: وفيه الحديث بشكل موجز عن أسلوب الحصر عند اللغويين، والفقهاء الأصوليين.

الدراسة: تضمنت عرض أمثلة نحْوية وشواهد اختلف النحويون، والفقهاء في إعرابها، ودراستها، ومناقشة الآراء والأدلة والحجج، وبيان أثر هذه الآراء في الحكم والمعنى.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

وذيلت الدراسة بعد ذلك بثبت المصادر والمراجع على ترتيب الحروف الهجائية.

وفي الختام أشكر الله عز وجل على إتمام هذا البحث وأسأله القبول والإخلاص، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

مفهوم الحصر عند اللغويين والفقهاء الأصوليين:

لغة: يُقال الحصر والقصر بمعنى واحد، وهو الحبس، يُقال: قصَرتُ اللقحة على فرسي إذا جعلْتُ درّها له لا لغير"[١].

اصطلاحاً: تخصيص شيء بشيء بطريق معهود[٢].

وعِنْد الأصوليين: هو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه بصيغة إنما ونحْوها[٣].

وهو نوع من أنواع المخالفة، ومفهوم المخالفة هو: ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفا لمدلوله في محل النطق، ويُسمّى دليل الخطاب أيضاً[٤]، وَسُمِّيَ بمفهوم الحصر؛ لأن الحكم مقصورٌ فيه في شيء دون غيره[٥].

أقسامه[٦]:

ينقسمُ الحصرُ في جملته باعتبار الموصوف والصفة إلى قسمين:

أحدهما: حصر الموصوف في الصفة نحو: إنما زيدٌ عالمٌ، أي: زيدٌ محصور في هذه الصفة، وهي: اتصافه بالعلم إذا أريد أنه لا يتصف بغير شكل الصفة. وإنما زيدٌ في الدار.

والقسم الثاني: حصر الصفة في موصوفها نحو: إنما العالم زيدٌ، أي: العلم محصورٌ في زيد، وإنما الشجاعُ عليٌّ، وإنما الكريمُ حاتمٌ.

والفرق بين الحصرين المذكورين:[٧]

أن الموصوف في القسم الأول ليس له إلا تلك الصفة، ولا يمتنع أن يشاركه فيها غيره، وأما الموصوف في القسم الثاني فلا يمتنع أن يوصف بغير تلك الصفة، ويمتنع أن يشاركه فيها غيره.

وذكر القرافي[٨] قسما ثالثاً وهو حصر الصفة في الصفة نحو: النزاهةُ في القناعة، والدينُ الورعُ، والتدبيرُ العيشُ، وهو كثير.

(١) ينظر: الصحاح ٧٩٤/٢ (قصر)، ولسان العرب (قصر): ٩٧/٥.
(٢) المطول: ١٦١/٢.
(٣) ينظر: شرح تنقيح الفصول: ٥٧/١، ورفع النقاب عن تنقيح الشهاب: ٥٣٩/١، والوجيز في أصول الفقه: ١٦٣/٢.
(٤) الإحكام الآمدي: ٦٩/٣.
(٥) رفع النقاب عن تنقيح الشهاب: ٥٢٤/١.
(٦) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٩٣، والمطول: ١٦٣/٢، ورفع النقاب عن تنقيح الشهاب: ٥٦٢/١، ٥٦٣.
(٧) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٨٨، والمطول ١٦٣/٢، والإيضاح في علوم البلاغة: ١٠/٣.
(٨) ينظر: شرح تنقيح الفصول: ٦٠/١.

أدواته (طرقه):

طرق الحصر كثيرة، من أبرزها[١]:

١ – النفي بـ (ما) أو (لا) والاستثناء بـ (إلا)، نحو: ما زيدٌ إلا شاعرٌ، وما زيدٌ إلا قائم.

وقد وقع الخلاف فيه عند الفقهاء، هل الحصر فيه من قبيل المنطوق أو المفهوم[٢]؟

فذهب الجمهور إلى أنه من قبيل المفهوم، وبكونه منطوقاً جزم به الشيخ أبو إسحاق الشيرازي (٤٧٦هـ)[٣]، ورجحه القرافي (٦٤٨هـ)[٤].

٢ – إنما.[٥]

فهي عند بعض النحويين تفيد الحصر مثل ابن عطية (٥٤١هـ)[٦] وعلي بن عيسى الربعي(ت٤١٥)[٧]؛ مثل: إنما زيدٌ كاتبٌ؛ لأن العرب ضمنت (إنما) معنى (ما) و(إلا) فأجرت عليها حكم النفي و(إلا) ففصلت الضمير بعدها، وأنّ معنى (إنّ) تأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها (ما) الزائدة المؤكدة، فناسب أن تضمن معنى الحصر؛ لأن الحصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد.

وأما أبو حيان الأندلسي(٧٤٥هـ) فقد نفى كونها للحصر بقوله: "والذي تقرر في علم النحو أن (ما) الداخلة على (إنّ) وأخواتها كافة لهَنَّ عن العمل"[٨] ، وقال المرادي (٧٤٩هـ): "فإن فهم حصرٌ فمن سياق الكلام لا منها، ولو أفادت الحصر لأفادته أخواتها المكفولة بـ(ما)"[٩].

وقد اختلف الأصوليون فيها هل تفيد الحصر أولا تفيده؟ على ثلاثة أقوال:[١٠] قيل: لا تفيده وهو قول الحنفية الذين ينكرون الخطاب فقولك: إنما زيدٌ قائم مع قولك: إن زيداً قائم لا فرق بينهما في المعنى إلا زيادة لفظة (ما) وهي كالعدم بالنسبة إلى إفادة الحصر، ولا معنى لها إلا التأكيد في إثبات القيام.

وقيل: تفيده بالمنطوق وهو قول الجمهور؛ لأن أئمة النحاة نصوا على أنّ (إنما) للإثبات والنفي، وذلك أنَّ (إنَّ) لإثبات الحكم للمنطوق به و(ما) لنفي الحكم عن المسكوت عنه؛ لأن أصل

(١) ينظر: مفتاح العلوم: ٢١٦، والتذليل والتكميل: ٢٠٩/٨، والمطول: ١٧٧/٢، وجواهر البلاغة: ١٦٨.
(٢) ينظر البحر المحيط في أصول الفقه: ١٨١/٥، وتشنيف المسامع: ٣٦٠ والغيث الهامع: ١٢٨/١ ورفع النقاب: ٥٤٧/١ وإرشاد الفحول: ٤٦/٢.
(٣) إبراهيم بن علي بن يوسف، الشافعي، وشيخ الإسلام، وشيخ عصره، رحل الناس إليه، صنف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب كان زاهداً ورعاً، ينظر سير أعلام النبلاء ٤٥٢/١٨.
(٤) ينظر: شرح تنقيح الفصول: ٥٦.
(٥) ينظر: المطول ١٧٧/٢، وجواهر البلاغة ١٦٨.
(٦) ينظر: الجني الداني: ٣٩٦، ٣٩٧ وابن عطية هو أبو بكر غالب بن عبدالرحمن، والإمام الحافظ الناقد، لقد فاق في كثير من العلوم والمعارف فقصده الطلبة وتتلمذوا عليه، وخلف آثاراً علمية من أهمها (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٨٦/١٩.
(٧) ينظر: الجني الداني: ٣٩٦، ٣٩٧ وعلي بن عيسى الربعي من أكابر النحويين، أخذ عن أبي سعيد السيرافي، والفارسي، وشرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي وشرح كتاب الجرمي، وصنف كتاب البديع. ينظر: نزهة الألباء ٢٤٩/١.
(٨) التذييل والتكميل ٢٢٠/٢.
(٩) الجنى الداني ٣٩٦.
(١٠) ينظر: الغيث الهامع: ١٢٨، ورفع النقاب: ٥٤٥/١، ٥٤٦، وإرشاد الفحول: ٤٧/٢.

(إنَّ) قبل تركيبها مع (ما) أن تقتضي الإثبات، وأصل (ما) قبل التركيب أن تقتضي النفي، والأصل عند التركيب عدم التغيير فتبقيان في التركيب على حالهما على الإفراد.

وقيل: تفيده بالمفهوم لأن (إنّ) و(ما) حرفا تأكيد وهو تأكيد على تأكيد.

٣ – العطف بلا وبل دون سائر حروف العطف، و(لكنّ) عند السكاكي (٦٢٦هـ)، والقزويني (٧٣٩هـ)[١].

٤ – تقديم خبر المبتدأ عليه نحو: تميميٌّ أنا[٢].

٥ – ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر نحو: زيدٌ هو العالمُ[٣]، ومنه قوله تعالى (فاللّه هو الوليُّ)[٤]، وقوله (إن شانئك هو الأبتر)[٥].

٦ – حصر المبتدأ في الخبر ، نحو صديقي زيدٌ ، وأخوك زيدٌ وهذا هو موضوع الدراسة .

٧ – تقديم المعمولات عَلى عاملها[٦]؛ نحو ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٧] و﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٨] أي: لا نعبدُ إلا إياك، ولا يعملون إلا بأمره.

وهو مذهب الزمخشري (٥٣٨هـ)[٩] وجماعة[١٠]، وخالفه جماعة في ذلك[١١].

حجية مفهوم الحصر[١٢]:

ذهب بعض العلماء إلى حجية مفهوم الحصر، وأن اللفظ يدل على الحصر بالمذكور دون غيره؛ لأن أدوات الحصر قد وضعت في اللغة لإثبات النفي والإثبات، فيدل المنطوق على إثبات الحكم للمنطوق ونفيه عن المسكوت عنه.

وقال بعض الفقهاء والأصوليين بعدم حجيته؛ لأن اللفظ لا يدل على الحصر.

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢١/٣.
(٢) ينظر: المطول: ١٨٣/٢ وتشنيف المسامع: ٣٦٠.
(٣) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه: ١٨٩/٥، والغيث الهامع: ١٢٩.
(٤) سورة الشورى، آيه: ٩.
(٥) سورة الكوثر، أيه: ٣.
(٦) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه: ١٩/٥، ورفع النقاب: ٥٥٦/١، ٥٥٧، وجواهر البلاغة: ١٦٨.
(٧) سورة الفاتحة، أيه: ٥.
(٨) سورة الأنبياء، أيه: ٢٧.
(٩) ينظر: الكشاف: ٣/١.
(١٠) صرّح الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب بدلالته على الحصر، ينظر: ٢٠٩/١.
(١١) ينظر: شرح تنقيح الفصول: ٦٠، والبحر المحيط في أصول الفقه: ١٩٠/٥، ورفع النقاب: ٥٥٦/١.
(١٢) ينظر: تشنيف المسامع: ٢٣٥٩/١، والغيث الهامع: ١٢٨/١، والوجيز في أصول الفقه: ١٦٤/٢.

الدراسة:

الأصل في تركيب الجملة الاسمية كما نعلم تعريف المبتدأ وتنكير الخبر؛ لأن المبتدأ مسند إليه، والإسناد إلى مجهول لا يفيد المخاطب إلا بقرينة لفظية، أو معنوية تقربه من المعرفة .

"وإنما كان الأصل تنكير الخبر؛ لأن نسبته من المبتدأ نسبة الفعل من الفاعل، والفعل يلزمه التنكير، فرجح تنكير الخبر على تعريفه" (١).

قال ابن مالك في (شرح التسهيل): "لأنه إذا كان معرفاً مسبوقاً بمعرفة، توهم كونهما موصوفاً وصفة فمجئ الخبر نكرة يدفع ذلك التوهم" (٢).

وقد يكونان معرفتين ولكن فائدته أقل من فائدة الإخبار بالنكرة فقال أبو حيان: " لأنك إنما تستفيد منه النسبة إلى المبتدأ لا ثبوته، لأنك تعلمه" (٣).

ومن مسائل اجتماع المعرفتين أن يكون المبتدأ مضافاً إلى غيره فاختلف النحويون والفقهاء في هذه المسألة في المعنى المترتب على التقديم والتأخير في التركيب النحْوي، وما يترتب عليه من حكمٍ نحْوي أو فقهي تفصيلهما كالآتي :

الرأي الأول : أن المعنى يختلف بالتقديم والتأخير، فلست بالخيار؛ لأن المعنى يتغير وعليه يجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، فإذا قلت : (صاحبي زيدٌ) فالذي يظهر من هذا التركيب أنه لا صاحب لك إلا زيد ، فأنت تقصد الإخبار بتعيين صاحبك، كأن قائلاً قال لك : أعلمُ أن لك صاحباً خاصاً بك فعينه لي، فقلت : صاحبي زيدٌ وكذا (أخوكَ زيدٌ) فالذي يظهر منه أيضاً أنه لا أخ للمخاطب إلا زيد، فالمقصود الإخبار بتعيينه ، فتقول : (أخوك زيدٌ) فالمبتدأ يفيد الحصر في الخبر بظاهر اللفظ، وعليه يجب جعل المتقدم منهما هو المبتدأ، والمتأخر الخبر .

ذهب إلى هذا الرأي ابنُ أبي الربيع الأندلسي (٦٨٨هـ)(٤) وابنُ الصائغ (٥٢٥هـ)(٥) وابن النحاس (٦٩٨هـ)(٦)

وقد دار بين أبي بكر بن باجة بن الصائغ (٥٢٥هـ) وابن السِّيْد (٥٢١هـ) منازعة نحْوية حول هذه المسألة في قول الشاعر :

وأنتِ التي حببتِ كل قصيرة ... إليّ ومَا تدري بذاك القصائرُ

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ... قصار الخُطى شرُّ النساءِ البحاترُ(٧)

(١) التذييل والتكميل ٣٢٢/٣.
(٢) شرح تسهيل الفوائد ٢٩٠/١.
(٣) التذييل والتكميل ٣٢٢/٣ ، ٣٢٣.
(٤) ينظر: الكافي في الإفصاح ٤٧٦/٢، والبسيط ٧١٦/٢.
(٥) ينظر: المسائل والأجوبة ٢٩٧.
(٦) ينظر: التعليقة ٣٥٩/١.
(٧) من الطويل ، لكثير عزة في ديوانه ٣٦٩، والتذييل والتكميل ٣٢٤/٣، ٣٣٩ ، (البحاتر : القصار) و(الحجال : جمع حجلة وهو خدر المرأة).

فقال ابنُ الصائغ : " إن قوماً مِن نحْويِّي سَرَ قُسْطة اختلفوا في هذا البيت فقال بعضهم : (البحاتر) مبتدأ و(شرّ النساء) خبره، وقال بعضهم : يجوز أن يكون (شر النساء) هو المبتدأ و(البحاتر) خبره، وأنكرت هذا القول[١] وقلت: لا يجوز إلا أن يكون (البحاتر) هو المبتدأ و (شر النساء) هو الخبر.

فقال ابنُ السِّيِّد : الذي قلت هو الوجه المختار، وما قاله النحْوي الذي حكيت عنه جائز غير ممتنع.

فقال ابنُ الصائغ : "وكيف يصح ما قال ؟ وهل عرض الشاعر إلا أن يخبر أنَّ (البحاتر) شر النساء؟".[٢]

وقال ابنُ جني في قول الشاعر :

أهابك إجلالاً وما بكِ قدرةٌ عليّ ولكنْ ملء عينٍ حبيبها [٣]

:"لا تقديم في البيت ولا تأخير، (ملء عين) مبتدأ و(حبيبها) خبر، وجاز ذلك لمعناه"[٤]

وقال ابنُ عمرون (٦٤٩هـ) معلقاً على قول ابن جني :"يبنى معناه على قاعدة (صديقي زيدٌ) و(زيد صديقي) من أن الخبر يكون أعم من المبتدأ أو مساوياً له... إذا جُعِل (حبيبُها) الخبر لا يكون (ملء عين) أعم من الحبيب؛ لاستحالة كون المبتدأ أعم من الخبر، لو قلت : الحيوانُ إنسانُ، ولا تريد بعض الحيوان، بل جميع الحيوان، كان كذباً، بخلاف قولك : الإنسان حيوانٌ؛ لأن معناه : الإنسان موصوف بأنه حيوان؛ لأن الخبر صفة في المعنى ولا كذلك بالعكس ونحوه لو قلت: قريشُ عربٌ صح، ولو قلت: العربُ قريشُ، تريد : الحقيقة كان كذبا"[٥].

وقال ابنُ النحاس (٦٩٨هـ) : "قولك (صديقي زيدٌ) فإننا لا يمكننا أن نجعل الخبر الذي هو (زيد) أعم من المبتدأ، فما بقي إلا أن نجعل (زيد) مساوياً لـ(صديقي) الذي هو مبتدأ، وإلا كان الخبر أخصّ من المبتدأ، وهو غير جائز، وإذا ثبت أنه مساو لزم انحصار الصداقة في زيدٍ"[٦].

وذهب إلى هذا الحكم النحْوي مِنْ وجوب جعل المتقدم منهما هو المبتدأ والمتأخر الخبر في مثل (أخوك زيدٌ) و(صديقي زيْدٌ) جماعة من النحويين أمثال ابن خروف (٦٠٩هـ)[٧]، والجزولي

(١) لأنه أعم منه؛ لأن القصر من العيوب، والقصائر بعض معيبات النساء.
(٢) ينظر: المسائل والأجوبة ٢٩٦ ، ٢٩٩.
(٣) من الطويل ، نُسب إلى غير واحد من الشعراء، وهو في ديوان مجنون ليلى ٣٨، وفي ديوان نصيب بن رباح ٦٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٠٢/١، وقدا استشهد به النحويون على أن الخبر (ملء عين) واجب التقديم على المبتدأ (حبيبها) ملتبس بضمير العين، ولو قدم الشاعر المبتدأ لعاد الضمير إلى متأخر لفظا ورتبه وهذا لا يجوز .
(٤) ينظر : التنبيه على مشكل أبيات الحماسة ٣٢٥ .
(٥) ينظر: التعليقة ٣٥٦/١، ٣٥٩.
(٦) ينظر: المصدر السابق ٣٥٩/١.
(٧) ينظر : شرح الجمل ٤٢٥/١.

(٦٠٩هـ)[١] وابن الخباز (٦٣٨هـ)[٢]، وابن مالك (٦٧٢هـ)[٣]، وابن عصفور (٦٦٩هـ)[٤] ، وابن الضائع (٦٨٠هـ)[٥]، وناظر الجيش (٧٧٨هـ)[٦]، والدماميني (٨٢٧هـ)[٧] .

لكنهم يرون أن وجه الحكم هنا التباس المبتدأ والخبر بعضهما ببعض، فلو قدمت الخبر لم يكن ثم دليل على أنه الخبر، فظاهر اللفظ يدل على أنه المبتدأ، فقولك (أخوك زيد) إذا جُعِل كل منهما مبتدأ والآخر خبره، أعطى من المعنى غير ما يعطيه العكس، فإذا قلت : (زيدٌ أخوك) فهو لمن يعرف زيداً ويطلب له حكماً، كأن المخاطب قال: مَنْ زيد من هؤلاء المعروفين عندي؟ فقيل له: زيدٌ أخوك.

وإذا قلت: (أخوك زيدٌ) فهو لمن يعرف له أخاً، ويطلب تعيينه كأنه قال: مَنْ أخي من هؤلاء؟ فقيل له: أخوك زيدٌ .

وفرَّق ابنُ الخباز بين (أخوك زيدٌ) و (زيدٌ أخوك) فقال: "الفرق بينهما من وجهين :

أحدهما: أن قولك (زيدٌ أخوك) تعريف للقرابة، و(أخوك زيدٌ) تعريف للاسم.

الثاني: أن قولنا (زيدٌ أخوك) لا ينفي أن يكون له أخ غير زيد؛ لأنك أخبرت بالعام عن الخاص، وقولنا (أخوك زيدٌ) ينفي أن يكون له أخ غير زيد؛ لأنك أخبرت بالخاص عن العام، وهذا ما يُشير إليه الفقهاء من الفرق بين قولهم: زيدٌ صديقي، وقولهم : صديقي زيدٌ"[٨]

وقال ناظر الجيش: "والحق أنه إذا لم يكن قرينه تفصل المبتدأ من الخبر لزم ذكر كل منهما في رتبته، ولو عكست انعكست النسبة"[٩].

الرأي الثاني: أن المعنى واحد، فإذا قلت: (صاحبي زيدٌ) فهو في معنى (زيدٌ صاحبي) و(أخوك زيدٌ) في معنى (زيدٌ أخوك) فسواء قدمت الخبر أو جعلته مبتدأ، فالحكم واحد، فيصح في قولك (صاحبي زيدٌ) أن يكون (صاحبي) مبتدأ في موضعه، أو خبراً مقدماً ، وكذلك (أخوك) في (أخوك زيد).

وهذا الرأي يظهر من كلام سيبويه[١٠]، وقال السيرافي (٣٦٨هـ) [١١]، وابن الباذش (٥٢٨هـ)[١٢] : "مراد سيبويه أنك لا تخير المخاطب، وإنما مراده أنهما إذا كانا معرفتين، والمخاطب يعرف كلاً على انفراده لا التركيب، فأردت أن تخبر بانتساب أحدهما إلى الآخر، فأنت إذًا

(١) ينظر: المقدمة الجزولية ٩٦.
(٢) ينظر: توجيه اللمع ٧٢.
(٣) ينظر : الخلاصة في النحو ٨٧.
(٤) ينظر: المقرب ٨٥/١.
(٥) ينظر : شرح الجمل ، ص ١٥٠.
(٦) ينظر : تمهيد القواعد ١٤١/٣.
(٧) ينظر: تعليق الفرائد ٩٥/٣.
(٨) توجيه اللمع ٧٢/١.
(٩) تمهيد القواعد ٩٣٥/٢.
(١٠) ينظر: الكتاب ٥٠/١.
(١١) ينظر: شرح الكتاب ٣٠٧/١.
(١٢) ينظر: التذييل والتكميل ١٩٦/٤.

بالخيار أيهما جعلت الاسم والخبر، لأن كلاً منهما عنده في المعرفة سواء، إذ مقصودك إنما هو أن تعرفه بتركيبهما ونسبتهما إذ كان يجهل ذلك".

وذهب إلى هذا الرأي جماعة من النحويين أمثال الزجاج (٣١١هـ) [١]، والزجاجي (٣٣٩هـ)[٢]، والسيرافي (٣٦٨هـ) [٣]، والفارسي (٣٧٧هـ) [٤]، وابن جني (٣٩٢هـ)[٥]، وابن السِّيِّد (٥٢١هـ) [٦] .

فهم يرون أن الأمر لفظي، ولا شك أن المعرفتين يجوز على الجملة وضع كل واحد منهما مبتدأ خبره الآخر، وتركوا النظر في لحظ المعاني والمقاصد وأحالوه على أهله، واستندوا إلى قاعدة أن الأصل في وضع الكلام إنما هو للبيان عن المعاني التي في النفوس، واجتناب ما يحصل معه اللبس أو غيره[٧].

وقال ابن السِّيِّد محتجاً لما ذهب إليه: "صناعة النحْو قد تكون فيها الألفاظ مطابقة للمعاني، وقد تكون مخالفة لها إذا فَهِم السامعُ المراد، فيقع الإسناد في اللفظ إلى شيء، وهو في المعنى مُسند إلى شيء آخر إذا عَلِم المخاطب غرض المتكلم، وكانت الفائدة في كلا الحالين واحدة، فيجيز النحْويون في صناعتهم (أعطى درهمٌ زيداً) ويرون فائدته كفائدة قولهم: أعطى زيدٌ درهما، فيسندون الإعطاء إلى الدرهم في اللفظ، وهو مسند في المعنى إلى زيد.

وكذلك يجيزون (ضُرِب بزيدٍ الضربُ) و(خرج بزيدٍ اليومُ) و(وُلد لزيدٍ ستون عاما) وقد عُلم أن الضرب لا يضرب، وأن اليوم لا يخرج به، وأن الستين عاما لا تولد، فهذه الألفاظ كلها غير مطابقة للمعاني؛ لأن الإسناد وقع فيها إلى شيء، وهو المعنى إلى شيء آخر اتكالاً على فهم السامع، وليس هذا بضرورة شاعر، بل هو كلام العرب الفصيح المتعارف بينها في محاورتها.

ومما يبين ذلك بيانا واضحا أن القائل إذا قال: شرُّ الناس الفاسقُ، أوْ قال: الفاسقُ شرُّ الناس فقد أفادنا في كلا الحالين فائدة واحدة، وكذلك إذا قال: أبوك خيرُ الناس فائدته كفائدة قوله: خيرُ الناسِ أبوك، لا يمكن أحدٌ أن يجعلَ بينهما فرقا"[٨].

وذهب ابنُ الحاجب (٦٤٦هـ) أيضا إلى أن المعنى فيهما واحد، لكنه يرى أن (صديقي) يتعين للخبرية والحصر في كلا القولين (صديقي زيدٌ) و(زيدٌ صديقي)؛ فهو يرى أن المعرفتين إذا اجتمعنا فلابد من فائدة تقدر نسبة أحدهما إلى الآخر، فيقول: "قول القائل (صديقي زيدٌ) و(زيدٌ صديقي) لا يخلو إمّا يريد بالصديق صديقا مفرداً معهوداً، أو عموم الأصدقاء؛ فإن قصد إلى صديق معهود مفرد وقدم (زيداً) أو أخره فالمعنى واحد، وإن قصد إلى عموم الأصدقاء وقدم (زيدا) أو أخره وجب العموم أيضا، لأنه إذا قصد ذلك فواجب استواء التقديم والتأخير؛ لأنه إذا

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣٨٦/٣.
(٢) ينظر : الجمل ٤٥ .
(٣) ينظر : شرح الكتاب ٣٠٧/١.
(٤) ينظر : الإيضاح ١١٧ .
(٥) ينظر : اللمع ٧٢ ، ٧٣ .
(٦) ينظر : المسائل والأجوبة ٢١٩ .
(٧) ينظر: المقاصد الشافية: ٦٤/٢ ، ٦٥ .
(٨) ينظر: المسائل والأجوبة: ٢٩٩، ٣٠٣.

قال (صديقي زيدٌ) وقصد إلى أن كل صداقة محصورة في زيد. أو قال (زيد صديقي) وقصد إلى أنَّ زيدًا هو المخبر عنه لا صديق سواه، وجب الحصر فيهما جميعاً. فـ (صديقي) يتعين للخبرية في المسألتين جميعاً والمعنى فيهما واحد؛ لأنه لا يخلو إما أن يقصد بصديقي العهد العام أو العهد الخاص فإن قصد الخاص فلا عموم في التقديم والتأخير، وإن قصد العام فالمعنى واحد؛ لأنه إذا قال (زيدٌ صديقي) وقصد إلى أن (صديقي) عهد عام وجب أن يكون المعنى: إن زيداً هو جميعُ أصدقائي، فلا صديق لي سواه، وإنْ قصد العهد الخاص فوجب أن يكون المعنى الإخبار عن زيد بأنه الصديق المعهود المعين، أو بأنه لا صديق سواه، وإذا وجب أن يكون المعنى كذلك استوى تقديم (صديقي) وتأخيره على ما ذكرناه"[١].

وفي نحو (صديقي زيدٌ) اختلف الفقهاء أيضاً على قولين:

القول الأول: مذهب الشافعي والحنابلة والمالكية أنه يفيد الحصر؛ لأن العدول عن الترتيب الطبيعي يقتضي قصد النفي عن غيره بخلاف العكس"[٢].

وبناء على هذا أخذ الإمام مالك[٣] والشافعي[٤] من ظاهر لفظ حديث رسول الله ﷺ **(تحريمُ الصلاةِ التكبيرُ وتحليلها التسليم)**[٥]. إفادة الحصر؛ فلا تحريم للصلاة غير التكبير، ولا تحليل لها إلا بالتسليم، فجعلا التكبير فرضاً يُدخل به في الصلاة، والسلام فرضاً يخرج به من الصلاة واستدلا بأدلة منها: قول الرسول ﷺ: **(لا يقبل اللهُ صلاة امرئٍ حتى يضع الطهور مواضعه، ويستقبل القبلة، ويقول الله أكبر)**[٦].

وقال بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ): "فإذا قلت (صديقي زيدٌ) وجعلت (زيدا) مبتدأ، و(صديقي) الخبر جاز أن تكون الصداقة أعم من زيد، و(زيد) أخص من الصداقة؛ لأن المبتدأ يجوز أن يكون أخص من الخبر فلا يلزم انحصار الصداقة في (زيد) في هذه الصورة.

ولو قلت (صديقي زيدٌ) وجعلت (صديقي) مبتدأ و(زيد) الخبر أفاد الحصر فإنا لا يمكننا أن نجعل الذي هو (زيد) أعم مما بقي إلا أن نجعله مساوياً، وإلا لزَمَ أن يكون الخبر أخص من المبتدأ، وإذا كان مساوياً لزم الانحصار ضرورة[٧]".

واختلفوا فيما بينهم هل يفيد الحصر بالمنطوق أو بالمفهوم؟[٨].

(١) ينظر: أمالي ابن الحاجب: ٦٩٨/٢، ٧٠٠.
(٢) ينظر: تحفة المسؤول: ٣٦١/٣، وسلاسل الذهب: ٢٨٨/١.
(٣) ينظر: المبسوط للسرسخي: ٣٦/١.
(٤) ينظر: الأم: ١٢٢/١، ١٩٨/٧.
(٥) الحديث في سنن أبي داوود (كتاب الطهارة – باب فرض الوضوء) ٤٥/١، وسنن ابن ماجه (كتاب الطهارة وسننها – باب مفتاح الصلاة الطهور) ١٨٣/١، والحديث بلفظ (مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم) في مسند الإمام أحمد (مسند علي بن أبي طالب) ٢٩٢/٢.
(٦) عون المعبود شرح سنن أبي داوود (باب فرض الوضوء) ٦٣/١.
(٧) سلاسل الذهب: ٢٨٨/١، ٢٨٩.
(٨) ينظر: نهاية الوصول في دراية الأصول: ٢١٠٩/٥، والردود والنقود: ٣٩١/٢ والبحر المحيط في أصول الفقه: ١٨٤/٥، وتحرير المنقول: ٢٥٩/١.

فذهب إلى الأول، أي: إفادة الحصر بالمنطوق إمامُ الحرمين (٤٧٨ه)[١]، والإمام الرازي (٦٠٦هـ)[٢]، واحتج إمامُ الحرمين بأمرين فقال: "الأول: النقل والاحتكام إلى ذوي الحجا والأحكام في كل لسان ولغة، فإذا قال القائل (زيدٌ صديقي) لم يتضمن هذا نفي الصداقة عن غيره، والقول بالمفهوم لا يتضمن في سياق هذا الكلام حصراً للصداقة، ولا قصراً لها على زيد المذكور صدراً ومبتدأ، ولو قال (صديقي زيد) اقتضى هذا أنه لا صديق له غيره، وهذا ممّا لا يبعد ادعاء إجماع أهل اللسان فيه، ومَنْ أبدى في ذلك مراءًا كان مباهتا محكوماً عليه بالعناد. فهذا وجه.

والوجه الآخر: أن ترتيب الكلام أن تقول (زيدٌ صديقي) فإن وضع المبتدأ ذكر معرف تبتدره الأفهام، حتى إذا فهم أسند إليه خبر لا يستقل معلوما في نفسه، فينتظم من ارتباط الخبر به في إفادة السامع ما يقدّرُ المتكلم أنه ليس عالماً به.

فإذا قَلَبَ الكلام وقال (صديقي زيدٌ) لم يصلح قوله (صديقي) صدراً مبدوءاً، فإنه يترقب بعد البداية به خبره، فحملت العرب تقديمه وصرف الاهتمام به على حصر معناه في (زيد) المذكور بعده، ولولا ذلك لما انتظم الكلام وهذا معنى لا يفضي إلى القطع بنفسه، والمعتمد القاطع النقل كما ذكرناه".[٣]

فهنا كلام إمام الحرمين مشعر بأن (صديقي) متعين للخبرية في المسألتين – أعني – (صديقي زيدٌ) و(ريدٌ صديقي).

وذهب إلى الثاني أعني: إفادة الحصر بالمفهوم – الإمام الغزالي (٥٠٥ه)[٤] فقال: "وإنما أفاد الحصر؛ لأن المبتدأ يجوز أن يكون أخص من الخبر أو مساوياً له ويمتنع أن يكون أعم لغة وعقلاً فلا يجوز: الحيوانُ إنسانٌ، ولا: الزوجُ عشرةٌ، بل الإنسان حيوانٌ، والعشرة زوجٌ، والعرب لم تتبعْ إلا الصدق، والمساوي يجب أن يكون محصوراً في مساويه، والأخص محصوراً في أعمه، وإلا لم يكن أخص ولا مساوياً، قالوا: فلو لم يقتضِ الحصر لزم أن يكون المبتدأ أعم من الخبر، وهو غير جائز"[٥].

٢- **القول الثاني**: مذهب غالبية الحنفية، والقاضي أبي بكر الباقلاني (٤٠٣)[٦]، وجماعة من المتكلمين[٧]، وتبعهم الآمدي (٦٣١)[٨] أنه لا يفيد الحصر.

(١) أبو المعالي عبدالملك الجويني ، صاحب التصانيف منها: (نهاية المطلب في المذهب)و(مدارك العقول) و (الإرشاد في أصول الدين) ينظر : سير أعلام النبلاء ١٧/١٤ .

(٢) هو محمد بن عمر الأصولي الفقيه من آثاره (المحصول في أصول الفقه) و(مفاتيح الغيب) ، وفيه : ينظر : طبقات الشافعية ٦٦/٢.

(٣) ينظر: البرهان في أصول الفقه ١٧٩/١، ١٨٠.

(٤) هو أبو حامد، محمد الغزالي، الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام وصاحب التصانيف والذكاء المفرط، برع في الفقه والكلام والجدل والعربية. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٢٢/١٩ .

(٥) ينظر: المستصفى:١/٢٧١، والبحر المحيط في أصول الفقه: ١٨٥/٥.

(٦) هو محمد بن الطيب الباقلاني، الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة، أحد كبار علماء عصره، إليه انتهت رئاسة المالكية في وقته. من آثاره (الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به) و(تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل) ينظر: تاريخ بغداد ٤٥٥/٢.

(٧) ينظر: التحبير شرح التحرير: ٢٩٦١/٦.

(٨) ينظر: الإحكام للآمدي: ٩٨/٣، وإيضاح الأصول: ٣٥٠/١ وهو سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، الحنبلي ثم الشافعي حفظ عدة كتب وتبحّر العلوم، وتفرد بعلم المعقولات والمنطق والكلام. ومن آثاره (أبكار الأفكار في الكلام)، (ومنتهى السول في الأصول). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٦٤/٢٢.

وذهب الإمام أبو حنيفة وتلميذه محمد الشيباني (١٨٩هـ)[١] إلى أنَّ نصّ حديث رسول الله ﷺ: (**تحريمُ الصلاةِ التكبيرُ وتحليلها التسليم**) لا يدل بمنطوقه ولا بمفهومه على الحصر، فيجوز افتتاح الصلاة بالتسبيح والتحميد والتهليل[٢] استدلالاً بحديث: (**كان الأنبياء صلوات الله عليهم يفتتحون الصلاة بلا إله إلا الله**)[٣]؛ ولأن الركن ذكرُ الله على سبيل التعظيم وهو الثابت بالنص قال تعالى: ﴿ **وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى** ﴾[٤] وإذا قال الله أعظم أوِ الله أجلّ فقد وُجد ما هو الركن.

وقد اعترض الإمام علي بن إسماعيل الأبياري (٦١٦هـ)[٥] على إمام الحرمين أبي المعالي فقال: "... وما احتج به من وجهين في غاية الضعف؛ وذلك أن حق المبتدأ بالأصالة أن يكون معرفة أو قريباً منها، ومن حق الخبر أن يكون نكرة؛ فإنه محل اللبس والفائدة.

وقد يجيئان معرفتين، وإذا كان كذلك فالناطق بالخيار؛ يجعل أيهما شاء الاسم والآخر الخبر، إلا أن الأحسن أن يجعل الأعرف اسماً وهذا حسن، وليس بلازم.

وإذا كان كذلك فقولي (صديقي زيدٌ) هذان معرفتان والناطق بالخيار يجعل أيهما شاء الاسم، والآخر الخبر، وقد قال أئمة العربية: إن حكم المضاف إلى المعرفة حكم ما يُضاف إليه، والمضمر عند سيبويه أعرف منَ العلم[٦]، والمضاف إليه ينبغي أن يكون أعرف، وإذا كان كذلك فالأحسن عندهم أن يقول القائل (صديقي زيدٌ) وأبو المعالي يرى أنه ما حسن الابتداء به إلا قصد قصر الصداقة عليه، وهذا لا يقوله أحد من أهل الفن، أعني: أئمة العربية.

والصحيح أنه لا فرق في الفهم بين أن يقول (صديقي زيدٌ) أو (زيدٌ صديقي) وقد قال هو أن هذا المعنى لا يفضي إلى القطع بنفسه. فقلت: ولا إلى غلبة الظن بحال" [٧].

واعترض أيضاً على قول أبي حامد السابق فقال: "... والتزم الفرق بين قول القائل (زيدٌ صديقي) وبين قوله (صديقي زيدٌ) وزعم أن إحدى الصيغتين تتضمن الحصر دون الأخرى، لكنه قال: إن السبب فيه أن المبتدأ لا يصح أن يكون أعم من خبره، بل أن يكون مساوياً له أو زائداً وتمسك في ذلك بأمثلة لم يحطْ بمعناها، وهي كلام أصحاب المنطق الذين لا يعرفون لغة العرب.

قال: ويصح أن يقول القائل: الإنسانُ حيوانٌ؛ لأن الحيوان أعم من الإنسان، ولا يجوز أن يقول: الحيوانُ إنسانٌ؛ لأن الإنسان أخص، فترتب على ذلك أنه إذا قال (صديقي زيدٌ) وضع

(١) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني الكوفي، عالم من أهل العراق، فقيه ومحدث لغوي، صاحب الإمام أبي حنيفة وناشر مذهبه. ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٣٤/٩.
(٢) ينظر: المبسوط للسَرسخي: ٣٥/١.
(٣) بذل المجهود في حل سنن أبي داوود (باب فرض الوضوء): ٣٧٠/١.
(٤) سورة الأعلى ، آية: ١٥.
(٥) هو أبو الحسن، الملقب بشمس الدين، فقيه مالكي، عالم بأصول الفقه والكلام.
(٦) ينظر: الكتاب: ٦/٢، ٨.
(٧) ينظر: التحقيق والبيان في شرح البرهان٣٦٣/٢، ٣٦٦.

(زيد) موضع الخبر، فلا يجوز أن يكون له صديق غير زيد، إذ يلزم منه أن تكون الصداقة أعم من زيد، وقد وقع الصديق موقع المبتدأ وذلك محال.

فأما إذا قال (زيدٌ صديقي) فـ(زيدٌ) مبتدأ، فلا يضر أن له صديق غيره إذ ليس فيه أكثر من خصوص المبتدأ وعموم الخبر، وذلك صحيح وهذا تقريره، وهو عندنا في نهاية السقوط، وليس هذا من قول من شدّ حرفا من العربية بحال"[1].

ومن الأمثلة النحْوية أيضاً (عقوبتُه عزلتُه) اختلف النحويون في معناها[2] فمنهم من قال: المعنى مختلف بالتقديم والتأخير فإذا قلت (عقوبتُه عزلَتُهُ) فظاهر اللفظ يقتضي أنه عزله ولم يعاقبه، كأن قائلاً قال له: عاقبْه على هذه الخيانة.؟ فقال: لا أعاقبه، بل أعزله، فعقوبته عزلته، وعليه يجب تقديم المبتدأ.

ومنهم مَنْ قال: المعنى واحد فـ(عقوبتُهُ عزلَتُهُ) بمعنى (عزلتُهُ عقوبتُه) فإذا قلت: (عزلتُهُ عقوبتُه) فاللفظ يقتضي أنه عاقبه ولم يعزله، كأن قائلاً قال له: اعزلْهُ عن هذه الولاية بسبب خيانته !

فقال: لا أعزله، عزلته عقوبته، أي: أعاقبه ولا أعزله، فقدم له العقوبة مقام العزلة، وعليه فيجوز تقديم الخبر على المبتدأ.

وفي باب (كان وأخواتها) قال ابنُ عصفور[3] أنه إذا اجتمع معرفتان وكانت إحداهما قائمة مقام الأخرى، جُعِل الخبرُ ما تريد إثباته نحوْ (كانت عقوبتُك عزلتَك) فالعزلة ثابتة لا العقوبة، ولو قلت: كانت عزلتُك عقوبَتك، فهو معاقبٌ لا معزول.

وذهب ابن الطراوة النحْوي (٥٢٨هـ) [4] إلى هذا أيضاً، ولكنه أطلق القول في غير باب (كان) فقال: ومن ذلك قول الشاعر:

فكان مُضلي مَن هُديتُ برشده فللّهِ غاوٍ عاد بالرشد آمرَا [5]

أثبت الهداية لنفسه، ولو قال (فكان هاديّ مَنْ أُضللت به) لأثبت الضلال ... وكذا قول حَبيب:

ذللٌ ركائبهُ إذا ما استْأخرت أسفارُه فهمومُه أسفارُ [6]

(١) ينظر : التحقيق والبيان في شرح البرهان ٣٦٦/٢، ٣٦٨ .
(٢) ينظر: البسيط في شرح الجمل: ٧١٧/٢.
(٣) ينظر : شرح الجمل ٤٠٨/١.
(٤) ينظر رأيه في: المصدر السابق.
(٥) من الطويل نُسب إلى سواد بن قارب، وهو في : شرح الجمل لابن عصفور: ٤٠٧/١، وتمهيد القواعد: ١١٣٤/٣
(٦) من الكامل لأبي تَمام في ديوانه ١٧٥/٢، وفي : شرح الجمل لابن عصفور ٤٠٧/١، وتمهيد القواعد ١١٣٤/٣.

قال: "فجعل الحاصلَ – وهو همومُه – المبتدأ، وجعل غير الحاصل – وهو أسفارُ – الخبرَ، فظاهر العجز مناقض للصدر؛ إذ جعل همومه هي الأسفارُ وهو قد قال: إن أسفارَه قد استأخرت، بقوله (إذا ما استأخرَتْ أسْفَارُهُ).

وقد اعترضه ابنُ عصفور(٦٦٩هـ) [١] بأن هذا الذي قاله ليس على إطلاقه، وإنما يتصور إذا كان الخبر قائماً مقام الأول، أو مشبهاً به؛ أما إذا كان هو نفس المبتدأ فالمعنى واحد ... وأمَّا (فكان مُضلِي مَن هُديت برشده) فالمعنى واحدٌ أيًّا جعلت منهما الاسم أو الخبر إذا كانت الهداية والضلال وقعا فيما مضى، وإنما كان يختلف المعنى لو كان زمن الخبر في الحال وزمن المخبر عنه في الماضي، ألا ترى أنك إذا قلت (كان مُضلِي فيها مضى مَن هُديت به الآن) عكس قولك (كان مَنْ هُديت به فيما مضى مُضلِي الآن).

وقال ابنُ الضائع(٦٨٠هـ)[٢]: قول ابن الطراوة فاسد؛ فإن الخبر إذا نزل منزلة الأول لزم تأخيره، ولو قدمت لانعكس المعنى ففي بيت حبيب فإنه جعل همومه تقوم مقام الأسفار وكذلك (فكان مُضلِي من هُدِيتُ برشده) المعنى ألزم أن يكون الثاني الخبر.

(١) ينظر: شرح الجمل: ٤٠٧/١.
(٢) ينظر: التذييل والتكميل: ١٩٠/٤، ١٩١ (بتصرف).

الخاتمة

وبعد دراسة مسألة (الاسم المعرف بالإضافة المخبرُ عنه بمعرفة دراسة نحْوية فقهية) خلصتُ إلى النتائج الآتية:

١ – أن من أبرز أسباب الخلاف النحْوي هو المعنى، وأثره الكبير في توجيه الإعراب والأحكام النحْوية.

٢ – أن تقديم اللفظ وتأخيره في التركيب النحْوي ظاهرة لغوية مرتبطة بالسياق، ولها أسباب عدة؛ فمن أسباب تقديم المبتدأ المعرف بالإضافة وتأخير الخبر المعرفة وجوباً عند النحْويين، حصر المبتدأ في الخبر، وخوف التباسه بالخبر.

٣ – اتفق بعض النحويين على وجوب جعل المتقدم منهما المبتدأ، والمتأخر الخبر، لكنهم اختلفوا في علة الحكم ما بين تغير المعنى، وخوف التباس المبتدأ بالخبر.

٤ – اتفق ابن الحاجب مع رأي إمام الحرمين أبي المعالي بأن (صديقي) متعين للخبرية في قولهم: (صديقي زيدٌ) وقولهم (زيدٌ صديقي) ولكنه يرى أن معنى الحصر متعين في القولين معاً، أما أمام الحرمين فيرى أن قولهم (صديقي زيدٌ) يتعين فيه معنى الحصر فقط.

٥ – أن الأصل في وضع الكلام هو البيانُ وأمن اللبس، وهذا ما اعتمد عليه النحويون في توجيه الإعراب، والأحكام النحْوية.

٦ – اعتمد بعضُ النحويين أمثال أبي بكر بن الصائغ، وابن أبي الربيع الأندلسي، وابن عمرون، وابن النحاس، وبعضُ الفقهاء أمثال الشافعي، وابن مالك على ظاهر اللفظ في توجيه الأحكام النحْوية، والفقهية؛ استنادًا إلى قاعدة الحمل على الظاهر.

٧ – الظاهر مصطلح أصولي يحتمل التأويل؛ ففيه اللفظُ يدل على معناه دلالة ظنية رجحة، ويحتمل غيره احتمالاً مرجوحاً.

٨ – اختلف الفقهاء في إفادة اللفظ الأول الحصر في اللفظ الثاني هل بالمنطوق أم بالمفهوم؟ فذهب إلى الأول إمام الحرمين والرازي، وإلى الثاني الإمام الغزالي.

هذا وأستغفر الله من الزلل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فهرس المصادر والمراجع

– الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق .

– إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عناية، دار الكتاب العربي، ط (١) ١٤١٩ه-١٩٩٩م.

– الأم للشافعي، دار المعرفة ، بيروت .

أمالي ابن الحاجب، تحقيق : د. فخر قدارة، دار عمار، الأردن .دار الجيل، بيروت ،١٤٠٩ه-١٩٨٩م.

– الإيضاح لأبي علي الفارسي، تحقيق ودراسة د .كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان ط(٢) ١٤١٦ه-١٩٩٦م .

– الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، تحقيق: محمد خفاجي، بيروت، ط (٣).

– البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، دار الكتبي، ط (١) ١٤١٤-١٩٩٤م.

– البرهان في أصول الفقه لعبدالملك الجويني إمام الحرمين، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١) ١٤١٨-١٩٩٧م.

– بذل المجهود في حل سنن أبي داوود، للشيخ خليل أحمد، تعليق: أ .د. تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند ،ط(١) ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.

– البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع الأندلسي، تحقيق د. عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط (١) ١٤٠٧ه-١٩٨٦م.

– تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية: بيروت، ط(١) ١٤١٧هـ.

– التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط (١)١٤١٨ه-١٩٩٧م.

– تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لأبي بكر الدماميني، تحقيق: محمد المفدى، ط(١) ١٤١٥-١٩٩٥م.

– التعليقة على شرح المقرب لابن النحاس، تحقيق: د. جبر عبداللطيف، دار الزمان، المدينة المنورة ، ط (١) ١٤٢٧ه-٢٠٠٥م.

– تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق: أد. علي محمد فاخر وآخرين، مصر، دار السلام، ط (١) ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.

– التحبير شرح التحرير من أصول الفقه، لعلاء الدين الحنبلي، تحقيق: د.عوض القرني وآخرين، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط(١) ١٤٢١-٢٠٠٠م.

– تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول، لعلاء الدين الحنبلي، تحقيق: عبدالله هاشم، ود. هشام العربي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بقطر، ط (١) ١٤٣٤-٢٠١٣م.

– تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول، لأبي زكريا الرهوني، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات، ط (١) ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م.

– التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه، لعلي الأبياري، تحقيق: علي الجزائري، دار الضياء الكويت، ط (١) ١٤٣٤ه-٢٠١٣م.

– تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، لأبي عبدالله الزركشي، دراسة وتحقيق: د. سيد عبدالعزيز وآخرين، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، ط (١) ١٤١٨ه-١٩٩٨م.

– التنبيه على مشكل أبيات الحماسة لابن جني، تحقيق: د . سيد عبدالعال، د. تغريد عبد العاطي، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

– توجيه اللمع لابن الخباز، تحقيق: عمر الحاج، مكتبة المتنبي، الدمام، ط(١) ١٤٣٨ه-٢٠١٧م.

– الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق د . علي الحمد، مؤسسة بيروت، الرسالة إربد الأردن، ط (٢) ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.

– الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة وأ. محمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط (١) ١٤١٣ه-١٩٩٢م.

– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي، تحقيق: د . يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

– الخلاصة في النحو لابن مالك الأندلسي، تحقيق: د. سليمان العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط(٢) ١٤٥٠ه.

– ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، ط (٥).

– ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحة: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط (١) ١٣١٩هـ .

– ديوان محنون ليلى، جمع وتحقيق: عبد الستار فرَّاج، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٧٩م .

– الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب لمحمد الحنفي، تحقيق: ضيف الله العمري، وترحيب الدوسري، مكتبة الرشد، الرياض ،ط(١) ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م.

– رفع النقاب عن تنقيح الشهاب لأبي عبدالله الرجراجي، تحقيق: د. أحمد السراح، ود. عبدالله الجبرين، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١) ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.

– سلاسل الذهب لبدر الدين الزركشي. تحقيق ودراسة :م حمد الشنقيطي، المدينة المنورة، ط(٢) ١٤٢٣-٢٠٠٢م.

– سنن أبي داود السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية ط (١) ٢٠٠٩م.

– سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط (١) ٢٠٠٩م.

– سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط(٣) ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.

– شرح التسهيل لابن مالك الأندلسي، تحقيق د. عبدالرحمن السيد، و د محمد بدوي هجر، ط(١) ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

– شرح تنقيح الفصول لشهاب الدين القرافي، تحقيق: طه عبدالرؤوف، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط (١) ١٣٩٣ه-١٩٧٣م.

– شرح جمل الزجاجي لابن خروف الإشبيلي، تحقيق د.سلوى عرب، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط(١) ١٤١٨ه.

– شرح جمل الزجاجي لابن الضائع الأندلسي، تحقيق: د . يحيى العلوان، دار بغداد، دار أمل الجديدة، ط (١) ٢٠١٦م.

– شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق د . صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، ط (١)١٤١٩ه-١٩٩٩م.

– شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١) ٢٠٠٨م .

– شعر نصيب بن رباح . جمع وتقديم: د. داوود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م.

– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٤)١٩٩٠م.

– طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، تحقيق: د . الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت.

– عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم – تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته، لمحمد أشرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٢) ١٤١٥ه.

– الغيث الهامع شرح جمع الجوامع لولي الدين أبي زرعة العراقي، تحقيق : محمد حجازي، دار الكتب العلمية ،ط(١) ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.

– الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح لابن أبي الربيع الأندلسي، تحقيق د. فيصل الحفيان ، مكتبة الرشد الرياض ،ط(١) ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.

– الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت ،ط(١).

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(٣)١٤٠٧ه.

– لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط(١)٢٠٠٠م، ط(٢)٢٠٠٣م، ط(٣)٢٠٠٤م.

– المسائل والأجوبة لابن السِّيد البطليوسي، تحقيق د. مصطفى عدنان، نادي المدينة المنورة الأدبي ط (١) ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

– المستصفى لأبي حامد الغزالي، تحقيق : محمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١٣ه-١٩٩٣م.

– مسند الإمام أحمد، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط (١) ١٤٢١، ٢٠٠١م.

– المطول(شرح تلخيص المفتاح للقزويني) لسعد الدين التفتازاني، تحقيق : أحمد السديس، مكتبة الرشد، الرياض، ط(١)١٤٤١ه-٢٠١٩م.

– معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق : عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط(١) ١٤٠٨-١٩٨٨م.

– مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(٣)١٤٢٠هـ .

– مفتاح العلوم، للسكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .ط(٢) ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

– المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، تحقيق د. محمد البنا وغيره، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط(١) ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.

– المقدمة الجزولية في النحو لأبي موسى الجزولي، تحقيق : د. شعبان محمد.

– المقرب لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق : أحمد عبدالستار، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط(١) ١٣٩١ه-١٩٧١م.

– نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط (٣) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٩م.

– نهاية الوصول في دراية الأصول، لصفي الدين الهندي، تحقيق : د.صالح اليوسف، ود. سعد السويح، المكتبة التجارية مكة المكرمة .ط(١) ١٤١٦ه-١٩٩٦م.

– الوجيز في أصول الفقه لمحمد الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط(٢) ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.

Bibliography

– al-Iḥkām fī Uṣūl al-Aḥkām lil-Āmidī, investigated by: ʻAbd-al-Razzāq ʻAfīfī, al-Maktab al-Islāmī, Beirut, Damascus.

– Irshād al-Fuḥūl ilá Taḥqiq al-Ḥaq min ʿIlm al-Uṣūl lil-Shawkānī, investigated by: al-Shaykh Aḥmad ʻInāyat, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, edition (1) 1419 AH-1999.

– al-Umm lil-Shāfʻī, Dār al-Maʻrifah, Beirut.

– Amālī Ibn al-Ḥājib, investigated by: Dr. Fakhr Qadārah, Dār ʻAmmār, Jordan. Dār al-Jīl, Beirut, 1409 AH-1989.

– al-Īḍāḥ li-Abī ʻAlī al-Fārisī, investigation and study by: Dr. Kāẓim Baḥr al-Marjān, ʻĀlam al-Kutub, Beirut, Lebanon, edition (2) 1416 AH-1996.

– al-Īḍāḥ fī ʻUlūm al-Balāghah lil-Qazwīnī, investigated by: Muḥammad Khafājī, Beirut, edition (3).

– al-Baḥr al-Muḥīṭ fī Uṣūl al-Fiqh, li-Badr al-Dīn al-Zarkashī, Dār al-Kutubī, edirtion (1) 1414 AH-1994.

– al-Burhān fī Uṣūl al-Fiqh li-ʻAbd al-Malik al-Juwaynī Imām al-Ḥaramayn, investigated by: Ṣalāḥ ʻUwayḍah, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Beirut, Lebanon, edition (1) 1418 AH-1997.

– Badhl al-Majhūd fī Ḥalli Sunan Abī Dāwūd, lil-Shaykh Khalīl Aḥmad, commentary of: prof. Sheikh Abi Nadwi Centre for Islamic Research and Studies, India, edition (1) 1427 AH-2006.

– al-Basīṭ fī Sharḥ Jumal al-Zajjājī li-Ibn Abī al-Rabīʻ al-Andalusī, investigated by: Dr. ʻIyād al-Thubaytī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, Lebanon, edition (1) 1407 AH-1986.

– Tārīkh Baghdād lil-Khaṭīb al-Baghdādī, investigated by: Muṣṭafá ʻAbd-al-Qādir, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah: Beirut, edition (1) 1417 AH.

– al-Tadhyīl wa-al-Takmīl fī Sharḥ Kitāb al-Tashīl li-Abī Ḥayyān al-Andalusī, investigated by: Dr. Ḥasan Hindāwī, Dār al-Qalam, Damascus, edition (1) 1418h-1997.

– Taʻlīq al-Farā'id ʻalá Tashīl al-Fawā'id li-Abī Bakr al-Damāmīnī, investigated by: Muḥammad al-Mufaddá, edition (1) 1415 AH-1995.

– al-Taʻlīqah ʻalá Sharḥ al-Muqarrab li-Ibn al-Naḥḥās, investigated by: Dr. Jabr Latif, Dār al-Zamān, al-Madīnah al-Munawwarah, edition (1) 1427 AH-2005.

– Tamhīd al-Qawāʻid be-Sharḥ Tashīl al-Fawā'id, li-Nāẓir al-Jaysh, investigated by: prof. ʻAlī Muḥammad Fākhir el et, Egypt, Dār al-Salām, edition (1) 1428 AH-2007.

– al-Taḥbīr Sharḥ al-Taḥrīr min Uṣūl al-Fiqh, li-ʻAlā' al-Dīn al-Ḥanbalī, investigated by: Dr. ʻIwaḍ al-Qarnī et el., al-Rushd bookstore, Riyadh, edition (1) 1421 AH-2000.

Taḥrīr al-Manqūl wa-Tahdhīb ʻIlm al-Uṣūl, li-ʻAlā' al-Dīn al-Ḥanbalī, investigated by: ʿAbdullāh Hāshim and Dr. Hishām al-ʻArabī, Ministry of Islamic Affairs and Endowments in Qatar, edition (1) 1434 AH-2013.

– Tuḥfat al-Mas'ūl fī Sharḥ Mukhtaṣar Muntahá al-Sūl, li-Abī Zakarīyā al-Rahūnī, Dār al-Buḥūth lil-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-Iḥyā' al-Turāth, Dubai, UAE, edition (1) 1422 AH-2002.

– al-Taḥqīq wa-al-Bayān fī Sharḥ al-Burhān fī Uṣūl al-Fiqh, li-'Alī al-Abyārī, investigated by: 'Alī al-Jazā'irī, Dār al-Ḍiyā, Kuwait, edition (1) 1434 AH-2013.

– Tashnīf al-Masāmi' be-Jam' al-Jawāmi' li-Tāj al-Dīn al-Subkī, li-Abī ʿAbdillāh al-Zarkashī, study and investigation by: Dr. Sayyid 'Abd-al-'Azīz et el., Maktabat Qurṭubah lil-Baḥth al-'Ilmī wa-Iḥyā' al-Turāth, edition (1) 1418 AH-1998.

– al-Tanbīh 'alá Mushkil Abyāt al-Ḥamāsah li-Ibn Jinnī, investigated by: Dr. Sayyid 'Abd-al-'Āl, Dr. Taghrīd 'Abd al-'Āṭī, Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq al-Qawmīyah, Cairo.

– Tawjīh al-Luma' li-Ibn al-Khabbāz, investigated by: 'Umar al-Ḥājj, Maktabat al-Mutanabbī, Dammam, edition (1) 1438 AH-2017.

– al-Jumal fī al-Naḥw li-Abī al-Qāsim al-Zajjājī, investigated by: Dr. 'Alī al-Ḥamad, Mu'assasat Beirut, al-Risālah Irbid Jordan, edition (2) 1405 AH-1985.

– al-Janá al-Dānī fī Ḥurūf al-'a'ānī, lil-Ḥasan ibn Qāsim al-Murādī, investigated by: Dr. Fakhr al-Dīn Qabāwah and Muḥammad Fāḍil, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Beirut Lebanon, edition (1) 1413 AH-1992.

– Jawāhir al-Balāghah fī al-Ma'ānī wa-al-Bayān wa-al-Badī' li-Aḥmad al-Hāshimī, investigated by: Dr. Yūsuf al-Ṣumaylī, al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Beirut.

– al-Khulāṣah fī al-Naḥw li-Ibn Mālik al-Andalusī, investigated by: Dr. Sulaymān al-'Uyūnī, Maktabat Dār al-Minhāj, Riyadh, edition (2) 1450 AH.

– Dīwān Abī Tammām be-Sharḥ al-Khaṭīb al-Tibrīzī, investigated by: Muḥammad 'Abduh 'Azzām, edition (5).

– Dīwān Abī Tammām be-Sharḥ al-Khaṭīb al-Tibrīzī, investigated by: Muḥammad 'Abduh 'Azzām, edition (5).

– Dīwān Kuthair 'Azzah, compiled and commentary by: Iḥsān 'Abbās, Dār al-Thaqāfah, Beirut, editon (1) 1319 AH.

– Dīwān Majnoun Laylá, compiled and investigated by : 'Abd al-Sattār Farrāj, Maktabat Miṣr, Cairo, 1979.

– al-Rudūd wa-al-Nuqūd Sharḥ Mukhtaṣar Ibn al-Ḥājib li-Muḥammad al-Ḥanafī, investigated by: Ḍayf Allāh al-'Umarī and Tarrhīb al-Dawsarī, al-Rushd booksore, Riyadh, edition (1) 1426 AH-2005.

– Raf' al-Niqāb 'an Tanqīḥ al-Shihāb li-Abī ʿAbdillāh al-Rajrājī, investigated by: Dr. Aḥmad al-Sarāḥ, and ʿAbdullāh al-Jibrīn, al-Rushd booksore, Riyadh, edition (1) 1425 AH-2004.

– Salāsil al-Dhahab li-Badr al-Dīn al-Zarkashī. investigated and study by: Muhammad al-Shinqīṭī, al-Madīnah al-Munawwarah, edition (2) 1423 AH-2002.

– Sunan Abī Dāwūd al-Sijistānī, investigated by: Shu'ayb al-Arna'ūṭ and Muḥammad Kāmil, Dār al-Risālah al-'Ālamīyah, edition (1) 2009.

– Sunan Ibn Mājah, investigated by: Shu‘ayb al-Arna’ūṭ et el., Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah, edition (1) 2009.

– Siyar A‘lām al-Nubalā’ li-Shams al-Dīn al-Dhahabī, Mu’assasat al-Risālah, edition (3) 1405 AH-1985.

– Sharḥ al-Tashīl li-Ibn Mālik al-Andalusī, investigated by: Dr. ‘Abd-al-Raḥmān al-Sayyid and Dr. Muḥammad Badawī Hajar, edition (1) 1410 AH-1990.

– Sharḥ Tanqīḥ al-Fuṣūl li-Shihāb al-Dīn al-Qarāfī, investigated by: Ṭāhā ‘Abd al-Ra’ūf, Sharikat al-Ṭibā‘ah al-Fannīyah al-Muttaḥidah, edition (1) 1393 AH-1973.

– Sharḥ Jumal al-Zajjājī li-Ibn Kharūf al-Ishbīlī, investigated by: Dr. Salwá ‘Arab, Umm al-Qura university, Makkah al-Mukarramah, edition (1) 1418 AH.

– Sharḥ Jual al-Zajjājī li-Ibn al-Ḍā’i‘ al-Andalusī, investigated by: Dr. Yaḥyá al-‘Ulwān, Dār Baghdad, Dār Amal al-Jadīdah, edition (1) 2016.

– Sharḥ Jumal al-Zajjājī li-Ibn ‘Uṣfūr al-Ishbīlī, investigated by: Dr. Ṣāḥib Abū Janāḥ, ‘Ālam al-Kutub, Beirut, edition (1) 1419 AH-1999.

– Sharḥ Kitāb Sībawayh, li-Abī Sa‘īd al-Sīrāfī, investigated by: Aḥmad Ḥasan and ‘Alī Sayyid, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Beirut, Lebanon, edition (1) 2008.

– Shi‘r Naṣīb ibn Rabāḥ. Compiled and presented by: Dr. Dāwūd Sallūm, Maṭba‘at al-Irshād, Baghdad, 1967.

– al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah li-Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Jawharī, investigated by: Aḥmad ‘Abd al-Ghaffār ‘Aṭṭār, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Beirut, edition (4) 1990.

– Ṭabaqāt al-Shāfi‘īyah li-Ibn Qāḍī Shuhbah, investigated by: Dr. al-Ḥāfiẓ ‘Abd al-‘Alīm Khan, ‘Ālam al-Kutub, Beirut.

– ‘Awn al-Ma‘būd Sharḥ Sunan Abī Dāwūd, wa-ma‘ahu Ḥāshiyat Ibn al-Qayyim-Tahdhīb Sunan Abī Dāwūd wa-īḍāḥ Mushkilātih, li-Muḥammad Ashraf, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Beirut, edition (2) 1415 AH.

– al-Ghaith al-Hāmi‘ Sharḥ Jam‘ al-Jawāmi‘ li-Walī al-Dīn Abī Zur‘ah al-‘Irāqī, investigated by: Muḥammad Ḥijāzī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, edition (1) 1425 AH-2004.

– al-Kāfī fī al-Ifṣāḥ ‘an Masā’il Kitāb al-Īḍāḥ li-Ibn Abī al-Rabī‘ al-Andalusī, investigated by: Dr. Faiṣal al-Ḥafyān, al-Rushd Bookstore, Riyadh, edition (1) 1422 AH-2001.

– al-Kitāb li-Sībawaih, investigated and commentary by: ‘Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Jīl, Beirut, edition (1).

– al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl, lil-Zamakhsharī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Beirut, edition (3) 1407 AH.

– Lisān al-‘Arab li-Ibn Manẓūr, Dār Ṣādir, Beirut, edition (1) 2000, edition (2) 2003, edition (3) 2004.

– al-Masā’il wa-al-Ajwibah li-Ibn alssīd al-Baṭalyousī, investigated by: Dr. Muṣṭafá ‘Adnān, Nādī al-Madīnah al-Munawwarah al-Adabī, edition (1) 1440 AH-2019.

– al-Mustaṣfá li-Abī Ḥāmid al-Ghazālī, investigated by: Muḥammad ‘Abd al-Salām, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, edition (1) 1413 AH-1993.

– Musnad al-Imām Aḥmad, investigated by: Shu‘ayb al-Arna’ūṭ and ‘Ādil Murshid et el., Mu’assasat al-Risālah, edition (1) 1421 AH, 2001.

– al-Muṭawwal (Sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ lil-Qazwīnī) li-Sa‘d al-Dīn al-Taftāzānī, investigated by: Aḥmad al-Sudais, al-Rushd bookstore, Riyadh, edition (1) 1441 AH-2019.

– Ma‘ānī al-Qur’ān wa-I‘rābuh lil-Zajāj, investigated by: ‘Abd-al-Jalīl Shalabī, ‘Ālam al-Kutub, Beirut, edition (1) 1408 AH-1988.

– Mafātīḥ al-Ghaib li-Fakhr al-Dīn al-Rāzī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Beirut, edition (3) 1420 AH.

– Miftāḥ al-‘Ulūm, lil-Sakāky, revised and footnotes by: Na‘īm Zarzūr, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Beirut, Lebanon. edition (2) 1407 AH-1987.

– al-Maqāṣid al-Shāfiyah fī Sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah lil-Shāṭibī, investigated by: Dr. Muḥammad al-Bannā and another, Markaz Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, Umm al-Qura university, Makkah al-Mukarramah, edition (1) 1428 AH-2007.

– al-Muqaddimah al-Jazūlīyah fī al-Naḥw li-Abī Mūsá al-Jazūlī, investigated by: Dr. Sha‘bān Muḥammad.

– al-Muqarrab li-Ibn ‘Uṣfūr al-Ishbīlī, investigated by: Aḥmad ‘Abd al-Sattār, al-Maktabah al-Fayṣalīyah, Makkah al-Mukarramah, editon (1) 1391 AH-1971.

– Nuzhat al-Alibbā’ fī Ṭabaqāt al-Udabā’, li-Abī al-Barakāt al-Anbārī, investigated by: Ibrāhīm al-Sāmurrā’ī, Maktabat al-Manār, al-Zarqā’, Jordan, edition (3) 1405 AH-1989.

– Nihāyat al-Wuṣūl fī Dirāyat al-Uṣūl, li-Ṣafī al-Dīn al-Hindī, investigated by: Dr. Ṣāleḥ al-Yūsuf and Sa‘d al-Suwaiḥ, al-Maktabah al-Tijārīyah Makkah al-Mukarramah, edition (1) 1416 AH-1996.

– al-Wajīz fī Uṣūl al-fiqh li-Muḥammad al-Zuḥaylī, For Printing, Publishing and Distribution, Damascus, Syria, ed

سيرورة السؤال وتسريد القيم في حكاية سُؤول وَشمُول:

دراسة إنشائية

The Process of Questioning and Narration Values in the Story of Sual and Shumul: A Structuralist Study

إعداد

د. أمل بنت محيسن بن عواض القثامي العتيبي

أستاذ مشارك في الدِّرَاسات الأدبيَّة والنقديَّة

كلية الآداب- قسم اللغة العربيَّة بجامعة الطائف

Dr. Amal bint Muhaisen bin Awad Al-Qothami Al-Otaibi

Associate Professor of Literary and Critical Studies Department of Arabic Language, Taif University

ملخص البحث

يُعنى هذا البحث بمدارسة "حكاية سؤول وشمول"؛ وهي من حكايات ألف ليلة وليلة، من جهة البحث عن حركة السؤال وسيرورته، والقيم المُسرّدة داخل الحكاية، مستعيناً بالمنهج الإنشائي في الكشف عن مستويات وأنظمة الحكاية.

وقد تتبَّع البحث سيرورة السؤال وحركة المعنى الاستخبارية، والقيم المسرّدة عبر مستوى الأعمال والمقاطع التي نجمت عنه، والثنائيات المحركة للسرد؛ فوقف على ثنائيات عدَّة، منها: الانفصال والاتصال، والاستخبار والإخبار، والمحاولة والفشل، والتعدي والاستسلام، والطلب والاستجابة.

كما اهتم على مستوى الفواعل بمقاربة الشخصيات والعلاقات بين الفواعل، وركَّز على استنباط البرامج السردية المهمة والفاعلة، في تحريك السؤال وسيرورة البحث. وضمن مدارسته للحكاية: وقف البحث في مستوى الخطاب على حركة الزمن وعلاقته بالسؤال وتواتراته، ولحظات الاستباق والارتداد التي توظَّف في خدمة دوران السؤال. واشتغل البحث على كشف العلاقة بين الصِّيَغ السردية وأنماط الرؤية بالسؤال وحركته. وختم البحث اشتغالَه بالوقوف في المستوى الدلالي على إظهار القيم المُسردة داخل الحكايات، والتي ظهرت عبر تساؤلات وأفعال الشخصية المحورية، كما بينَ أبرز الآليات التي خدمت سيرورة السؤال، والمُتجسدة في: الشاهد الشعري، والمرجعيات الدينة والتاريخية، والتلطف، والقناع.

الكلمات المِفتاحية: قصص ألف ليلة وليلة- الإنشائية- تسريد القيم، حكاية سؤول وشمول.

Abstract

This research is concerned with the study of the "The Story of Sual and Shumul", which is one of the Tale of a Thousand and One Nights, in terms of exploring the movement of the question, its process and the values narrated within the tale. The study adopted the structuralist approach to reveal the levels and systems of the narrative.

The research traced the process of the question, the movement of the investigative meaning and the values narrated across the level of actions and passages that resulted from it, and the binaries driving the narrative. Thus, it focused on several binaries, including: separation, communication, investigation, reporting, attempt, failure, encroachment, surrender, demand and response.

The study also focused on at the level of actions by approaching characters and relationships between actions, and it focused on deriving narrative programs that are important and effective in moving the question and the research process. Within studying the story, the research focused on the movement of time at the level of discourse, its relationship with the question, its frequencies, movements of anticipation and retrospection that are employed to serve the flow of the question. The research focused on uncovering the relationship between narrative formulas and the patterns of seeing the question and its movement. The research concluded by focusing on the semantic level to reveal the values narrated within the stories, which appeared through the questions and actions of the central character. It also highlighted the most prominent mechanisms that served the process of questioning, embodied in: poetic testimony, religious and historical references, kindness, and mask.

Keywords: Tales of a Thousand and One Nights, constructivism, narration of values, the Story of Sual and Shumul.

المقدمة

إن قوة حكايات شهرزاد للملك شهريار أنهت أسطورة القتل الجائر، وخلَّصت الملكَ من حقده وضغينته على النساء، هذه الحكايات الغريبة والعجائبية، تركت تاريخاً وإرثاً ثقافيّاً مليئاً بالجماليات والقيم التي ما زلنا نمتح من نبعها السردي، ونتدارس أفكارها ومضامينها.

ومن تلك الحكايات: " حكاية سؤول وشمول" إحدى حكايات ألف ليلة وليلة التي امتازت بتفرّد مضمونها، من جهة تسريدها للقيم الإنسانية والفكرية والاجتماعية والوجدانية. وهي حكاية تنهض على فكرة السؤال والبحث عن المحبوبة المخطوفة، هذا السؤال له سيرورة مدروسة نتبينها مع توالُد القصص وتناسلها داخل حكاية السؤول.

وبما أن للسؤال وتسريد قيم البحث عن المحبوبة دوراً في صناعة المعنى، في حكاية واقعنا وثقافتنا، واتصاله بعالم السرد الذي هو انعكاس لعالم الإنسان، ولعدم وجود دراسة في هذه الحكاية تحديداً -على حدِّ علمنا- ارتأيتُ مدارستَها، متخيرةً الوقوفَ على فكرتها المثيرة حول السؤال والبحث عن ابنة العم المخطوفة، وما نجَم عنه من قيم وجدانية واجتماعية؛ كقيمة الحب والوفاء، والصبر والتسليم، والتسامح وقبول الآخر.

واستناداً على ما ذُكر؛ فإن الجهد البحثي سيُدار حول تفكيك سيرورة السؤال، وكشف أبعاد القيم المسرّدة في داخل الحكاية، عبر الإجابة عن الإشكاليات التّالية: كيف سارت حكاية البحث والسؤال عبر مستوى الأعمال؟ وما أبرز القيم المسرّدة داخل الحكاية؟ وما دور الفواعل في دفع حركة السؤال؟ كيف حضر الزمن وأنماط الرؤية وأساليب القص داخل تنقُّلات السؤال؟ وما الآليات التي وظَّفتها الساردة لخدمة السؤال؟

وقد اقتضت دراسة الحكاية وفقاً للتساؤلات البحثية، التطرقَ لمستويات النص؛ كمستوى الأعمال والفواعل، ومستوى الخطاب والدلالة؛ وهي مستويات يخدمها المنهج الإنشائي؛ لما له من اهتمام بعلاقات النص الداخلية وممكناته الدلالية. وانجازاً لمطارحات البحث وتساؤلاته، سينهض بناؤه على المستويات الكبرى التالية: مستوى الأعمال، وفيه: تقطيع الحكاية لمقاطع ومتتاليات نصية بحسب حركة السؤال وسيرورة الحكاية، ثم مستوى الفواعل، وفيه: نناقش الشخصيات ودورها، وأبرز البرامج السردية المحركة للسؤال، والعلاقات القائمة بين الفواعل. وصولاً إلى مستوى الخطاب الذي يُعنى بحركة الزمن والصيغ السردية وأنماط الرؤية. ونختتم المخطط المنهجي بمستوى الدلالة، الذي يكشف عن: القيم المُسرّدة في الحكاية، وآليات توظيف السؤال، وحركة المعنى الدلالية.

مدخل:

أ- نبذة عن حكاية سُؤول وشمول:

هي حكاية من حكايات قصص (ألف ليلة وليلة)؛ لكنها غير مضمَّنة في طبعات الكتاب المتداوَلة، ولم يُشر إليها المحققون سوى إشارة سريعة جاءت من قِبَلِ الباحث: فيتسشتاين، حين قال: " ٣٣ جزءاً من ألف ليلة وليلة، متضمناً حكاية سؤول وشمول. المخطوطة التي يبلغ عمرها نحو ٥٠٠ عام" [١]. وقد ظلَّت مخطوطةً حتى وقعت بين يديْ العالم الألماني سي.ف. زايبولد، والذي سعى إلى تحقيقها وترجمتها. وفي ذلك يقول -في مقدمة الكتاب-:" وهكذا بقيَت المخطوطة -حتى اليوم- دون اهتمام...تأكدت عن طريق السؤال لدى أفضل العارفين بالأدب، من جِدّة هذه الحكاية غير المعروفة حتى الآن"[٢] فشرع في العمل عليها مُبدياً دهشتَه من وجود مثل هذه الحكاية المخطوطة المتقَنَة في: شكل كتابتها، وترتيب صفحاتها وهوامشها، مؤكداً أنها قصةٌ غراميةٌ فريدةٌ تستحق الإظهارَ والترجمة.

ب-المنهج الإنشائي :

إن الغاية الكبرى للمنهج الإنشائي متصلة بنظام النص الداخلي، فهو يتغيَّا الوقوفَ على ما يميِّزُ الكلامَ الإبداعيَّ عن سائر الممارسات الكلامية، فالإنشائية " لا يعنيها أن ترصد خصائص السرد أو الحوار أو الوصف في نصٍّ معلوم، فغايتها إنما هي استخراج نظرية للسرد، أو نظرية للحوار، أو نظرية للوصف تُبين لنا ما يجمع بين الآثار الأدبية وما يجعل الاختلافَ بينهما في تلك النقطة جائزاً" [٣] . لذلك فالإنشائية تمكننا من أن نميز بين مستويات المعنى، ونضبط مقاطعة ووحداته، ونفسر علاقاته وضروب التداخل في خطاباته.

والمنهج الإنشائي -كما يقول محمد القاضي-[٤]: ينظر في النص السردي من زاويتين: " باعتباره مجموعةً من العناصر (أحداث، وشخصيات، وإطار مكاني، وإطار زماني) ... وباعتباره تنضيداً لتلك العناصر على نحوٍ مخصوص، يختلف باختلاف أعوان السرد والرؤية". وعليه، فإن المنهج الإنشائي لا يحاور العملَ السردي -في حد ذاته- وإنما يُعنى بخصائص الخطاب الداخلية، وما تمتاز به مستوياته الترابطية من ممكنات تأويلية وصيغٍ تركيبيّة ودلاليّة[٥].

ولخصائص هذا المنهج وأنظمته وآلياته وجدنا ملاءمته لمدارسة حكاية " سؤول وشمول"، وفق ما تعيننا به الحكاية الكبرى والحكايات المتناسلة عنها، وقد استدعى البحث الاستعانة بالبرامج السردية المتصلة بالمنهج السيميائي؛ للوصول للعلاقات الفاعلة بين الشخصيات.

(١) حكابة سُؤول وشمول، تحقيق: سيبولد، ترجمة محمود كبيبو، العراق: دار الوراق للنشر، ط١، ٢٠١٦، ص ٨.
(٢) السابق، نفسه.
(٣) محمد القاضي، تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق، تونس: دار مسكيلياني، ط٢، ٢٠٠٣، ص ٣٧.
(٤) السابق، ص٤٣.
(٥) محمد سويرتي، المناهج النقدية الحديثة: آليات اشتغالها في تحليل النص الأدبي، المغرب: أفريقيا الشرق، ط١، ٢٠١٥، ص ١٢٦.

وتعتمد حكاية سؤول وشمول على السرد التوالدي، فالحكاية تبدأ، وقبل أن تختمها الساردة تنتقل لحكاية أخرى متداخلة معها، ويربط بين التوالدات وتناسل الحكايات حدثٌ رئيس، تمثَّل في بحث شخصية (سُؤول) عن ابنة عمه المخطوفة (شمول)، فمن خلال السؤال عنها وسيرورته تُعقد الحكايات وتترابط؛ لهذا يمكن مدارسة سيرورته وتحولاته عبر مستويات عدة لنظام القصة؛ كمستوى الأعمال، ومستوى الفواعل ومستوى الخطاب ومستوى الدلالة:

المبحث الأول: مستوى الأعمال

منطق الأعمال " من المفاهيم التي استخدمها تودوروف لمقاربة أعمال القصة في ذاتها، أي مقطوعة الصلة بسائر مقومات الحكاية، وهو وليد استقراء قصص بين أن تعاقب الأعمال فيها يخضع لمنطق ما .... يُتيح استخلاصَ البنية العامة التي تقوم عليها حَبكة القصص"[(١)]. ومنطق بنية الحكاية في سؤول وشمول مؤطَّرة بحكاية كبرى، تجسدت في سرد شهرزاد للملك السعيد قصة الفتى /سؤول وابنة عمه / شمول، والتي بدورها تضمنت عدداً من الحكايات الأخرى، وبالنظر لقوامها السردي، وبحسب محاولات تقطيعها-في مستوى الأعمال-؛ فإنها تقوم على أربعة مقاطع حكائية تامة، غير متكافئة من حيث الطول، ومن حيث عدد شخصياتها، وأحداثها تحركها مقاطع جزئية صغرى.

١-١ المقطع التام الأول: رحلة البحث والسؤال/الخطف والنجاة من الموت:

يبدأ من افتتاح الحكاية " ودَّع أباه وأمه وأقاربَه وعمَّه وسار "، إلى نهاية الحكاية " رُزِق من النهادة ابناً وبنتاً، ومن الشمول ابنين، واستولى على المملكة وأحبَّه الناس لحسن سيرته"[(٢)] تتمثل أهمية المقطع في عرض الشخصية الرئيسة: سؤول، وتحديد علاقتها بشخصية "شمول" وحالتها:

" رماني زمانٌ باكتئابٍ وفرقةٍ *** وجرعني سما وأسقيت علقما" [(٣)]

هذه كشفت عن تحولات في الحدث المحرّك للحكاية، وينهض المقطع على مقطعين جزئيين، **المقطع الجزئي الأول** يبدأ مع افتتاح الحكاية، وينتهي إلى قول الساردة: "تركوه ومضوا عنه"[(٤)]. ويمكن الوصول لعمق التحوُّلات في المقطع من خلال أهم الثنائيات، وهي:

- **الانقطاع والاتصال:**

تظهر هذه الثنائية منذ الحكاية الأولى، وتستمر حتى الحكاية الثانية في أغلب المقاطع الجزئية، وتنتهي في آخر حكاية من الحكايات الإطارية حين نصل لخاتمتها، والانقطاع هو محور الفعل الأساسي الذي دفع بالفواعل نحو مزيدٍ من الأحداث، وقد وُجِد مع رحلة السؤال التي بدأها الفتى " سؤول" حين فقد ابنةَ عمه " شمولً" ليلة زفافه بفعل (الخطف). والاتصال

(١) محمد القاضي ومحمد الخبو وآخرون، معجم السرديات، تونس: دار محمد علي للنشر، ط١، ٢٠١٠، ص ٤٢٤.
(٢) حكاية سؤول وشمول. ص ١٢٥.
(٣) المصدر السابق، ص ١٨.
(٤) المصدر السابق، ص ٣١.

لا يظهر جليّاً في المقطع إلا من خلال محاولة "سؤول" للوصول إلى مكان ابنةِ عمِّه المخطوفة، ففي حالة التتبُّع يظهر عنصر الاتصال كأداة تفتح الأمل لمزيدٍ من الأدلة التي تساعده على الوصول لموضوع رغبته. ورغم ذلك؛ فإن حالة الاتصال لم تتحقق إلا في المقطع الرابع من الحكاية التامة.

- **الاستخبار والإخبار:**

وهي من الثنائيات المهمة في حركة المعنى السردي، والممتدة -بشكل واسع- في كل الحكايات التي مرَّ بها سؤول؛ بل إنها مفتاح سيرورة السؤال في سرده لقصته، في كل مرة يسعى فيها لإيجاد ابنة عمه المخطوفة، ونراها على صور كثيرة، منها: " أجبني بما أسألك...هل عاينت عيانك ... وهل سمعت"[1] وفي الرد على الاستخبار تموضع الإخبار تارة على شكل جواب شعري، أو توجيه بالنفي، أو لوم وتخويف، أو تقريب ووصف لمكان.[2]

ومن الملاحظ في المقطع الأول: أن الشخصية الرئيسة "سؤول" تقوم بدور الإخبار والاستخبار، فهي في سؤالها المستمر لكل مَن تواجهه في رحلة بحثها، تبدأ بالاستخبار؛ حيث تستعمل غالباً الاستفهام بهل: " هل رأيت، هل أبصرتَ، هل رأيتم"، ثم تردف ذلك بالإخبار بحالتها، مستعمله الأفعالَ الماضية: " إنه جرى عليَّ... احتال صرف القضاء، كنت أفزع، فرقنا الزمان، خرجت في طلب ابنة عمي"[3]، فيما يتجسد إخبار الطرف الآخر في أسلوب النصح والترهيب، وتخويفه من الاستمرار في السؤال والبحث عن المخطوفة؛ لمعرفتهم بمخاطر ما وراء السؤال. وإن كان الرد على السؤال -غالبا- يتضمن ما يعيق حركة السؤال ويعرقل سيرورته من ترهيب وتحذير إلاّ أن إصرار السؤول على مواصلة المسير نحو موضوع رغبته كسر جمود الإيقاف ودفع بالسؤال نحو الاستمرارية.

- **المحاولة والفشل:**

هي ثنائية أساسية، وتشترك في سياقاتها مع أغلب المقاطع الجزئية التالية لهذا المقطع؛ حيث نلحظ أن سؤول يبدأ رحلته بالسؤال، محاولاً الوصولَ إلى مكان المخطوفة؛ ولكنه في كل محاولة يفشل في الوصول للجواب! إن محاولاته تفتح عليه أدواراً أخرى يضطر لقبولها مرغماً -لا راغباً-؛ مما يُطيل المدةَ الزمنيةَ في المحاولات، وقد واجه الفشل في كل مغامرة ومحطة للسؤال! إلا أن الفشل لم يمنعه من الاستمرار في المحاولة؛ مما خلَف حركة أحداث مختلفة، صنعت حالات وتحوُّلات في الحدث الرئيس.

(١) حكاية سؤول وشمول، ص ١٧.
(٢) السابق، ص ١٩، ٢٥.
(٣) السابق، ص ٣٠.

-التعدِّي والاستسلام:

تجسِّدها قصة سؤول مع الفرسان الذين اعتدَوْا عليه، وسرقوا ماله، وما كان منه إلا أن استسلم لهم؛ ولكن الاستسلام حركةٌ قادت حركة الفواعل نحو مزيدٍ من التعقيد إذا قرر الفرسان قتل (سؤول): " جردوا ثيابَه، أشهروا السيوف، هَمُّوا بقتلِه، أَلقوْه في الجب". وفي هذه الثنائية نلحظ توقف حركة السؤال بشكل واضح.

٢-١ المقطع الجزئي الثاني: يبدأ من " سمعت أذناه " وينتهي عند قول الساردة: "عُدْ إلى أهلك " [١]

تتحرك وحدات هذا المقطع من خلال ثلاث ثنائيات تولد التحوُّل فيها:

- **فعل وردَّة الفعل:**

حين رُمي بسؤول داخل الجب صدرت عنه أفعال استنجادية " أَنَّ وبكى وتضرَّع إلى الله واشتكى، سمع" كان يُقابل ذلك ردات فعل من "بنات الجن/ الجواري": نخلص، تخلصين ماله، أخرجه. وهي عوامل تتكئ على الزمن المتراوح بين الماضي والحاضر؛ لتفيد بالحدث وسرعة تحوُّلِه.

- **أمر وتنفيذ:**

تموضع في محاولة إنقاذ سؤول من الجب، فالأمر صادر من الجنيَّات: "يا سؤول مُدَّ يدَك إليَّ، قبضت الجارية على عَضُدِه، حلَّت وثاقَه" والتنفيذ تقاسمه سؤول والجنيَّات الأخريات "فرح السؤول وحمد الله، وشكر الجواري وقال: بالله عليكن مَن تكونان؟"، كما تموضعت الثنائية في سرد حكاية مصير الحرامية مع الجنيَّات، وانتقامهن من المجرمين.

- **الطلب والتعذُّر:**

الفواعل التي تقع بين الطلب والتعذُّر هي التي فتحت الباب على الحكاية التالية التامة، فالجنيَّات الجواري طلبن من سؤول الرجوع لأهلِه " ارجع إلى أهلك ووطنك وقومك، واطلب لك زوجةً غيرها"[٢]. إلا أنه رفض طلبهن لتعذُّر ذلك عليه؛ فهو لا يستطيع أن يتخلَّى عن حبه لابنة عمه ونسيانها -حتى لو كلَّف ذلك مواجهتَه للموت-.

المقطع التام الثاني: الاتهام بالسرقة والتباس الهوية:

تدور أحداثه حول سرقة حصان سيد بني سنبس: مالك بن عوف، ونشوب حرب بينه وبين المهلهل بن الوليد الطائي، ويتهم السؤول بالسرقة؛ لالتباس هويته الخارجية بهوية السارق سالم الطائي. ويعتمد تمام المقطع على مقطعين جزئيين، هما:

المقطع الجزئي الأول: يبدأ من " طلعت عليه غيرة عالية " وينتهي إلى " طِبْ نفساً يُطلَق سبيلُك"، وفيه تتقدم سردية الحكاية من خلال ثنائيات، أهمها:

(١) حكاية سؤول وشمول ، ص ٤٦.
(٢) السابق، ص ٣٥.

- **الهجوم والدفاع:**

ينطلق السرد منذ البدء من حركة هجوم مئة فارس على السؤول ومحاوطته " قوّموا نحوه الأسنة وهمُّوا أن يأخذوه على أطراف الرماح وشفار الصفائح" إلا أنه حاول الدفاع عن نفسه " مهلاً يا قوم...تأتون مئة فارس إلى رجل واحدٍ بلا سلاح، أين الإنصاف؟!". ومع فعل الهجوم وصد ذلك بالدفاع عن النفس، يلجأ السؤول إلى سرد مكثف عن سبب خروجه؛ فيظهر السؤال عن ابنة عمه جليّاً في تلك الثنائية، إلا أن السؤال ليس له مكان اعتباري في حالة الاستنفار الذي خرج القوم من أجله، وقد ترتَّب عليه وقف سيرورة السؤال، وانتقاله إلى الثنائية الأخرى متصلة بالإقناع والتخلُّص.

- **الاقناع والفشل :**

تمثلت في ردَّات أفعال السؤول على الهجوم؛ حيث نلحظ لجوءه إلى إقناع الفوارس بأنه ليس الشخص/ السارق الذي يبحثون عنه، فهو مجرد عاشق خرج للسؤال عن ابنة عمه المخطوفة: "خرجت في طلبها، وأجوب البلاد وأسأل العباد ". ولكن قابل حديثَه وسردَه لحكايته تكذيبٌ: " كذبت يا شيطان، ما أنت إلا سلال الخيل وخواص الليل!" وبهذه الثنائية التي انتهت بفشل البطل/ السؤول؛ انتقل السرد إلى منطقة أعمق في حكاية السرقة، أظهرت أبعاداً شخصية في السؤول، لم تُكشَف في الحكاية الأولى.

- **الظاهر والباطن :**

برزت هذه الثنائية في ظهور سالم الطائي على شكل راهب، وإقناعه لمالك بن عوف بأنه رجلٌ عابرٌ، حضر لأجل الدخول في الإسلام؛ ولكن الباطن عكس ذلك، فهو لصٌّ خطَّط لسرقة خيل بني السنبسي. ولأن الشكل الخارجي له دورٌ في إظهار غير ما تُبطن شخصية سالم، فقد سقط السؤول في فخ المظهر الخارجي، حين تشاكل معه في ذات الملابس السوداء، الموحية بمظهر الراهب.

المقطع الجزئي الثاني:

يبدأ من " مضى إلى مولاه".. حتى قول الساردة: " اترك عنك هذا اللجاج".

نلحظ في هذا المقطع هيمنة الوصف، ولا سيما وصف المعركة وما دار بها من حيل وقتال وتحالف؛ مما ترتب عليه انحسار السرد، فالوصف يُعلِّق الزمن ويُوقف مجرى الأحداث، ويخلق نتوءاً في مستوى المقطع(١). إلا أن حركة السرد بدَت ظاهرةً عبر ثلاث ثنائيات، هي:

- **الانفصال والاتصال :**

انفصال مالك بن عوف عن خيله الأصيلة بفعل السرقة، واتصال سالم الطائي بها، وحصوله عليها بفعل تزييف هويته، وبين الانفصال والاتصال يقع السؤول ضحيةَ

(١) محمد نجيب العمامي، الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، تونس: دار محمد علي للنشر، ط١، ٢٠١٠، ص ٥٩.

السرقة!، كما أن حالته تتغير بفعل هذه الثنائية؛ فهو كان متصلاً بموضوع رغبته " متابعة السؤال عن ابنة عمه"؛ ولكنه بفعل سرقة الخيل ينقطع عن رغبته، ويدخل في صراع وحكاية أخرى تبعده عن هدفه، وتوقف سير الحدث الرئيس.

- **الحرب والتفاوض:**

يدخل السؤول في حربٍ بين قبيلتين: بني الطائي، وبني السنبسي، فحين كان أسيراً لقبيلة مالك بن عوف السنبسي قاتل معهم ضد الطائيين، وتجسَّد التفاوض حين شعر المهلهل الطائي بأن فارسهم الأسير " السؤول" فارسٌ شجاعٌ قويٌّ لا يُهزم، وبأن القتال في ظل تحالفات بني السنبسي سيؤول بهم إلى الهزيمة. وهي مرحلة يتوقف فيها السؤول قليلا عن موضوعه وينشغل عن السؤال بأسئلة مصيرية أخرى تتعلق بالحرب والقتال والأسر.

- **الهزيمة والانتصار:**

تنتهي الحكاية بانتصار بطل الحكاية " السؤول" وقد تحوَّل من متهمٍ بسرقة الخيل، وأسير في تهمة السرقة، إلى فارسٍ مغوارٍ قويٍّ وشجاع، فيما مثَّل الهزيمة سالم الذي تشاكل معه في الشكل الخارجي وقبيلته الطائية، وفي ظل هذه الثنائية -بما فيها من تحوُّلات مسَّت شخصية السؤول-؛ إلا أنه ظهر بالصورة التي بدأت بها حكايته، حيث لم تُغْرِه الأموالُ ولا المكانةُ الاجتماعية التي أُعطيَت له بعد الحرب وانتصاره؛ وإنما عاودَ السؤال عن ابنة عمه شمول، تاركاً خلفَه المالَ والجاهَ والمكانةَ الاجتماعيةَ؛ مما يؤكِّد أن تحولات الحرب والبطولة التي أظهرها، ليست غير جزءٍ هامشيٍّ أمام رغبته الصادقة في البحث والسؤال عن حبه الصادق لابنة عمه.

٣-١ المقطع التام الثالث: الموت والحب -رحلة التقارُب :

يضم المقطع قصتين: الأولى، لمحارب بن حرب. والأخرى، لنبهان النبهاني. تبدأ قصة ابن حرب من " فلما سمع السؤول شعرَه قال: واللّه، هذا الفتى مظلوم " وتنتهي عند " ثم إنّ السؤول ودَّعهم وسار وساروا إلى ديارهم "، وتتدرج حركة السرد عبر الثنائيات التالية:

- **الظلم والعدالة:**

يتمثل الظلم في تعدِّي محارب بن حرب على فتى اسمه هلال النزال، يأسره قهراً هو وابنة عمه ليلة زفافهما؛ لأنه رغب في الزواج بها ورفضته، ويُخطط لذبحهما. تقابل تلك العوامل: رفض السؤول للظلم الذي وقع على هلال؛ فتصدى لمحارب وطلب منازلته نُصرةً للحق، وفي هذه ما يُفضي بنا لوحدات ثنائية أخرى، كفيلة بدفع حركة السرد نحو بؤرة الحدث، تجسَّمت في (**القتال والطعن**)؛ فقد بلغت الحكاية ذروتَها حين تقابل الظالم/ محارب لمقاتلة السؤول. فيما انفتح سياق الحكي على (**العجز والقوة**) حين

أظهرت هلال وابنة عمه في مظهر العجز والضعف والسكون، رغم أنهما يمثلان رمزَ الحب والسلام، ومن جهة أخرى، ظهر محارب في موطن القوة، وهو رمزٌ للتسلُّط والظلم. فيما كان موقف السؤول في هذه الثنائية موقف العدالة والقوة والقتال، لهذا دارت حركة السرد نحوه، وأظهرت الفواعل مدى عمق القيمة التي يحملها تجاهَ الحب والعدالة والسلام، والتي تُوِّجت **بالانتصار وعودة الحق** والتئام الشمل بين الحبيبين.

وتنفتح **الحكاية الثانية في المقطع الثالث التام** على قصة نبهان النبهاني، التي تبدأ مع قول الساردة: "فلم يزل يدور" إلى قولها: " قُم بنا حتى نُخلِّيَ سبيلَة". ومدار حكايته تدور حول حب رجل مسلمٍ لامرأةٍ نصرانيةٍ ملكت قلبَه حتى تركَ دينَه من أجلها، وحين تنصَّر أمر والدُها حُرَّاسَه بقتلِ النبهاني. وتتقدم السردية من خلال ثنائيات، أهمُّها:

- **السؤال والجواب:**

الحكاية تنطلق من استخبار السؤول عن ابنة عمه، وسؤال كل من صادفه عنها: "لم يترك دير ولا مكان حتى يأتي إليه ويسأله عن بنت عمه"، والجواب تمثَّل في: " فلم يُعْطَ لها خبرٌ ولا وقع لها على أثر ...فلم يُطلعْه أحدٌ على خبرها".

- **الحب والكراهية :**

تدفع "حركة السؤال "الحكاية للوقوف على حكاية الحب والكراهية؛ فحين حكي السؤول للراهب قصته بكى، وتذكَّر ما حلّ به بفعل الحب " فبينما السؤول يُحدثه إذا بالراهب يصرخ صرخة ويخر مَغشيّاً عليه، فما رديت طرفي حتى ملكت قلبي ولُبي، وصرت قتيلَ هواها؛ كنت مسلماً وتنصَّرتُ " وفي مقابل كل التحولات التي أصابت الراهب النبهاني؛ نجد كراهية والد الجارية النصرانية للرجل المسلم، ومحاولته إبعادَه عنها. ويتجلَّى في هذه الثنائية مدى ترابُط حكاية السؤول مع النبهاني في سياق الحب؛ فقد ترددت عبارات تدل على ذلك، مثل: " فواللّه، يا فتى ما شبَّهت قصّتي إلاّ لقصتك...علم السؤول أنّ سيرته مثل سيرته... بخبرك لأني أرى شعري كشعرك وقصّتي كقصّتك"[1].

- **الثقة والغدر:**

تتجلَّى الثقة في حب نبهان للجارية النصرانية؛ فقد تخلَّى عن دينه وأهله ومكانه من أجلها، فيما تظهر أفعال الغدر جليَّةً على ردَّات فعل الجارية ووالدها الذي أمر بقتل نبهان، وعاقبه على ترك دينه من أجل شهوة الحب! " يا كلب، يا مهين، مَنْ لا يصلح له دينه وهو دين الإسلام؛ فكيف يصلح له دين غيره؟!... تركت دينَك من أجل شهوة تتركها في امرأة، ثم أثقلني بالحديد ورماني في مطمورة" [2].

(١) حكاية سؤول وشمول، ص ٩٢،٩٣.
(٢) السابق، ص ١٠١.

٤-١ المقطع التام الرابع: السؤال وانكشاف السّر:

يتمايز هذا المقطع عن بقية المقاطع؛ بوصفه " مركز السؤال وجوابه"، فهو يكثف الحدث عن رغبة "السؤول" ولا يخرج عنها لحكايةٍ أخرى، ومدار أحداثه تقوم على تكاشُف الحقائق، والوصول للمبتغى، وظهور سر خطف شمول. ويمكن أن نرصد حركة السرديّة من خلال مقطعين جزئيين، هما:

المقطع الجزئي الأول: العرَّاف ومدينة السحر :

تعقد شخصية النبهاني جسراً بين قصتها وقصة انكشاف سر خطف ابنة عم السؤول؛ فقد قاد الراهب النبهاني سؤول إلى الشيخ أبي فلاح العرَّاف. وتكاشفت المضامين السردية للسرّ، عبر ثنائياتٍ، أهمها:

- **الاعجاب والقبول :**

تمثل الاعجاب في ردة فعل العرَّاف أبي فلاح تجاه طلب وسؤال السؤول؛ حيث تكشف الفواعل مدى حبه للسؤول وتعاطفه مع قصته؛ مما نجم عنه مساعدته في العثور على جواب لسؤاله، يُقابل ذلك قبول السؤول لمحبة وإعجاب العرَّاف بحكايته، وتقبُّلُ العونِ منه.

- **الطلب والاستجابة :**

تتصل هذه الثنائية بالإعجاب والقبول؛ فحين أُعجب العراف بسؤول طلب إليه البقاء معه مدة ثلاثة أشهر؛ بُغيةَ تجهيزه لمواجهة تكاشُفات فعل الخطف وسِرِّه، وقد استجاب السؤول للعرَّاف، وتبِعه فيما يطلب.

- **التعجُّب والثبات:**

تظهر هذه الثنائية في ردَّات فعل السؤول، حين عاش مع العراف وتنقل من مكانٍ واقعي إلى مكان عجائبي، وقابل العِفريت المشوَّهَ والرجلَ الذي يطير على زرافة، والعفاريت وإبليس وملكة الجن، وفي كل جولة له مع العرّاف يزداد إصرارا على متابعة السؤال والبحث عن مخطوفته بثبات وتقبُّل.

المقطع الجزئي الثاني: حب الجنية/ النهادة :

ثبات السؤول مع تصرفات العرّاف العجائبية، نقلت الحكاية إلى السرّ الذي طال انتظارُه، وجواب السؤال الذي حار في البحث عن إجابته، عبر ثنائيات عدة، أهمها:

- **المواجهة والاعتراف :**

المواجهة تظهر في لقاء إبليس مع الجني العمران ابن الشيصان، وفي حوار إبليس مع ابنة العمران " النهادة" التي خطفت ابنه عم السؤول، والاعتراف كان من قِبَلهما؛ إذ لم يمضِ وقتٌ طويلٌ في الحوار والأسئلة إلا واعترفت النهادة بخطفِ الشمول.

- **السر والانكشاف :**

انكشف السر بعد مراحلَ من المواجهة والاعتراف بين إبليس والنهادة (الخاطفة)، وقد تجسَّم في سؤاله: " ما حملك على اختطاف الجارية ابنةِ عمِّ الرجل المسكين؟ أريد أن تحضري لي بها الساعة" والانكشاف تمثَّل في أجوبتها : " نعم، اختطفتُها، واتخذتُ لها صومعةً من حجَرٍ أسود" .

- **الرغبة والقدرة :**

قد ساعد انكشاف السر على إظهار دوافع الخطف والذي حضر في اعتراف الجنية " النهادة"؛ بأنها عاشقةٌ للسؤول، يقول إبليس:" يا سؤول، اعلمْ أن النهادة لك عاشقة وفيك راغبة ...اعلم أنّ هذه النهادة ملكة من ملوك الجنّ والطيّارة وما في الجنّ أعبث منها وهي لك عاشقة ولولا مَحَبّتها لك كانت أَتْلَتْك وأَتْلَفَتْ ابنة عمّك" . فالرغبة نتاج حبها للسؤول، والقدرة تجسَّمت في خطفها لابنة عمه ليلةَ عرسهما .

- **التوافق والتعايش :**

تُغلَق نهاية الحكاية بثنائية التوافق والتعايش، فحين يعرض إبليس على السؤول أن يتزوج النهّادة ردعاً لانتقامها :" هي لك عاشقة ولولا محبتها لك كانت أتلفتك وأتلفت ابنةَ عمِّك، والرأي عندي أن أزوجك بها وإلا تُهْلِكك وتُهلك ابنة عمّك من غيرتها عليك"، نجد أن السؤول يتذبذب في القبول؛" وكيف ذلك وأنا إنْسيّ وهي جِنّيّة" إلا أنه يوافق على العرض فيتزوجها، ويظهر التعايش في استمرار الزواج زمناً طويلاً أثمر عن ابنٍ وبنت.

٥-١ نظام المقاطع وسيرورة السؤال :

إن حركة المعنى في حكاية سؤول وشمول، تسير في بنائها وفق نظام الحكاية الإطارية الكبرى، وبحسب جيرالد برنس: هي سرد يُطمَر فيه سردٌ آخر، ويؤدي وظيفة القاعدة أو الخلفية[١]، وبداخلها تتناسل الحكايات المضمَّنة، فالحكاية الكبرى " يكمن في رحمها أكثر من حكاية، تنسلُّ من الحكاية الواحدة حكايات عدة سردية صغرى، كل حكاية تنسلُّ منها حكاية فرعية جديدة"[٢]. وهي حكايات تخضع فيها الأعمال لبنية زمنية تراتبية منطقية، والمولِّد الرئيس لنظامها متصلٌ بثنائية "السؤال والجواب/ الإخبار والاستخبار " .

وقد كشفت الوحدات السردية من خلال حصر الثنائيات الفاعلة، أن السؤال السائر يكمن في حالة بحث سؤول عن ابنة عمه المخطوفة، فالسؤال المركزي تجسَّد في (كيفية الوصول لشمول)؛ لذا ورغم احتفال الحكايات داخل المقاطع الجزئية بجملٍ قصصيةٍ متعددة فإن ما يهمنا، وما سيتم التركيز عليه في نظام الحكاية -كاملة-، هي الجمل القصصية المتصلة بحكاية خطف شمول وبحث السؤول عنها، وقد تجلّت في الجُملِ القصصيَّةِ التالية:

(١) ينظر، جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٩١.
(٢) عبد الله الغزالي، السرد السياسي وسياسة السرد، الكويت: مكتبة آفاق، ط١، ٢٠١١م، ص ٥٥.

- **التوازن:**

إن حالة النص البدئية تخلو من مرحلة التوازن، فالحكاية تبدأ مباشرةً بجملة " اضطرابيه" فنجد السؤول يُودع أمَّه وأباه، ويغادر موطنَه من أجل ابنة عمِّه شمول (المخطوفة). فالجملة الاتزانية في الحكاية غائبة، والتوازن إذا يتمثل في اعتبار ما قبل مرحلة خطف شمول؛ حيث كان الجميع في حالة استقرارٍ وتوازُنٍ وسلامٍ، حتى حدث الخطف، وتغيَّرت الأحداث وتبدَّلت العوامل!

- **الاضطراب:**

هي الجملة التي بدأت بها الحكاية، حالة اضطراب في قصة سؤول الذي أعلن خروجَه من بيته بحثاً عن ابنة عمه (المخطوفة)، جاداً في المسير نحو المجهول!، متسلحاً بالأمل، ومتعلقاً بالسؤال. يؤكد هذه الحالة غير المستتبَّة أنه ذهب إلى أماكنَ لا يعرف مدى صلتها بوجود ابنة عمه؛ إلا أن موعز له هو الحلم الذي هتف بداخله: إنها موجودة في صومعة راهب، " خرجت أدور البلدان وأسأل الرهبان من كلّ ناحية ومكان لأنّني رأيتها في المنام وهي لابسة السواد وهي في صومعة على زيّ الرهبان وهي تعاتبني: يا ابن العمّ لِمَ لا تأتي في طلبي وتُخَلِّصني ممّا انا فيه" [1].

- **اختلال التوازن:**

مدار هذه الجمل في حوادث متعددة، ذبذبت توازنَ رحلةِ سؤول في السؤال عن مكان ابنة عمه (المخطوفة)؛ حيث نلحظ أن محاولة قتل قُطَّاعِ الطرق له، قطعت حالةَ التوازن التي يمر بها، حين شرَعَ في رحلة السؤال. علاوةً على ذلك، فإن حادث أسرِه من قِبَلِ المئة فارس، ساهمت في اختلال حالة توازنه، وأوقفت زمن رحلة البحث، وعطَّلت حركةَ السؤال.

كما أن الحروب التي خاضها مع محارب بن حرب والنبهان النبهاني، ساهمت – هي كذلك– في اهتزاز التوازن، واختلال نظام سيرورة السؤال، والوصول إلى رغبته في إيجاد ابنة عمه.

- **الاضطراب المعاكس:**

كردة فعل لمحاولة قتل سؤول؛ جاءت حكاية انقاذ الجنيات له كحركة مضادة لكسر مرحلة اختلال التوازن، ومحاولة إعادة البطل/ سؤول إليها، فعَبر إنقاذ حياته من الجب، وإعادة ماله المسروق له؛ استطاع السؤول الاستمرار في السؤال عن ابنة عمه.

إضافة لهذه العوامل، تأتي حادثة اتصال السؤول بالعرَّاف صلاح وإبليس، كمساعدٍ فعليٍّ يُعيد التوازن للسؤول، ويخلق تَقابُلاً بين الأحداث؛ كي تحسر فجوة الاختلال.

(١) حكاية سؤول وشمول، ص ٤٧.

- **التوازن الفريد :**

وهي المرحلة القصصية الأخيرة في الحكاية؛ حيث ينكشفُ السرّ، ويجد السؤول جواباً لسؤاله، ويعثر على ابنة عمه (المخطوفة). وتستقر الأمورُ بينهما وتستتبُّ الحياة.

وعليه؛ فإن الجمل القصصية أظهرت حركةَ السؤالِ وسيرورتَه على مستوى العوامل؛ فهو يتحرك بكثافةٍ في مرحلة التوازن الغائبة منذ انطلاق الحكاية؛ إذ نلحظ كثافة السؤال وتكرارَه في المواقف والأحداث التي مرّ بها السؤول، قبل الدخول في مرحلة اختلال التوازن، وهي مرحلة تذبذبت فيها حركة السؤال، ودخلت في فضاء السكون؛ لعلاقتها بـ (الحياة – الموت – الأسر - السرقة – الحروب)؛ وكلها عوامل أعاقت سيرورة السؤال. ومن جهة أخرى، فإن مرحلة الاضطراب المعاكس أعادت التوازنَ لحركة السؤال، وزادت من كثافته وحضوره المتكرر.

فيما ينفتح السؤال في التوازن الفريد على جوابه، وتكتمل سيرورته بحصول السؤول/ الذات على موضوعها/ العثور على ابنة العم (المخطوفة). وبالعثور عليها؛ تسكن الأسئلة؛ ولكنها تخلق مساحة عميقة من الدلالة المعبرة عن قيمة البحث والسؤال. ويؤكد ذلك أن حركة سيرورة السؤال عبر مستويات الجمل القصصية، ما هي إلا علامة على عمق أهمية السؤال والبحث عن إجابة له، ففي ظل الأحداث المتراكمة والمصيرية، ورغم المصاعب والحوادث: (رحلة الموت، والاتهام بالسرقة، وتشاكُل التجارب، والوقوع في غياهب الجن والشياطين والسحرة)؛ يظل جواب السؤال هو المطلب الوحيد والهدف المنشود الذي يحاول (السؤول) الوصول له؛ لذلك ينتصر السؤال، ويصل السؤول لجوابه.

المبحث الثاني: مستوى الفواعل

إن " المتخيَّل السردي يُبرز أن الخطاب السردي يقوم على مجموعة من الأدوار العاملية، تتمظهر بواسطة الفواعل، بصفتها عناصر الخطاب" [1]ويمكن مدارسة هذا المستوى عبر الشخصيات والفواعل، والعلاقات المتحولة بين الشخصيات والأعمال، والقوانين التي يخضع لها هذا التحوُّل:

١-٢ الشخصيات:

إن الشخصية " عنصرٌ أساسي من عناصر النص السرديّ؛ إذ إنّ سائر العناصر القصصيّة تنتظم انطلاقاً منها، ويمكن أن تُرد العلاقات بين الشخصيات إلى ثلاث مقولات، هي: الرغبة، والتواصل، والمشاركة. ولربما كانت العلاقات الأخرى متولّدة منها حسب قاعدتَيْ اشتقاقٍ هما: التقابُل والسلب" [2]. وترتبط الشخصية -بكل أركان الرواية- بالحدث

(١) غريماس، سيميائيات السرد، ترجمة وتقديم: عبد المجيد نوسي، المغرب: المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠١٨، ص٢١.
(٢) محمد القاضي، تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق، ص ٥٥.

والزمن والمكان، أي إنها تمثل العاملَ المشتركَ في حركة المعنى الحكائي[١]. وفي (حكاية سؤول وشمول) نجد أن عدد الشخصيات كثير؛ إلا أنّنا سنركز على ما يتعلق بالشخصية المحورية "سؤول"، وما يتصل بحركة سؤالها ورغباتها.

وفي القصة الإطارية يظهر لنا -بشكلٍ جليٍّ- " المتكلم"، وهي: شهرزاد تساندها في إيصال حركة السرد أختها "دنيازاد، فهي "متواطئة مع شهرزاد، تستثير السردَ، وتبعث لدى الملك رغبة الإنصات" [٢] ولا نعرف عن سماتهم الشخصية:" الخَلقيّة والخُلقيّة" أي معلومات إلا أن هناك إشاراتٍ عن بعض أعمالهم الخاصة بسرد الحكاية.

ويظهر في القصة الإطارية -أيضاً- صفة للموجَّه له الحديث، دون ذكر اسمٍ له " الملك السعيد"؛ حيث يتردد على لسان شهرزاد مخاطبته بهذه الصفة فقط.

أما الحكاية المتوالدة عنها، فقد حوت الكثير من الشخصيات: قسمٌ منها ثابت، وقسمٌ متحوّل. والتحوُّل يُعد " من السّمات المميزة للسَّردِ التخيُّليّ. وهذا التحوُّل لا يظهر في الزمن فحسب، وإنمَّا يتجلَّى في عناصر حكائيَّة أخرى، منها: الشخصيات، والعلاقات بينهما" [٣]. ويمثل الثبات شخصية السؤول. أمّا التحوُّل، فقد شمل شخصيات عدة منها: الجواري، الجنيَّات، ومالك بن عوف، والنبهاني، والراهب المحارب وغيرهم.

تمتاز شخصية السؤول بالثبات المركزي، فهو يظهر -منذ بداية الحكاية- منفصلاً عن رغبته في الوصول لابنة عمه (المخطوفة)؛ فيبدأ بالسؤال عنها، حيث يمر على صوامعَ عديدةٍ، ويقابل عدداً كبيراً من الرهبان، ويتبادل معهم قصته ولهفته على معرفة مكان الشمول، ويظلّ السؤال دائراً عنها حتى يتعرض للغدر من قِبَلِ اللصوص، وحين يُلْقُون به في الجب، نلحظ أن الحكاية تُدار حول إنقاذ الجواري /الجنيَّات له، وتتركز بؤرتها على إعادة السؤول للحياة، وإعادة ماله إليه، وعلى الرغم من تمحور الحكاية في هذا المقطع على قصة تعرُّضه للموت؛ فإن ثبات السؤال عن الشمول ما زال متمركزاً في حكايته.

وفي سياق حكاية مالك بن عوف السنبسي مع المهلهل الطائي، تبرز شخصية السؤول بشكل مركزي ثابت، حيث تدور الحرب، والقتل حوله، فهو يلعب الدور الرئيس في إنقاذ قبيلة السنبسي من المهالك، ويعيد الخيلَ والملكَ له، بعد أن أوشك على الخسارة؛ وعلى الرغم من ثبات شخصية السؤول في هذه الحكاية؛ فإننا نلحظ انقطاعَ حركة السؤال عن الشمول، فثباته يُقابل سكون رغباته، وتوقُّف البحث عن ابنة عمه يُقابله حركةٌ عميقة للجسد المنتج لقيم البطولة والتضحية والصدق ومناصرة الحق.

وتحافظ شخصية السؤول على ثباتها حتى خاتمة الحكاية؛ ففي قصة محارب بن حرب والنبهاني، نراها متمركزةً في صميم الحدث، وقد كان تجانُسُ قصة النبهاني وتقارُبُها مع

(١) يُنظر، كوثر جبارة، تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، العراق: أهوار للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٢٤م، ص ٣٤.
(٢) عبد الفتاح كليطو، العين والإبرة دراسة في ألف ليلة وليلة، ترجمة: مصطفى النحال، الدار البيضاء: دار الفنك، د. ط، ١٩٩٦م، ص ٣٢.
(٣) محمد نجيب العمامي، البنية والدلالة في الرواية، القاهرة: أروقة، ط١، ٢٠١٣م. ص٨٨.

قصة السؤول ذا أثرٍ كبير في صناعة حركة أعمق لسؤال السؤول؛ إذ توقَّد البحث، وازدادت رغبة الشخصية في الوصول لمبتغاها، وهذا ما حصل بالفعل في نهاية الحكاية، التي أكَّدت مدى تجذُّرِ شخصيةِ السؤول، واتصالها بالسؤال والبحث.

هذا من حيث الثبات والتحول، أما من حيث العدد: فالجن والجواري والجيوش والرهبان وسكان مدينة السحر والفوارس؛ كلها شخصيات جماعية، وما عداها؛ فهي فردية.

وفي تصنيف الشخصيات في سياق التعريف والتنكير، نلحظ أن (السؤول والشمول) معرفَّتان في مواطنَ كثيرة، وهو تعريفٌ جاء في أسلوبٍ تدريجيٍّ؛ حيث نتعرف على هويته من خلال تدرُّجِ الأحداث والمواقف، يشاطرهما شخصيةَ (مالك بن عوف ونبهان النبهاني ومحارب بن حرب)؛ أما سائر الشخصيات في الحكاية فهي (نكرة).

وضمن تصنيف الشخصيات في سياق الأهمية؛ نجد أن السؤول والشمول شخصيتان ناميتان، وهما تعدان شخصيات رئيسة محورية، وتحضر شخصية الجنيَّة العاشقة" النهادة" مع العراف (فلاح)، ضمن منزلة الفواعل الرئيسة، والمحركة لحركة السؤال، والدافعة به نحو الاستمرارية، وبقية الفواعل تُعد ثانوية.

وحيث إن الحكاية لا تقوم على " سيرورة أعمال فحسب؛ وإنما هي سيرورة الشخصيات أيضاً، فإنّ للشخصية -أيضاً- مساراً نفسيّاً وماديّاً واجتماعيّاً" [1] تجلَّى ذلك في شخصية السؤول التي كشفت خلال المتواليات السردية، عن وضعها الاجتماعي، تقول: " أنا رجلٌ غريب من عربٍ يُقال لهم: بنو سعد، ووالدي أمير الحلة، يُقال له: الخطاف "[2] وتتكاشف أوضاعُ الشخصية -ماديّاً ونفسيّاً- في كل حدث تمر بها، ولعل أكثر ما تجلَّى فيه ذلك: كان في حادثة قتله، وفي ختام الحكاية، حين تنقَّل مع إبليس للبحث عن الشمول ومواجهة عاشقته الجنية النهّادة، ثم في اللقاء المنتظر، حين وجد ابنة عمه، تقول الساردة: " فلمّا نظر السؤول إلى الذي حلّ بابنة عمه صاح صيحةً وغُشي عليه، ووقع على الأرض ساعة"[3]. ونتبين عبر مسارات شخصية السؤول المختلفة مدى صلتها بالسؤال فهو حين يُعرف بنفسه ويكشفُ عن حالته الاجتماعية يربط ذلك بحادثة خطف ابنة عمه، وحين تسوء حالته النفسية أو تتعقد ماديا يظل مستحضرا للسؤال ومتحفزا للبحث عن جواب له.

٢-٢ الفواعل - البرامج السردية:

تتمكن الفواعل داخل الحكاية " بمقدار تغلغلها في المسافة السردية، أن ينضمّ إلى عددٍ من الحالات السّردية أو الأدوار الفاعلة التي تُتعَرَف عبر وَضعِ الفاعل في المسافة السردية"[4]. وعبر إنتاج دلالات الأدوار والبرامج والبنيات العاملية، فالتفكير في الشخصية

(١) الصادق قسومة، طرائق تحليل القصّة، تونس: دار الجنوب، ج١، ط٢، ٢٠١٥، ص ١٢٩.
(٢) حكاية سؤول وشمول، ص ٥٥.
(٣) السابق، ص ١١٧.
(٤) سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، مراجعة: كيان أحمد، حسن الطالب، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠١٩، ص ٣١.

"هو: تفكير في سيرورة إنتاج الدلالة، أي التفكير في المسار التوليدي الذي يسمح للمعنى بالتحوُّل إلى شكلٍ قابلٍ للإدراك" (١).

وحكاية السؤول في برنامجها تنهض على برنامجٍ اتصالي، انطلاقاً من علاقة اتصال "الذات/ السؤول" بالموضوع/ ابنة عمه، والتي مرّت بعلاقة انفصالٍ بينهما، وانتهت في آخر السرد بعلاقةٍ اتصالية. وقد أفضت هذه التحولات إلى وجود عددٍ من البرامج؛ إلا أن اهتمام البحث بحركة السؤال اقتضى التركيز على برنامجين سرديين، يمكن تجسيدها على النحو التالي:

البرنامج السردي الأول :

تميز هذا البرنامج بالعلاقة التي نشأت بين الذات وموضوعها، فالذات " سؤول" ترغب -بشكلٍ عميق- في الوصول لموضوعها " العثور على ابنة عمه المخطوفة" يُعضِّد رغبتَها المرسل والمُرسل إليه " الحب وصلة القرابة والرغبة في استرجاع الحق، وتكوين أسرة، والوفاء بالعهد" إلا أن الذات لم تستطع الوصولَ إلى رغبتها في صراعها الأوَّليّ، رغم أن العامل المساعد " الحب، ودعم الجواري الجنيات، ووقوف الرهبان معه"؛ كان عنصراً قويّاً وفاعلاً وداعماً لإنجاز موضوعها القيمي.

إن الذات / السؤول تملك التحفيزَ والأهليةَ للقيام بالسؤال، والبحث عن رغبتها، وقد تحقَّق ذلك في حوادثَ كثيرةٍ مرّت بها، ولكن العامل المعارض في هذا البرنامج المُتمثل في " اللصوص والمجرمين والحرب "، كان له التأثير الأقوى على عرقلة حركة السؤال، وإيقاف وصول الذات إلى موضوعها، وقد ظلت سيرورة السؤال متوترةً في هذا البرنامج بين السكون والحركة؛ ولأن الايعاز الداخلي للذات، والمتمثل في " الوصول لابنة عمه" كان أكبر من صراع المعارضة؛ نلحظ مدى تمسُّك السؤول به، واعتماده على " السؤال" كوسيلة مساعدة للوصول لموضوعه.

البرنامج السردي الآخر :

كان الحب والاعجاب وراء خطف ملكة الجن " النهّادة" لشمول، فالذات الضديدة في هذا البرنامج -المتجسِّدة في " النهّادة"- ترغب في موضوعها " الارتباط بسؤول والعيش معه والانجاب منه"، ولأنها شخصية تضطلع بالقوة والقدرات الخارقة والسلطة؛ فإنها قادرة على إنجاز موضوعها القيمي، إضافة إلى أنها تملك تحفيزاً يُؤهِّلها لفعل الفعل " الوصول للسؤول من خلال خطْفِ ابنةِ عمه".

وفي سياق دورها الفاعلي، نلحظ أن الذات/ الجنيَّة النهادة، تمتلك "كينونة الفعل"، أي لديها الكفاءة الكافية والمعرفة والأدوات للوصول إلى رغبتها؛ فهي ابنة كبير الجن، ولديها جيوشٌ

(١) سعيد بن كراد، سيمولوجية الشخصيات السردية رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة أنموذجاً، عمان: مجدلاوي، ط١، ٢٠٠٣، ص ٧٠.

وحراسٌ يخدمونها، وقادرون على الخطف والحراسة، وهي تملك قدراتٍ خارقةً تفوق قدرةَ الإنسان/ السؤول.

وعلى الرغم من قوة العامل المعارض لموضوعها، الذي جسَّده موقف العرّاف أبي الفلاح وإبليس ملك الشياطين والجن؛ فإن الذات/ النهّادة -بما تملكه من عواملَ مساعدة- استطاعت إيقاف حركة سؤال السؤول، وزعزعت مسار بحثه عن ابنة عمه، وإقناع العراف بمدى تعلُّقِها بالسؤول؛ مما غيَّر مجرى حركة السؤال والبحث عن ابنة العم، لصالح رغبة الذات/ النهّادة، حيث نجد السؤول يوافق -بعد أن أحضرت له ابنة عمه من مكان حبسها ودفعتها إليه – على الزواج منها. ونلحظ في تنظيم الوحدات البنائية لبرنامج" النهّادة" السردي: خضوعه لمبدأ السببية[1] فهي متتالية من الأحداث المدفوعة بسببية " الحب والعشق"، وقد واصلت الذات بفعل الاستطاعة الاتصال بموضوعها " الزواج والانجاب من السؤول" وإيقاف حركة بحثه وسؤاله والتعايش معه ومع ابنة عمه.

٣-٢ العلاقات بين الفواعل :

تتحرك الفواعل من خلال القوانين المتحكمة فيها بين علاقات عدة، قائمة على الثنائيات: الاتصال والانفصال، والظاهر والمخفي، المظهر والمخبر، والفاعلية والمفعولية.

إن أبرز العلاقات بين الفواعل تجسَّدت في **علاقة الاتصال والانفصال**؛ حيث رأينا أن الذات/ السؤول كان متصلاً بابنة عمه الشمول، ولكن فعل الذات الضديدة/ النهّادة، حال بين علاقة الاتصال وحوَّلَها إلى حالة انفصال؛ مما أنتج فعل "السؤال والبحث" الذي هو مدار الحكاية وسيرورتها. وظل السؤال متحركاً بين أحداثٍ وحكاياتٍ أخرى متناسلة، متخذاً صوراً مختلفة في الطرح ما بين حديثٍ مباشر "؛ فشرع السؤول يحدثه بما جرى عليه، وكيف اختُطِفت ابنة عمّه الشمول، وأنه خرج في طلبها "[2] أو في أثناء حواره عن قصته، وإخباره عن سبب سؤاله وانتقاله من بلدٍ إلى آخر؛ كقوله: " هي ابنة عمي، وجرى ما جرى، وعزمت أطلب الديارَ المصريةَ وأسأل عنها"[3]

أو على شكل سؤال شعري كقوله[4] :

أجبني بما أسألك عنه، ولا تكن بخيلاً؛ فقلبي في لهيبٍ قد استَعَرْ
أَهَلْ عاينَتْ عيناكَ في غَسَقِ الدُّجى وهل سمِعتْ أُذناك في ساعةِ السَّحَرْ
شمولٌ فدتها النفسُ غايةُ مقصدي ثوَتْ بعدها في حرّ نارٍ لها شَرَرْ

وفي مقابل علاقة الانفصال التي دفعت بالسؤال للاستمرار، نجد الذات الضديدة تحرص على اتصالها بالسؤال عن "السؤول"، والتأكيد على التواصل معه، وقد نجحت في بناء تلك

(١) يُنظر، رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، عمان: دار مجدلاوي، ط١، ٢٠٠٦، ص ٨٧.
(٢) حكاية سؤول وشمول، ص ٢٤.
(٣) السابق، ص ٨٨.
(٤) السابق، ص ١٧.

العلاقة التواصلية؛ حيث انتهت الحكاية باتصالها بالسؤول والزواج منه، بعد أن كانت منفصلة عنه.

وفي سياق العلاقات بين الفواعل، نلحظ ظهور ثنائية المظهر والمخبر، فملكة الجن "النهّادة" ظاهرها قوةٌ وتسلُّطٌ وشرٌّ؛ إلا أن داخلها حبٌّ وعشقٌ وخيرٌ وسلام، فيما يُظهر السؤول التجلُّدَ والصبرَ والقوةَ خلال رحلة السؤال والبحث؛ ولكن في داخله حبّاً ولیناً وضعفاً وشوقاً. ومن المفاصل الكبرى التي ظهرت في علاقات الفواعل، قانون الفاعلية والمفعولية: وبرزت في علاقة الذات /السؤول بموضوعها عبر محورية زمنية، فالذات كانت في حالة الفاعلية/ قوة وحب واتصال مع ابنة عمه، ثم تحولت للمفعولية "الضياع والبحث والتنقُّل والتيه".

كان في رحلة السؤال فاعلاً حين تقابل مع الرهبان؛ ولكن سرعان ما تحول للمفعولية حين " رُمِيَ في الجب/ وأصبح أسيراً لقطاع الطرق". وفي رحلة سيرورة السؤال عاد للفاعلية في صورة فارس وبطل ومنقذ، ثم ما يلبث أن يتحوَّل للمفعولية حين وقع أسيراً لمالك بن عوف. وقد ختمت حركة العلاقات القانونية في الفاعلية والمفعولية بتحوُّلِ السؤول إلى فاعل ومؤثر؛ بفعل قوة السؤال حيث أعاد ابنة عمه، وتزوج بملكة الجن "النهّادة".

المبحث الثالث: مستوى الخطاب

الخطاب هو الوجه الفاعل لمادة النص[1] من خلاله، يتم التركيز على الاشتغالات والآليات المكوّنة لفضاء الزمن والصيغ والأنماط السردية.

١-٣ الزمن وحركة السؤال:

إن بناء حكاية سؤول وشمول على حادثة الخطف مباشرة، والتدرج بحكايته عبر قصص مضمنة، والبحث عن (المخطوفة) عبر آلية السؤال والتطقُّس، يُدلِّل على أهمية الحضور الزمني الذي يمكن معالجتُه عبر مستوياتٍ مختلفة: المدة والترتيب والتواتر.

المفارقة السردية / الترتيب:

إن تغيُّرَ اتجاهِ الزمن يُعد -بحسب جرار جينيت- عدولاً عن السرد النمطي، ومفارقةً زمنية، تُرتب القصَّ [2]. جذباً لجماليةٍ بنائيةٍ مختلفة، وفي حكاية السؤول، نلحظ أن نظام الترتيب في سيرورة البحث والسؤال دار في فضاء الارتداد والاستباق.

(١) يُنظر، عبد الحكيم المالكي، استنطاق النص الروائي من السرديات والسيميائيات السردية إلى علم الأجناس الأدبية، الشارقة: إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، ط١، ٢٠٠٨، ص ٤٧.

(٢) يُنظر، جرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وآخرين، القاهرة: دار المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧م، ص ٤٧.

فنجد السؤول حين بدأ رحلة بحثه وسؤاله عن ابنة عمه، يتكئ على استرجاع الماضي؛ فيرتدد بحديثه للحظة اختطافها، كاسراً آنيةَ السؤال بالعودة للحدث الأكبر الذي دفع به للارتحال، يقول[1]:

تعشّقتُهـا يا راهبَ الديـر طفلـةً	ومُذْ كُنتُ طِفلاً كنتُ فيهـا مُتيَّمـا
وأبذلـتُ فيهـا المـالَ لمّا خطبتُهـا	وقاسيتُ فيها الموتَ، والموتُ قد طمَا
إلـى أن دنـا أخـذي لهـا فأرابنـي	بها قـدرٌ يا راهبَ الديـر، قدْ رمـا
بسهـمٍ أصابَ القلـبَ مني فها أنا	حـزيـنٌ لما قـد نال قَلْبي ومُغْرَمـا
فهل أبْصرتْ عيناك وجهاً لَها بَدا	في الصّبْح أو في الليـل إذ هُوَ أَظْلَما

وهذا الارتداد الذي غيَّر اتجاهَه من الزمن اللحظي /الحاضر إلى الزمن الفائت/الماضي، ساعد على خلق جمالية خاصة بنظام الحكاية، تنقل متلقِّيها إلى حالةٍ من التوْق لمعرفة الجديد، الذي سيؤول إليه هذا الارتداد والحركة الزمنية[2].

فيما حضر الاستباق في حكاية البحث والسؤال، في جواب الآخرين عن سؤال الشمول، فهم يستخدمون أسلوبَ النصح له، مستشرفين واقعَ الشمول من جهة خبراتهم في الحياة، حيث نرى الجواريَ الجنيَّات ينصحنه بعد أن أنقذن حياته، ردّاً على سؤاله عن مكان ابنة عمه بقولهن: "يا سؤول ارجع لأن الذي اختطف الشمول كان ثعباناً من الثعابين المتمرِّدة المتجبِّرة، وقد صيَّرها في مكان لا يصل إليه إنسان" [3] فالسردُ هنا وظَّف أسلوبَ الاستقبالات، أو كما سماها توردوف (الاستباقات) التي يعلن فيها السارد سابقاً عمّا سيحدُث. [4] فهن أبلغن السؤول بما حدث للشمول في حالة زمنية استباقية لا يعرف عنها شيئاً، فهو حدثٌ مجهولٌ ما زال يُفكُّ لغزَه ويبحثُ عنه.

الاستغراق الزمني/ المدة:

تحفل الحكاية في سيرورة السؤال والبحث عن ابنة عم السؤول، بمشاهد حوارية وأخرى وصفية، وأزمنة محذوفة وأخرى مجملة. ومن ذلك -في سياق الإجمال- نلحظ الساردة في سردها لقصة الخطف وفي موطن التساؤلات، تقول[5]: " لما سمع السؤول شعرَ الراهب حدّثه بحديثٍ، وما تم عليه، وقص عليه قصته -من أولها إلى آخرها-. قالت: فلما سمع الراهب كلامه عذل السؤول ولامه وأمره بالعودة". ففي ملفوظ " قص قصته -من أولها إلى آخرها- " ما يُشير إلى إجمال القصة، وتسريع السرد نحو أحداثٍ أخرى.

(١) حكاية سؤول وشمول، ص ١٩.
(٢) إبراهيم الخليل، بنية النص الروائي، الجزائر: دار الاختلاف، ط١، ٢٠١٠، ص ١٠٣.
(٣) حكاية سؤول وشمول، ص ٣٥.
(٤) تزفيتان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء سلامة، المغرب: دار توبقال، ط٢، ١٩٩٠م، ص ٤٨.
(٥) حكاية سؤول وشمول، ص ٤٢.

وفي موطن آخر، يقول الراهب -معتمداً على الحذف-[1] : " واللّه، لي ثلاثون سنة في هذا المكان، ما أبصرت مثل هذا الغلام " إذ نلحظ حذفه مدة من الأحداث تلاشت في العدم، و"تلك هي الحالة القصوى في تسريع الحكاية" [2] .

وفي سبيل تبطئة السرد نجد في سيرورة السؤال تقنية المشهد، وقد احتل الفضاءَ الأكبر في النظام الزمني للحكاية على مستوى الخطاب، حيث تمثل تارةً على نمط نصوص شعرية، وتارةً على شكل مشهدٍ حواريٍّ سردي، وعلى سبيل الشاهد، يقول السؤول مخاطباً الملك[3]:

سلامٌ من السؤولِ الذي شاع ذكرُه	**وأخبارُه في كل عيدٍ وموسمِ**
زماني رماني أيُّها السيد الذي	**تردَّى بثوبِ العز فوق التعظُّمِ**
خطبتُ إلى عمي فتاةً هويتُها	**ولم أكُ في حبِّي لها متَعلّمِ**
فزوجني عمي بها فملكتُها	**وأعطيتُه مالاً جزيلاً متممِ**
فطاف بها ثعبانُ تُوقدُ نارُه	**وبارقة منه عظيمُ التضرُّمِ**

فرد عليه الملك بقوله[4]:

وأنت سلامُ اللّه ما لاح كوكبٌ	**وما سار سارٍ في الظلام بأنجمِ**
وفيٌّ كما ترجوه يا سؤل، إنني	**سأفعل بالحق الجميل المتمَّمِ**

ويحضر الوصف كآلية تُعطِّل الزمنَ وحركة السؤال نحو التقدُّم في مواطنَ سردية من الحكاية، منها قول السارد[5] : " رجل حسن الخِلقة والخُلُق مليحُ الملتقى فصيحُ اللسان بالعربية محبٌّ للعرب.... وبينهم رجلٌ راكبٌ على زرافة، وهو لابسٌ ثيابَ حريرٍ خضرٍ، وعلى يده جوهرة وفوق الثياب الخضر ثوبٌ أحمرُ مُرصَّع بالدر والجواهر" نلحظ في هذا السرد: سيطرة الوصف على حركة الحدث، فالسؤول كان ينتظر من العرَّاف أن يدله على مكان ابنة عمه؛ ولكنه لجأ للوصف معطلاً حركةَ الأسئلة والأجوبة التي كان ينتظرها السؤول منه، بُغيةَ أن يُعمِّقَ مشهدَ حضورِ الملكِ، ويُضفي عليه هيبةَ المنزلة، فيعلي من قيمته التي ستؤول لأعْلاءِ قيمة جوابه على سؤال السؤول.

النمط الزمني/التواتر :

تمكَّنت تقنية التواتر التكراري من مفاصل الحكاية، وتناسلت مع تناسل السرد؛ إذ نرى تكرار حدث خطف الشمول وتكرار السؤال عنها في كل القصص المضمنة؛ فلا تخلو قصة - لا سيما في بدايتها- من نصٍّ شعريٍّ للسؤول، يحكي فيه حادثةَ خطفِ ابنةِ عمه، وسؤاله عنها.

(١) حكاية سؤول وشمول، ص ٤٤.
(٢) جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة صياح الجهيم، سوريا: وزارة الثقافة، ط١، ١٩٧٧، ص ٢٥٤.
(٣) حكاية سؤول وشمول، ص ١٠٩.
(٤) السابق، ص ١١٠.
(٥) السابق، ص ١٠٧.

والتواتر في حكاية السؤال عن المخطوفة/ الشمول، يعمق الدلالة حوله، ويؤكد أهميتَه؛ فهو يُعد بؤرة الحكاية، وهدف الذات الراغبة. ومما يزيد في تعميق أهميته أن تواتر "حكاية السؤال" يحضر في صورٍ متنوعةٍ لحالاتِ الذات مع السؤال، فالسؤول في حالةِ الموت يذكر ويسأل عن الشمول، وفي الأسر يراوده السؤال، وفي النجاة والحرب والمرض والخوف يظل السؤال حاضراً يسكن تفكيرَه، ويُردده على كل مَن يلقاه -إنساً أو جنّاً-، وتواتر السؤال في أزمنة وأوضاع مختلفة يؤكد من جهة حضوره المستمر على أهميته للذات السائل، وعلى قيمة جوابه، وما يترتب عليه من أحداث.

٢-٣ الصيغ السردية :

الحكاية -كما يرى باختين- ظاهرة متعددة الأساليب واللسان والأصوات والمحكيَّات[١]، يقدمها الراوي في صيَغٍ تنتظم في نمطين هُما: العرض والسرد/ الحكي [٢]، وفي حركة سؤال السؤول عن ابنةِ عمِّه الشمول، نجد تمددَ محكي الأفعال على سيرورة الحدثِ التساؤلي، فالساردة تنقل للقارئ الأفعالَ -بشكلٍ مباشر-، تقول [٣]: " سار وجدَّ في المسير ليالِيَ وأياماً، فبينما هو سائرٌ وقد خرج من أطراف اليمن، ووصل إلى وادٍ يُقال له: وادي الحجذاب، وكانت فيه صومعةُ راهب، فأتى إليها ووقف ببابها....فلم يزل يدور حتى لم يترك ديراً ولا مكاناً حتى يأتيَ إليه ويسأل عن بنت عمه؛ فلم يُعْطَ خبراً" وبهذا المقطع: نلحظ أن حكاية السؤال تُدار بمحكي الأفعال، وتُنقَل على لسان السارد بفعل دوران الأفعال.

وتحضر محكيات الأقوال في مواطن رحلة بحث السؤول عن الشمول، عبر شخصيات عدة: السؤول، والرهبان، والجن، والعراف وغيرهم، ومن ذلك في سياق محكي الأقوال غير المباشرة ما سرده الراوي عن السؤول، حين قال[٤]: " فلما سمع السؤول ذلك ...وقال: يا مولاي أنا رجل غريبٌ وعلى سفر، وأنت أحقُّ بالرئاسة مني ...أسير في طلب ابنةِ عمي؛ لعلي أقع لها على خبر. فلما سمع مالكٌ كلامَه، قال: يا ولدي اعلم أن الذي خرجتَ في طلبها تدور البلاد بسببها "فنحن نلحظ أن الراوي يُدغم حديثه مع حديث السؤول، موظفاً لفظة "قال وقال"؛ لأجل إبراز حديث الشخصية/السؤول.

ومن محكيات الأقوال المباشرة ما دار بين إبليس وملكة الجن "النهادة"، حول عشقها للسؤول،ومن ذلك على سبيل الشاهد[٥]:

" قال لها: ويحك أما ترحمين هذا الغلام المسكين، وهو من الأنس وأنتِ من الجن؛ فما الذي تريدين منه وأنت ملكة ابنة ملك تعلقين قلبك بهذا الغلام وقد خطبوك ملوك الجن ولم ترضيبهم.

(١) يُنظر، ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، الرباط: دار الأمان، ط١، ١٩٨٧م، ص ٣٢.
(٢) يُنظر، محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الرباط: منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠١٠، ص ١٠٩.
(٣) حكاية سؤول وشمول، ص -٩٠١٧.
(٤) السابق، ص ٧٧.
(٥) السابق، ص ١٢٠.

فقالت: يا مولاي، ما تركت قلبي إلا في مكانٍ عزيز؛ لأن الذي يعذلوني فيه ملك ابن ملك من ملوك الأنس وأباه سيد بني سعد...قال: يا سؤول، اعلم أن النهادة لك عاشقة، وفيك راغبة، فما الذي تقول؟

فقال السؤول: وما الذي أقول، وأنشأ يقول..." . فالمحكيات المباشرة لأقوالهم أكسبت صيغة القول إحساسا عميقا بالموقف الوجداني، ووضحت بشكل مكثف وجهات نظرهم دون حاجة لوسيط.

٣-٣ أنماط الرؤية السردية:

الرؤية السردية هي: "وجهة النظر التي تمكننا من الوقوف على العلاقة بين البنى الكامنة في النص والبنى الكائنة خارجه"(١)،أي هي العلاقة التي يكون فيها موضع الراوي/صوته محور الحكاية، فالعالم المرويُّ لا يصل إلى المرويِّ له إلا عَبر الراوي(٢).

وحكاية (السؤول والشمول) تُروى من خلال راوٍ خارجٍ عن الحكاية، وهي شهرزاد التي تنقل لنا ما حدث لتساؤلات السؤول، وقصة بحثه عن ابنة عمه، كما إنها تنقل لنا ظواهرَ الشخصيات ودواخلَها. فالساردة في هذه الحكاية تعرف ما يدور في قرارة نفسية السؤول، ونواياه وتطلُّعاته وما يُحِس به من مشاعرَ نفسيةٍ داخلة مختلفة، ومن ذلك قولها(٣):" أيها الملك السعيد، وبينما هو يرد هذه الأبيات، إذ سمعت أذناه حسّاً وحديثَ نسوان ...فلما سمع السؤول شعرَ الراهب غرق في قلبه فبكى بكاءً شديداً، وخرّ مَغشيّاً عليه ساعةً زمانية".

وفي موطنٍ آخرَ نجد الساردَة حاضرة وعالمة بالذي سيحصل للسؤول، تقول:(٤)" سقطوا على الأرض، ففتح السؤول عينيه، وإذا هم على شاطئ البحر بالقرب من مدينة عظيمة، فساروا حتى ارتفعت الشمس". ومع أن الساردةَ غير مشاركة في حكاية السؤول؛ إلا أن المؤشر اللساني باستخدامها للضمير الغائب يكشف عن دواخل ما يدور في ذهن السؤول وبعض الشخصيات الأخرى، وما تحس به من ألمٍ وحزنٍ ورغباتٍ وأمنيات، تقول: " فقال السؤول: يا وجه العرب اعلم أنني رجلٌ مظلومٌ كثيرُ الحزن والهموم ...إما أني أخلصها أو تقتلني، أو تأسرني معهم".

ثمة صيغ استهلالية تفتتح بها الساردة روايتها للحكايات تُنظم عبرها مهمات الرواي وهي بنية سردية " تعمد إلى الانفتاح على جهتي الإخبار، الـ(ما قبل) ممثلة بسلسلة رواة غائبين، والـ (ما بعد) ممثلة بمفاد الخبر" فملفوظ " زعموا" يتصدر بعض الحكايات المتناسلة عن حكاية السؤول، محيلا الرواية إلى زمن غير محدد(٥)، مما يفيد في تغذية الفعل السردي للسؤال وانفتاحه على حركة فعلية أخرى.

(١) حاتم السالمي، وجهة النظر لدى سنايدر، من كتاب وجهة النظر في الرواية، المغرب: دار الأمان، ط١، ٢٠١٥، ص ١٢٦.
(٢) يُنظر، حفيظة محمود، تحليل الخطاب السردي في (ألف ليلة وليلة): حكاية خالد القسري مع الشاب السارق أنموذجاً، مجلة البلقاء للبحوث، مجلد ١٧، العدد ٢، ٢٠١٣، ص ١٢٨.
(٣) حكاية سؤول وشمول، ص ٣٢، ٩٩.
(٤) السابق، ص ١٠٦.
(٥) لؤي عباس، بلاغة التزوير فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم، بغداد: دار شهريار، ط٢، ٢٠١٨، ص ١٤٨.

ويعضد الصيغ الاستهلالية نمط آخر يظهر من خلال جملة " وقال الراوي" إذ نلحظ ورودَها في الحكاية ولا سيما بعد أن ينشد السؤول قصيدتَه، ومن الشواهد على ذلك[١]، "قال الراوي: فلما سمع السؤول شعرَه ونظر إلى تجبُّره عليهم، أخذته غيْرةُ العرب؛ فبكى من الغبن حتى جرت دموعه على خده أحرَّ من الجمر"[٢]. وهذه الصيغة " ما هي إلا نوع من الإسناد المركب الذي انحدر من تقاليد الإسناد في فن الخبر"[٣] أسهمت في الدفع بالحكاية واستمرار ظهور السؤال، وربط حركته بالسؤول.

المبحث الرابع: مستوى الدلالة

٤-١ سيرورة السؤال وعتبة المسمَّى:

العنوان بنية اختزالية، يُؤطِّر المضامين ويُصنِّف المحتوى، وهو من جهةِ إنتاجيته للدلالة يُعدُّ علامة على القصد والإدارة[٤] ، فهو خطاطة تواصلية له وظائفُ متعددة، منها: التعيينية، والإغرائية، والأيديولوجية، والوصفية.[٥]

وقد عنونت هذه المخطوطة التي حضرت ضمن حكايات "ألف ليلة وليلة" بحكاية السؤول والشمول"؛ وهو عنوان ينهض على أسماء الشخصيتين الرئيستين المحركتين للسرد، ويظهر أن اختيار الاسم " السؤول" مدروس بعناية، فحمولاته المعرفية تُشير لاتصاله الوطيد بالسؤال والبحث والتنقيب والارتحال. كما أن "الشمول" يحمل في مسماه علامة على الجمع والضمَّ والاستيعاب والتوحُّد والاحتواء.

علاوة على كل ذلك، فإن انتخاب صيغة " فَعُول" وهي من صيغ المبالغة للعلمين، فيه علامة على التكثير والمبالغة في الاسم وما يترتب عليه من فعل، حيث حضرت مرتبطة بالتعبير عن الكثرة في الحدث المتجسِّد في طرح السؤال، كما أنها صيغة تحمل معانيَ وصفيةً؛ ففيها إلحاحٌ وصبرٌ ومثابرةٌ وتمسُّكٌ وتشابُكٌ. وقد نجحت الحكاية في تمثيل المسمَّى داخل السرد؛ إذ نجد السؤول ملحاحاً في سؤال مَن يُقابله في رحلة البحث عن ابنة عمه، فقد سأل كلَّ رهبان البلدان، كما سأل الجنيّات وإبليس والفوارس، وظل يسأل ويسأل؛ حتى وصل إلى جوابه المنتظَر، وبلغ ابنةَ عمه، وأنقذها من أسرها.

أمّا اختيار مسمَّى: الشمول" فيه ما يُوحي بلمِّ الشمل والالتحام والتواصل والاتصال -وهذا ما تجسد في نهاية الحكاية-، حيث كانت نهاية السؤال المستمر جواباً عن رغبة السؤول في الوصول لابنة عمه، واحتوائها، والعيش معها في محبةٍ وسلام.

(١) السابق، ص ٧٨.
(٢) لؤي حمزة عباس، سرد الأمثال دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل الضبي، دمشق: اتحاد كتاب العرب، د.ط، ٢٠٠٣، ص ٤٤.
(٣) عبد الله إبراهيم، " السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي" بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٢م، ص ١٩٦.
(٤) يُنظر، محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٦، ص ٢٢.
(٥) يُنظر، عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، الجزائر: الاختلاف، ط١، ٢٠٠٨، ص ٧٤. ويُنظر إلى عبد الملك أشبهون، العنوان في الرواية العربية، سوريا: محاكاة للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١١، ص ١٩.

٢-٤ السؤال وتسريد القيم:

إن السؤال في هذه الحكاية كان عبارة عن نواة تنظم تخومَ المعاني، حول القيم والأخلاق والمعارف السلوكية والآداب الإنسانية، وقد تجسَّمت في قيَمٍ متنوعة: وجدانية (متعلقة بالحب والشجاعة والإخلاص والطمأنينة والتسليم)، وقيمٍ فكرية (متصلة بالتسامح وتقبُّل الآخر المختلف)، وقيم اجتماعية (تمثَّلت في الحرص على الروابط الأسرية والوفاء للتقاليد الأصيلة وإكرام الضيف وحب الشعر والخيل والمدح).

●قيمة الحب :

أظهرت حكاية السؤول مع الشمول "الحب" كقيمةٍ عاطفيةٍ وجدانيةٍ مهمة في بناء الذات الإنسانية الصادقة، حيث كان موعزاً حقيقيّاً للذات / السؤول، للبحث عن ابنة عمه (المخطوفة)، وهو الدافع وراء رحلاته وتنقُّلاته، كما أن الحب كان خلف تجاوُزِ السؤول للمصاعب التي واجهها، ففي حادثةِ قتله نلحظ أنه في غياهب الجب يتذكرها، تقول الساردة واصفةً حالَه :" فلما نظر السؤول إلى نفسه مُلقىً في ذلك المكان في الظلام بعد الضياء، وفي الجب بعد دار الدنيا وهو مكتوف اليدين مشدود الرجلين ...تفكَّر في ذلك وما كان فيه، وكيف جرت الأقدارُ باختطاف ابنة عمه؛ فأنشأ يقول شعراً[1]:

شمولُ قد لاقيتُ كلَّ عظيمة	**يشيب لها رأسُ الرضيع ويَهرَمُ**
فإن كنتِ في أَسرٍ وذُلٍّ وغُرْبةٍ	**فإنّيَ عن أهلي غريبٌ مُتيَّمُ**
ولا لذَّ لي عيشٌ ولا نلتُ راحةً	**وما نالني في حُبّكِ اليومَ أعْظَمُ**
وإنّيَ ممّا نالني لَستُ تاركاً	**هَواكِ وعَنْكِ الآنَ لا أتلوَّمُ**
فإمَّا أُلاقي مُنْيتي أو مَنِيَّتي	**بموتٍ يُعفْني دون ما أنا أزْعُمُ**

إن حديث السؤول عن موقف جسده المقيَّد الذي يُضلله الموت، أخذ مداه وتوسَّع في نقل الألم من الذات إلى الذات المحبة، عبر تسريد الحب، وإظهار قيمته، فالشمول تقع بين الأمنية والمنيَّة، وبين الموت والحياة، وبين الظلام والنور، إنها النجاة التي عبَّر عنها برفض الحياة -إن لم تكن فيها-، وأعلن بلغةٍ شاعريةٍ صريحةٍ عدمَ التخلِّي عنها -ولو بلغ به الموت مبلغَة-. وهذا كله علامةٌ على إعلائه لقيمة الحب، من خلال التوحُّد بها.

●الشجاعة والصبر :

في رحلة السؤال يُظهر السؤول قيمةَ الشجاعة في حماية الذات، وحماية ابنة عمه، فهو يقاتل مع مالك بن عوف ضد عدوِّه الظالم، ويُقابل الأعداءَ ويُجاهر بصوتِ العدلِ دون أن يخافَ من الموت، وكل ذلك نصرةً لصوت الضعيف، وتغليباً للحق، وكأنه في تسريده لقيمة البطولة في أفعاله، يُناصر ما غاب عنه وافتقده بخطف ابنة عمه.

(١) حكاية سؤول وشمول، ص ٣١.

كما أن شجاعته في خوض الرحلات، والتنقُّل بين البلدان، ومواجهة اللصوص، وخوض الرحلة في مدن الجن والسحر، ولقاء إبليس وملكة الجن، وحصوله على مبتغاه بفعل الشجاعة، يُدلل على أنها قيمةٌ تستحق أن تُغرس داخلَ الذوات، وأن تُعززَ بالصبر، وهو ما نلاحظه في سلوك السؤول، فمع شجاعته تحلَّى بالصبر على المصائب والفقد والمرض؛ فكان له المُراد من الوصول لابنة عمه، وهو بهذه الاخلاق أوعز لمتلقِّيه بأهمية التحلِّي بهذه القيم.

●التسليم والاطمئنان :

تتجلى قيمة التسليم في كثيرٍ من المواقفِ التي مرّ بها السؤول، في رحلة سؤاله وبحثه، فمنذ أول لقاء مع الراهب، ومروراً بموقف الجنيات في إنقاذه من الموت، ووقوفاً عند حادثة أسرِه ولقاءِ المهلهل الطائي في حرب الخيل، كلها مواقف كان فيها السؤول رابطَ الجأشِ مُسلِّماً أمرَه كُلَّه للّه، متوجهاً له بالدعاء والشكر. وقد تمثل هذه القيمة الدالة على الرضا والإيمان بالقضاءِ والقدر في المواقف، كما تمثلها في أقواله، ومن ذلك قول الساردة[1]: " وقدّس وذكر اللّه تعالى وأجاب السؤول يقول:

الحمد للّه جلّ الواحدُ الأحدُ ... وجلّ ربّي إلهُ العرش من صمَدِ
قضاؤه سابقٌ قد كان من قَدِم ... وكان ذلك حُكماً منه في الأبدِ
الصبر يُعقِبُ أهلَ الصبرِ مَنفعةً ... فيظفرون بما يبغون في الأبدِ

●التسامح وقبول الآخر:

حين يمر السؤول على الصوامع لسؤال الرهبان عن ابنة عمه (المخطوفة)، يُظهر احترامَه للمكان -رغم أنه مسلم والصوامع ليست مكاناً لتعبُّدِه-؛ إلا أنه يمر ويُسلِّم عليهم ويسألهم ويأكل معهم، وقد تجسَّدت هذه القيمة في حادثة الراهب النبهاني الذي كان مسلماً فتنصَّر من أجل امرأة نصرانية أحبها، فالسؤول حين سمع منه قصتَه تعاطف معه، وقبِل فعلَه ولم ينهرْه أو يقف ضده؛ وإنما استمع له وقدَّم له العون، معلناً من خلال فعلِه عن قيمة الإنسانية، فقبول الآخر عملٌ يكرِّس فكرةَ التسامُح وقبول المختلف.

ثمة ما يلحظ في قيمة التسامح وقبول الآخر في خطاب السؤول التساؤلي؛ إذ نجد في مخاطبته للرهبان استعانته بمعتقداتهم، فهو يحاورهم ويسألهم بما يؤمنون به، ومن ذلك قوله[2]:

يا راهب الدير بالرحمن أنْبِئْني ... ولا تكن للّذي عايَنْتُ تُخْفِيني
بحقِّ مَرْيمَ بالقُربانِ خَبِّرني ... بما تنزَّل في الإنجيل من دينِ
وبالصليبِ وبالشمّاس جاوبني ... وبالقُسوس بإفْضالِ المَطارينِ
بحقِّلاهوت بالناسوتِ يا أَملي ... بحقِّ ملكا سليخانا بشمعُونِ

(١) حكاية سؤول وشمول، ص ٣٦.
(٢) حكاية سؤول وشكول، ص ٤١.

- **المحافظة على القيم العربية :**

وقد تجلَّت في مواطنَ متفرقة من الحكاية، ولعلَّ من أهمها: قيمة إكرام الضيف وحب الخيل -على اعتبارها هوية للقبيلة ورمزاً للشجاعة، فقد قامت حربٌ ضروس بين (السنبسي) مالك بن عوف و(الطائي) المهلهل بن الوليد، بسبب الخيل التي سرقها عبد الطائي، وهي قصة تتناص مع قصة حرب البسوس التي نشبت بسبب الناقة، فالعرب تقدِّس الخيل، والناقة جزءٌ من هوية العربي ومن مكانته الاجتماعية. كما نلحظ ضمن رحلة السؤال تكريساً للاحتفاء بقيمة الشعر العربي والمدائح والشعراء المدَّاحين، فعبر استحضار شخصية حماد الراوية يتجسّد الاحتفاء بقيمة الشعر والشعراء، فالحكاية تُخبر عن تكريمه ورفع مكانته وخلع الجوائز عليه، تقول الساردة:[1]" نحن قوم شُعَراء وكنّا في بني مازن عند اميرها، وكنّا قد مدحناه بقصائد حسان وأعطانا شيئا من المال وغمرنا بالإحسان وأقمنا ثلاثة أيام، وبعد تلك الأيام خلع علينا السنيّة واعطانا الجائزة من المال بعدما خرج معنا إلى خارج الحلّة ثم ودعنا".

٣-٤ السؤال وآليات توظيفه:

فضاء حكاية السؤول والشمول يتحرّك في مؤطّرات السؤال، فالبحث عن الشمول هو موطن الحدث وبؤرة الفواعل؛ ولهذا كان توظيفاً لتأدية المعنى المراد، مدروساً بعناية عبر آليات سردية، أهمها:

- **الشاهد الشعري:**

تأتي النصوص الشعرية في المرتبة الأولى ضمن آليات توظيف السؤال عن الشمول، فالذات/ السؤول تلجأ في سؤالها لتوظيف الشعر؛ بغيةَ التأثير في متلقِّيها، وخلق حالة من التعاطُف الذي يصنعه الإيقاعُ الشعري، دون غيره من الأساليب المباشرة في السؤال.

وقد استخدم "السؤول" السؤالَ بالشعر على أنماط عدة، منها ما يسبق السؤال بـ "هل" طلب واستخبار؛ كقوله[2]:

يا راهب الدير بالإنجيل خبرني بحقِّ عيسى بأم النـور جاوبني
فهَلْ رأيتَ وهل أبصرتَ لي قمراً من أجلِه بتُّ في همٍّ وفي حـزْنِ

ومن أنماط السؤال الشعري ما يحضر في **أسلوبِ التمنِّي**، فحين نزل السؤول أرضَ دمشق، ورأى الأشجارَ والأزهارَ، وهبَّت عليه نسائمُ الربيع؛ أنشد يقول[3]:

ليت شعري وليتني كنـتُ أَدْري أَيْن شمولي من سائر الأمصارِ
أينَ أيْنَ الشمـول مـن سائـر الأرض لقـد شفَّنـي بها تَذْكـارِ

(١) السابق، ص٤٩.
(٢) حكاية سؤول وشمول، ص٤٤.
(٣) السابق، ص ٣٩.

قد تذكرتُ طيبَ عَيْشي وأهْلي ... بين حيـي وجيرتـي وسْـط دارِ
وزمـاناً مَضـى بقُربِ شمـولٍ ... ليتَـه عـاد سـاعةً مـِن نهـارِ
وأجـوبُ البـلادَ شـرقاً وغـرباً ... والفيـافي وسـائرَ الأقطـارِ
كي أنالَ الذي أُحـبّ وأَهـوى ... مـن شمـولٍ بقُـدرة الجَبـّارِ
فلعـلَّ الإلهَ يَجمـع شملـي ... بشمـولٍ وينطفـي حَرُّ نـارِ

السؤول في النص الشعري -المختار من نصٍّ طويل- يحكي حكايته مع ابنة عمه، متكئاً على التذكُّر والحنين والحوار الغنائي مع النفس، فالأبيات مشبَّعةٌ بالإشارات النفسية الدالة على الأسي والحزن -من جهة-، وعلى نوعٍ من الصبر والتسليم -من جهة أخرى- ، فالأمر متعلقٌ بالقضاء والقدر، وهو بهذه الطريقة يُعبر عن الوضع النفسيِّ له، وعن عمقِ الألم الذي يسكنه جرَّاءَ اختطافِ محبوبته.

وفي قوله[1]:

يا راهباً قـد سـادَ في الرهبـانِ ... اسمعْ هُديتَ قِصتّي وشأني
إن زمانَ السـوء قد رمـاني ... بِشَـرّ هَـمٍّ وبه أضنـاني
شرّدنـي بالرُّغْـم عن أوطـاني ... أَضرم منْـه بالأَسـى نيـراني
هل عاينتْ عَيْناك في الأحْيانِ ... شمولَ أُفْديها من الهـوان

يحضر السؤال في صورة أخرى، عمد فيها السؤول لإظهاره متداخلاً مع أسلوب القص، حيث حكى للراهب قصةَ حزنه، وما أصابه مع ابنة عمه التي اختُطفت ليلةَ عرسه، مكثفاً ألفاظاً دالةً على ما حدث " رماني، شردني أضرم " وبدورها كشفت الوضعَ النفسي المتأزِّم، وأظهرت درجةً من التوتر الداخلي للذات. وقد استعمل منطق التساؤل عبر الإيقاع الداخلي " عاينت عيناك، أوطاني نيراني" للتأثير في نفس المتلقي، وذلك من جهة أن الإيقاع الداخلي يحرك الإيقاعَ النفسي، ويؤدي دوراً مهمّاً في هز مشاعر النفس، وتحريكها نحو التعاطف والاستجابة للسؤال.

ثمة ما يلحظ في أسلوب التساؤل الشعري، وهو تكرار استعمال " هل" في نصوص السؤول الشعرية[2]:

- يا راهب الدير، هل أبصرت لي قمراً ... قد غيبتْه صروفُ الدهرِ عن نظرِي
- بمـريمَ العـذراء هـل عاينـت ... عينـاك مَـن قد أورثتنـي الجنـون
- أهـل عاينـت لـي شمسـاً ... حـواها منـّي السـالب
  فهـل عأينتـها يومـاً ... فخبّـرِ أيهـا الراهـب
- فهل رأيت وهل خبرت من خـبرٍ ... يحيّر الفطـن يا راهـبَ الديـر

(١) السابق، ص ٣٧.
(٢) حكاية سؤول وشمول ، ص ٢٦، ٢٤، ٢١،

الأبيات تُظهر استعمال حرف الاستفهام "هل " دعماً لحالة التصديق الإيجابي الداخلي، أكثر من كونه حرفَ استفهام عن أجوبة مثبتة بـ(نعم أو لا)، وكأنه في طرحه لـ "هل" بهذا الأسلوب الذي يسنده جملة استخبار "خبرت، خبر، فخبر" يفتح بابَ الحوار حول أي معلومة عن محبوبته، فالجواب بالنفي أو الإثبات يغلق بابَ الأمل ويُجمِّد البحث.

ثمة ما يلحظ على تكرار السؤال بـ "هل" في جميع أبيات السؤول تمثّل في اتصالها بملفوظٍ حسِّيٍ" عاينت، رأيت، أبصرت" وهو اتصال يخرج جمود السؤال لحيِّزِ الحركة، وينقل السؤالَ من دائرة التذكُّرِ المعنوي لدائرة الرؤية والنظر الحسي. وكأنه يجدُ في معاودة ربط السؤال بالعين ما يُبدِّد شوقَه وألمه وحنينَه لمحبوبته (الشمول).

وقد خرج تكرار التساؤلات في بعض المواطن من مجرّد كونه أسلوباً استفهاميّاً إلى كونه دليلاً معنويّاً يكشف عن عمق الوجعِ والألمِ النفسيِّ الذي يمرّ به السؤول[1]:

زاد وَجْدي من بُعدها وغَرامي وجفا مُقلتيَّ طِيبُ المنامِ

هل رَحِيمٌ يَرثي إذا ما رآني قَلِقٌ هائمٌ مِنْ الآلامِ

- **المرجعية الدينية والتاريخية:**

ثمة في رحلة السؤول التساؤلية حكايات تتناص مع الحكايات التاريخية الكبرى، فالحرب التي نشبت بين قبيلة السنبسي وقبيلة الطائي، كانت بفعل سرقة الخيل، وقد تحرّكت الجيوش من أجل الانتقام ورد الاعتداء، وهي حكاية تستدعي حكاية حرب البسوس التي تحرّكت فيها الجيوش لأجل ناقة.

أما حكاية صراع السؤول مع اللصوص وسرقته، ثم تشاورهم على قتله، وإشارة أحدهم برميه في البئر؛ فهي قصة تستدعي قصة يوسف -عليه السلام-، حين رماه إخوته في الجُب، هذا التناصُّ ذو مرجعية دينية؛ جعل عملية الاستدعاء مسألةً رمزية دالةً على عمق البلاء وقوة الرغبة في الاستمرار في طلب الحق، والسعي خلف تحقيق السؤال. وفي رحلة سؤال السؤول مع الشيخ أبي الفلاح نتلمَّس في طلب الشيخ من السؤول أن يبقى معه سنةً كاملةً مقابلَ خدمته في الوصول لابنة عمه؛ ما يشير من طَرفٍ خفيٍّ لقصة النبي موسى -عليه السلام- مع صاحب مدين.

وتتناص حكاية خطف الشمول مع قصة الملكة بلقيس، فحين طلب إبليس من ملكة الجن " النهادة" أن تحضر له الشمول، قالت[2] " ابعث أنت مَن تختار يُحضرها لك. قال: فأنفذ إبليس -من وقته- أربعةً من العفاريت في طلبها، فما كان بأقل من ساعة وإذا هي قد حضرتْ معهم إلى إبليس".

(١) السابق، ص ٢٥.

(٢) حكاية سؤول وشمول، ص١١٦.

وبهذه الأحداث التناصية تؤكد الحكاية بأن المرجعيات المختلفة: دينية وثقافية وتاريخية " لا تحيل على موضوعية مُطلقة، بل تروم فقط استعادةَ المعنى المجرّد من قلب حدثٍ بعينِه" [1]وصناعة حدثٍ تخيُّليٍّ خاصٍّ بالسارد، يخدم حركةَ المعنى، ودوران السؤال.

- **الاقناع والتلطُّف:**

يستعمل السؤول في رحلته البحثية عن ابنة عمه إستراتيجية الإقناع كي يصل إلى مبتغاه، وقد كشفت رحلاته بين البلدان عن أسلوبه الإقناعي، وطريقته التدرجية في طرح السؤال، وإقناع المخاطب برغبته. ومن أبرز المواقف في هذا السياق: حديثه مع الشيخ أبي الفلاح الذي شرط على السؤول كي يساعدَه في العثور عن الشمول أن يرافقَه ثلاثةَ أشهر، وقد وافق السؤول على ذلك؛ ولكنه مع مرور الأيام شعر ببطئها؛ فبكي حزناً على مرورها دون البحث عن ابنة عمه، ودار حديثٌ بينهما، تقول الساردة [2]: " دخل الشيخ على السؤول فرآه يبكي؛ فقال له: لم تبكي؟

فقال السؤول: على طول عنائي وعِظَمِ بلائي.

فلما سمع الشيخ كلامه قال له: ما أشرطت عليك الصبر؟!

فقال السؤول: نعم، يا مولاي، ولكن لانقطاع ما سمعت الشاعر يقول:

وإنّي لأَدري أنّ في الصّبْر راحة أخاف لطول الصَّبرِ أن يَنْقَضِي عُمْري

فقال الشيخ: طب قلباً وقرَّ عيناً! غداً -إن شاء الله- نُسارع في قضاءِ حاجتك"

لقد اختار السؤول جملةً مُقتضبة في ردِّه على الشيخ " على طول عنائي وعِظَمِ بلائي" وهي جملةٌ ذاتُ قوة إيقاعية صوتية، تتوازى مع إيقاع البكاء، يؤازرها ملفوظ " مولاي" الموحي بالتلطُّف والاحترام، ولم يكتفِ بذلك؛ وإنما عزز تدرُّجَه التأثيري باستدعاء بيتٍ شعريٍّ -على سبيل الإقناع-، وقد نجح في ذلك حين جاء رد الشيخ بالموافقة على مطلبه.

(١) سعيد بنكراد، الهوية السّردية: المحكي بين التخييل والتاريخ، المغرب: المركز الثقافي للكتاب، ط١، ٢٠٢٣، ص ٥١.
(٢) حكاية سؤول وشمول، ص ١٠٤.

الخاتمة:

قصد هذا البحثُ مدارسةَ حكاية "سؤول وشمول"، وهي من حكايات ألف ليلة وليلة، عبر تتبُّع سيرورة السؤال والقيم المسردة، والناجمة عن حركة سؤال الشخصية المحورية "سؤول".

ووصل عبر الاستعانة بالمنهج الإنشائي إلى نتائج عدة، كان من أهمها: أن مقاربة الحكاية تستلزم تقسيمها لمستويات عدة: أولها، مستوى الأعمال الذي كشف بدوره عن نتائج، منها: أن تتبُّع سيرورة السؤال فرضت تقطيع الحكاية لأربعة مقاطعَ تامة، تضُم مقاطع جزئية؛ تبدأ مع مقطع رحلة البحث والسؤال، وتصل لمقطع التباس الهويَّة ورحلة التقارب، وتنتهي عند السؤال وانكشاف السر.

هذه المقاطع كشفت أن حركة السؤال والبحث وتسريد القيم، تنهض على تحولات وحالات تدفعها ثنائيات خاصة، من أهمها: ثنائية الاتصال والانفصال، وثنائية الاستخبار والإخبار، والسؤال والجواب، والطلب والاستجابة. كما وصل البحث لنتائج عدة على مستوى الأعمال، منها: أن حركة المعنى في نظام النص تنهض على السؤال المركزي المُتجسِّد في " كيف سيصل السؤول لابنة عمه المخطوفة"، وقد ساعدت الوحدات السردية من خلال حصر الثنائيات الفاعلة، على إيضاح ذلك عبر نظام الجمل القصصية المتمثل في: مناقشة حالة الاتزان وحالة الاضطراب واختلال التوزان، والكشف عن موطن الاضطراب المعاكس في الحكاية، والوقوف على آخر حالة في نظام الجمل القصصية وهي التوزان الفريد.

ومن نتائج البحث على مستوى الفواعل: أن حركات الشخصيات كانت بين الثبات والتحوُّل، وحظيَت شخصية السؤول بالثبات؛ لأنها محرّك السؤال، والدافع به نحو النهاية السردية. وامتيازها بالثبات المركزي يكشف عن علاقتها الوطيدة بصناعة القيَم وتسريدِها عبر الحكايات الأخرى المتوالدة عن حكايته. ووصل البحث على مستوى مناقشة البرامج السردية، إلى أن الحكاية تنهض على برنامج اتصالي، انطلاقاً من علاقة اتصال " الذات/ السؤول" بالموضوع/ ابنة عمه، والتي مرّت بعلاقة انفصال بينهما، وانتهت في آخر السرد بعلاقة اتصالية. وقد أفضت هذه التحوُّلات إلى وجود عدد من البرامج؛ إلا أن اهتمام البحث بحركة السؤال اقتضى إظهار برنامجين سرديين، تمثَّلا في: برنامج علاقة الذات مع البحث والسؤال، وبرنامج آخر خاص بعلاقة الذات الضديدة" ملكة الجن " النهادة" مع الذات / السؤول.

وكشفت الدراسة أن أبرز العلاقات التي تتحكم بالفواعل، تجسَّدت في علاقة الاتصال والانفصال؛ وهي علاقة متوترة ومختلفة بحسب حالة الحدث الذي يمرّ به السؤول. كما نتج عن علاقات الفواعل ظهور ثنائية المخبر والمظهر، والفاعلية والمفعولية؛ فالسؤول المجسد للقيم يمرّ

بوضع الفاعل؛ فيكون هو الضعيف؛ فتتوقف حركة السؤال تماماً، ثم ما يلبث أن يتحول إلى المفعولية؛ فيثار السؤال عن ابنة عمه ويتجدد.

أما أبرز النتائج على مستوى الخطاب، فقد أظهرت لنا حركة الزمن أن ترتيب الأحداث والمدة والتواتر، كلها متصلة -تمام الصلة- بسيرورة السؤال؛ فحين يسأل السؤول الرهبان والآخرين عن ابنة عمه المخطوفة؛ يرتد للماضي مُتكئاً على تقنية الاسترجاع، ويستعين بتقنية الاستباق، حين يلجأ للوصف الآني. وأظهرت نتيجة البحث في السياق الزمني، أن سيرورة السؤال توظف القطع -بشكل كبير- بغيةَ الهروب من تكرار حدثِ وأسئلةِ البحث عن المخطوفة. أما ما يخص الصيَغ السردية وأنماط الرؤية، فقد أظهر البحث أنها متصلة بسيرورة السؤال، وتخدم نظام النص القائم على التساؤلات والاستخبار وتتبُّع الأجوبة، وكشف عن غياب محكيات الأقوال المعتمدة على المنولوج الداخلي، وحضور محكيات الأفعال بشكل أكبر من محكيات الأقوال.

وأظهر الوقوف على تسريد القيم، وجودَ عددٍ من القيَم الأخلاقية والوجدانية والاجتماعية، التي من أبرزها: قيمة الحب والوفاء، وقيمة الشجاعة والصبر، وقيمة التسليم والاطمئنان، وقيمة التسامح وقبول الآخر. وحين تتبَّع البحث الآليات الموظّفة في الدفع بحركة السؤال؛ كشف عن اعتماد نظام الحكاية على الشاهد الشعري -بشكل مكثَّف-، وعلى المرجعيات الدينية والخبر التاريخي. ومن ضمن الآليات -أيضاً- حضور الاقناع والتلطُّف، كوسيلة مهمة تخدم سيرورةَ السؤال.

مسرد بالمصادر والمراجع :

- إبراهيم الخليل، بنية النص الروائي، الجزائر: دار الاختلاف، ط١، ٢٠١٠.
- تزفيتان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء سلامة، المغرب: دار توبقال، ط٢، ١٩٩٠م.
- جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة صياح الجهيم، سوريا: وزارة الثقافة، ط١، ١٩٧٧.
- جرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وآخرين، القاهرة: دار المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧م.
- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م
- حاتم السالمي، وجهة النظر لدى سنايدر، من كتاب وجهة النظر في الرواية، المغرب: دار الأمان، ط١، ٢٠١٥.
- حفيظة محمود، تحليل الخطاب السردي في (ألف ليلة وليلة)؛ حكاية خالد القسري مع الشاب السارق أنموذجاً، مجلة البلقاء للبحوث، مجلد ١٧، العدد ٢، ٢٠١٣.
- حكابة سُؤول وشمول، تحقيق: سيبولد، ترجمة محمود كبيبو، العراق: دار الوراق للنشر، ط١، ٢٠١٦.
- رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، عمان: دار مجدلاوي، ط١، ٢٠٠٦.
- سعيد بن كراد، سيمولوجية الشخصيات السردية رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة أنموذجاً، عمان: مجدلاوي، ط١، ٢٠٠٣.
- سعيد بنكراد، الهوية السّردية: المحكي بين التخييل والتاريخ، المغرب: المركز الثقافي للكتاب، ط١، ٢٠٢٣.
- سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، مراجعة: كيان أحمد، حسن الطالب، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠١٩.
- الصادق قسومة، طرائق تحليل القصّة، تونس: دار الجنوب، ج١، ط٢، ٢٠١٥
- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، الجزائر: الاختلاف، ط١، ٢٠٠٨.
- عبد الحكيم المالكي، استنطاق النص الروائي من السرديات والسيميائيات السردية إلى علم الأجناس الأدبية، الشارقة: إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، ط١، ٢٠٠٨.

- عبد الفتاح كليطو، العين والإبرة دراسة في ألف ليلة وليلة، ترجمة: مصطفى النحال، الدار البيضاء: دار الفنك، د. ط، ١٩٩٦م.
- عبد الله إبراهيم، " السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي" بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٢م.
- عبد الله الغزالي، السرد السياسي وسياسة السرد، الكويت: مكتبة آفاق، ط١، ٢٠١١م.
- عبد الملك أشبهون، العنوان في الرواية العربية، سوريا: محاكاة للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١١.
- غريماس، سيميائيات السرد، ترجمة وتقديم: عبد المجيد نوسي، المغرب: المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠١٨م.
- كوثر جبارة، تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، العراق: أهوار للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٢٤م.
- لؤي حمزة عباس، سرد الأمثال دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل الضبي، دمشق: اتحاد كتاب العرب، د.ط، ٢٠٠٣م.
- لؤي عباس، بلاغة التزوير فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم، بغداد: دار شهريار، ط٢، ٢٠١٨م.
- محمد القاضي ومحمد الخبو وآخرون، معجم السرديات، تونس: دار محمد علي للنشر، ط١، ٢٠١٠
- محمد القاضي، تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق، تونس: دار مسكيلياني، ط٢، ٢٠٠٣.
- محمد القاضي، تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق، تونس: دار مسكيلياني، ط٢، ٢٠٠٣.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الرباط: منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠١٠م.
- محمد سويرتي، المناهج النقدية الحديثة: آليات اشتغالها في تحليل النص الأدبي، المغرب: أفريقيا الشرق، ط١، ٢٠١٥م.
- محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٦م.
- محمد نجيب العمامي، البنية والدلالة في الرواية، القاهرة: أروقة، ط١، ٢٠١٣م.

- محمد نجيب العمامي، الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، تونس: دار محمد علي للنشر، ط١، ٢٠١٠م.
- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، الرباط: دار الأمان، ط١، ١٩٨٧م.

Bibliography

- Ibrāhīm al-Khalīl, Binyat al-Naṣṣ al-Riwā'ī, Algeria: Dār al-Ikhtilāf, 1st edition, 2010.
- Tzvetan Todorov, al-Shi'rīyah, translated by: Shukrī al-Mabkhūt and Rajā' Salāmah, Morocco: Dār Tūbqāl, 2nd edition, 1990.
- Jean Ricardou, Qaḍāyā al-Riwāyah al-Ḥadīthah, translated by: Ṣayyāḥ al-Juhaym, Syria: Ministry of culture, 1st edition, 1977.
- Gérard Genette, Khaṭṭāb al-Ḥikāyah, baḥth fī al-Manhaj, translated by: Muḥammad Mu'taṣim et al., Cairo: Dār al-Majlis al-A'lá lil-Thaqāfah, 2nd edition, 1997.
- Gerald Prince, al-Muṣṭalaḥ al-Sardī, translated by: 'Ābid Khazindār, Cairo: Supreme Council of Culture, 1st edition, 2003.
- Ḥātim al-Sālimī, Wijhat al-Naẓar ladá Snaidar, min Kitāb Wijhat al-Naẓar fī al-Riwāyah, Morocco: Dār al-Amān, 1st edition, 2015.
- Ḥafīẓah Maḥmūd, Taḥlīl al-Khiṭāb al-Sardī fī (Alf Lailah wa-Lailah) ; Ḥikāyat Khālid al-Qasrī ma'a al-Shābb al-Sārq Unmūdhajan, Balqa Journal of Research, Volume 17, Issue 2, 2013.
- Ḥikāyah Su'āl wa-Shumūl, investigated by: Sibold, translated by: Maḥmūd Kabibo, Iraq: Dār al-Warrāq, 1st edition, 2016.
- Rashid bin Mālik, al-Sīmiyāʾt al-Sarrdiyah, Oman: Dār Mahdalāwī, 1st edition, 2006.
- Said Bengrad, Simiolgiyat al-Shakṣiyāt al-Sarrdiyat Riwāyat al-Shirāʿ wa al-ʿĀṣifat Lehna Minah Anmoudhajan, Dār Mahdalāwī, 1st edition, 2003.
- Said Bengrad, al-Hawīyah al-Sarrdiyah: al-Maḥkī bayna al-Takhyīl wa-al-Tārīkh, Morocco: al-Markaz al-Thaqāfī lil-Kitāb, 1st edition, 2023.
- Sa'īd 'Allūsh, Mu'jam Muṣṭalaḥāt al-Naqd al-Adabī al-Mu'āṣir, revised by: Kiyān Aḥmad, Ḥasan al-Ṭālib, Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīdah al-Muttaḥidah, 1st edition, 2019.
- al-Ṣādiq Qassūmah, Ṭarā'iq Taḥlīl al-Qiṣṣah, Tunisia: Dār al-Janūb, vol., 2nd edition, 2015.
- 'Abd al-Ḥaqq Belabed, 'Atabāt Gérard Genette min al-Naṣṣ ilá al-Manāṣ, Algeria: al-Ikhtilāf, 1st edition, 2008.
- 'Abd al-Ḥakīm al-Mālikī, Istinṭāq al-Naṣṣ al-Riwā'ī min al-Sardīyāt wa al-Sīmiyā'iyāt al-Sardīyah ilá 'Ilm al-Ajnās al-Adabīyah, Sharjah: Publications of the Department of Culture and Information, 1st edition, 2008.
- 'Abd al-Fattāḥ Kilīṭū, al-'Ayn wa al-'Ibrah Dirāsah fī Alf Laylah wa-Laylah, translated by: Muṣṭafá al-Naḥḥāl, Casablanca: Dār al-Fanak, 1996.

- ‘Abdullāh Ibrāhīm, "al-Sardīyah al-‘Arabīyah baḥth fī al-Binyah al-Sardīyah lil-Mawrūth al-Ḥikā’ī al-‘Arabī", Beirut: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 1st edition, 1992.
- ‘Abdullāh al-Ghazālī, al-Sarrd al-Siyāsī wa-Siyāsat al-Sarrd, Kuwait: Maktabat Āfāq, 1st edition, 2011.
- ‘Abd al-Malik Ashbahoun, al-‘Unwān fī al-Riwāyah al-‘Arabīyah, Syria: Muḥākāh for studies and publication, 1st edition, 2011.
- Grimas, Sīmiyā’īyāt al-Sarrd, translation and foreword by: ‘Abd al-Majīd Nūsī, Morocco: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 1st edition, 2018.
- Kawthar Jabārah, Tab’īr al-Fawā‘il al-Jam‘īyah fī al-Riwāyah, Iraq: Ahwār for publication and distribution, 2nd edition, 2024.
- Lu’ay Ḥamzah ‘Abbās, Sarrd al-Amthāl Dirāsah fī al-Binyah al-Sarrdīyah li-Kutub al-Amthāl al-‘Arabīyah ma‘a ‘Ināyat be-Kitāb al-Mufaḍḍal al-Ḍabbī, Damascus: Ittiḥād Kitāb al-‘Arab, 2003.
- Lu’ay ‘Abbās, Balāghat al-Tazwīr Fā‘ilīyat al-Ikhbār fī al-Sarrd al-‘Arabī al-Qadīm, Baghdad: Dār Shahriyār, 2nd edition, 2018.
- Muḥammad al-Qāḍī and Muḥammad al-Khabu et al., Mu‘jam al-Sarrdīyāt, Tunisia: Dār Muḥammad ‘Alī for publication, 1st edition, 2010.
- Muḥammad al-Qāḍī, Taḥlīl al-Naṣṣ al-Sarrdī Baina al-Naẓarīyah wa-al-Taṭbīq, Tunisia: Dār Miskīliyānī, 2nd edition, 2003.
- Muḥammad Bū‘azzah, Taḥlīl al-Naṣṣ al-Sarrdī Taqniyāt wa-Mafāhīm, Rabat: al-Ikhtilāf publications, 1st edition, 2010.
- Muḥammad Sūwayritī, al-Manāhij al-Naqdīyah al-Ḥadīthah: Ālīyāt Ishtighālihā fī Taḥlīl al-Naṣṣ al-Adabī, Morocco: East Africa, 1st edition, 2015.
- Muḥammad Fikrī al-Jazzār, al-‘Unwān wa-Simoṭīqā al-Ittiṣāl al-Adabī, Cairo: al-Egyptian General Book Authority, 1st edition, 2006.
- Muḥammad Najīb al-‘Amāmī, al-Binyah wa-al-Dalālah fī al-Riwāyah, Cairo: Arwiqah, 1st edition, 2013.
- Muḥammad Najīb al-‘Amāmī, al-Waṣf fī al-Naṣṣ al-Sarrdī Baina al-Naẓarīyah wa-al-Ijrā’, Tunisia: Dār Muḥammad ‘Alī for publication, 1st edition, 2010.
- Mīkhā’īl Bākhtīn, al-Khiṭāb al-Riwā’ī, translated by: Muḥammad Barādah, Rabat: Dār al-Amān, 1st edition, 1987.